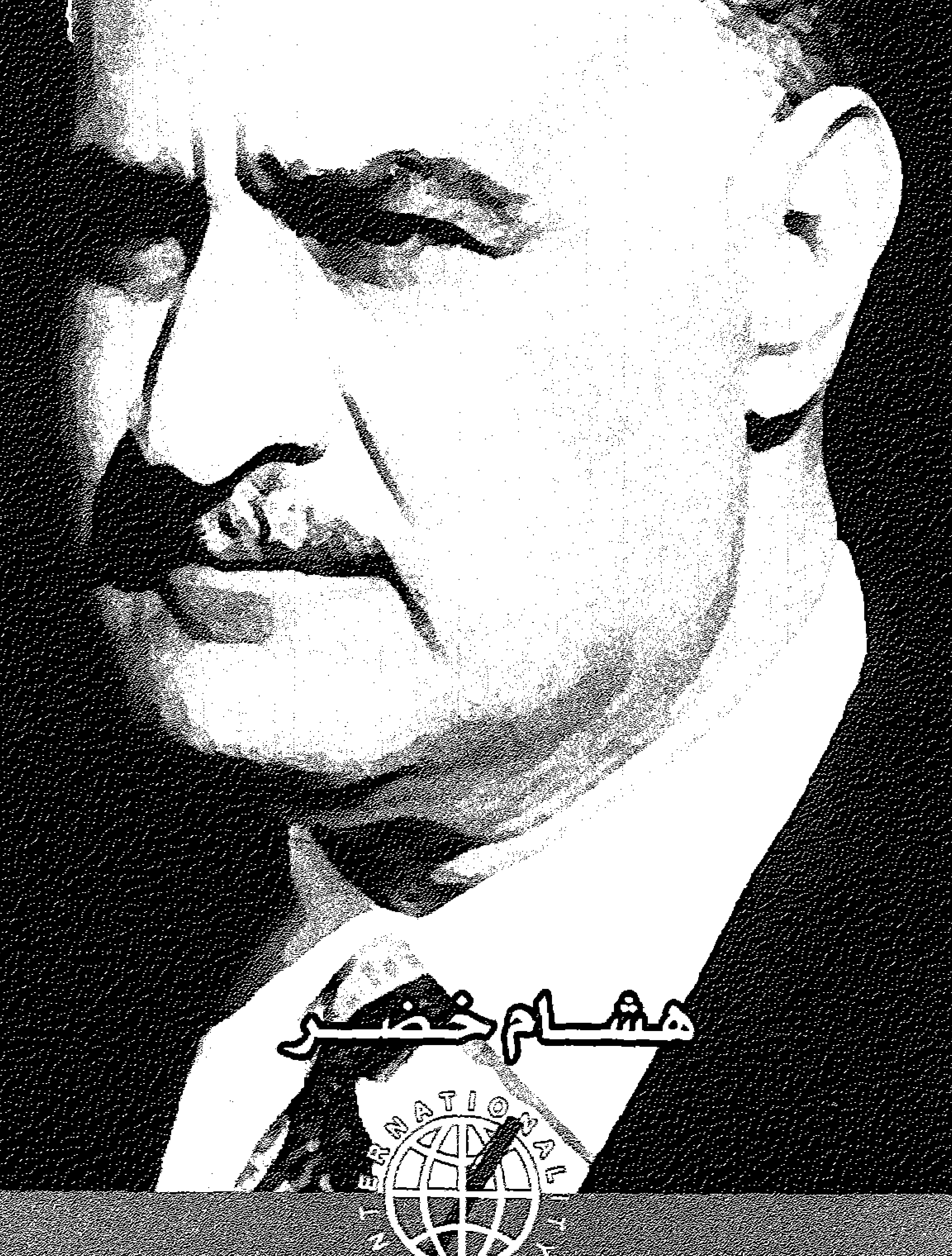
عبد الناصر

وعلاقاته الخفية بالموساد والمخابرات الأمريكية



هشام خضر

INTERNATIONAL
العالمية للكتب والنشر



عبد الناصر وعلاقاته الخفية بالموساد والمخابرات الأمريكية

عبد الناصر
وعلاقاته الخفية
✡ بالموساد ✡
والمخابرات الأمريكية

هشام خضر

العالمية للكتب والنشر

عبـد الناصـر

وعلاقاتـه الخفيـة بالموسـاد والمخابرات الأمريكية

هشام خضر

الطبعة الأولى / ٢٠٠٤

الطبعة الثانية / ٢٠٠٦

رقم الإيداع ١٣٤٦٠ / ٢٠٠٤

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدى - الثلاثينى - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٢

Email : alnafezah@hotmail.com

المقدمـــة

بعد أن رحل الرئيس جمال عبد الناصر فجأة عن دنيانا وأصاب الذهول جميع أبناء الأمة .. دعا الأديب الكبير توفيق الحكيم إلى ضرورة تخليد ذكرى الرئيس الراحل بما يتناسب مع مكانته وقيمته وقامته في عيون أبناء أمته الذين لطموا الخدود وشقوا الجيوب حزنا وأسفا على رحيله عنهم. وكتب الحكيم في جريدة الأهرام إلى أولى الأمر بسرعة إقامة تمثال للزعيم في أكبر وأشهر ميادين القاهرة. وكان الأديب حائرا في أى ميدان يقام هذا التمثال؟ وتلقى توفيق الحكيم خطابات كثيرة من القراء، اقترح بعضهم أن يقام في ميدان التحرير، ودعا آخرون على ضرورة إقامته في ميدان رمسيس. بينما أصر غيرهم على وجوده في ميدان العباسية نظرا لميلاد ثورة يوليو في أرجائه، وهكذا، وكما لاحظنا، زادت حيرة توفيق الحكيم حتى تبددت على يد مهاجر مصرى.

والحاصل أن أحد المغتربين المصريين بعث برسالة إلى توفيق الحكيم يطلب فيها إقامة التمثال في تل أبيب تقديرا لجهود جمال عبد الناصر ودوره التاريخى في تحقيق إقامة الأهداف الصهيونية من خلال توسعة حدود الدولة اليهودية التى تمددت أطرافها في رمال وجبال وصحراء مصر وسوريا والأردن وفلسطين وهو الأمر الذى لم ولن يتكرر على يد أى زعيم آخر مهما جنت يداه.

ولعلى لا أكون مبالغا إذا قلت إن الاقتراح كان ضربة للأديب وأنصاره من

محبى عبد الناصر كما كان على رجال العهد الناصرى الذين تحدثوا كثيرا عن أمجاد وبطولات عبد الناصر.

ولأن الاقتراح قد أصاب كبد الحقيقة فقد أخفقت دعوة الأديب وانزوت وإن كانت قد أعادت لتوفيق الحكيم وعيه ورشده الذى فقده على حد قوله طوال سنوات حكم جمال عبد الناصر، لهذا لم يكن غريبا علينا أن يصدر توفيق الحكيم كتابه الشهير (عودة الوعى)، وحقيقة الأمر أنا لا أعرف لماذا نشر توفيق الحكيم تلك الدعابة السخيفة فى وقت كان يجاهد فيه ويناضل من أجل تخليد ذكرى الزعيم الذى أفقده وعيه وسلب منه رشده؟!

هل كان توفيق الحكيم يدعو لإقامة التمثال لمحاكمة عبد الناصر الراحل أمام محكمة الشعب والتاريخ بعد أن عجز الكل عن مساءلته عن خطاياه وهو حى يسعى؟! ربما !!

وربما أيضا اخترع الحكيم هذه الرسالة لكى يجد له ما يبرر هجومه على الزعيم الذى رحل ليصنع لنفسه بطولة مؤجلة وبأثر رجعى لتصفية حساباته مع الزعيم وأنصاره، على أية حال فإن رسالة المهاجر المصرى كانت هى الشرارة التى أشعلت نيران الماضى فى عقل توفيق الحكيم وكتابه كان هو الجسر الذى عبر عليه ضحايا جمال عبد الناصر للهجوم على تاريخه بعد أن كانوا جميعا لا يقدرون على نقده أو مهاجمته!

وهكذا بدأت معركة بيزنطية شهدتها الصحافة العربية ودارت عجلات المطابع لتزخر بكتابات كان بعضها صادقا وأغلبها منافقا فيم روى وتحدث.

من هنا تعرضت الناصرية إلى حرب رهيبة دارت حول مصير الحرية التى حبس ناصر عصافيرها على يد زبانيته، والديمقراطية التى اعتقلها وكمم أفواهها، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى خطيئته الكبرى حين أضاع سيناء والجولان والضفة

والقدس بل وفلسطين فى حرب خاطفة سريعة أثارت حيرة المراقبين ودهشة العسكريين.

وبعد سنوات من تلك الحرب أصدر بعض الحكماء مذكراتهم حول تلك الفترة وإذا بتلك المذكرات تحوى قنابل مثيرة للأعصاب والمشاعر أدهشت خصوم جمال عبد الناصر وأسكتت أنصاره، ومن أسف أن تلك المذكرات تحدثت عن وجود علاقات خفية بين الزعيم جمال عبد الناصر والمخابرات الأمريكية والإسرائيلية وهى العلاقة التى يعتبرها البعض الآن خيانة عظمى تستوجب المحاكمة والإعدام الفورى لمن يمارسها.

ولأننا كنا نصدق كل كلمة ينطق بها الزعيم فلم نستوعب تلك المعلومات التى تتعارض مع مبادئه ومعتقداته وأيديولوجيته فقد آثرنا البحث عن مصداقيتها فى هدوء وحيدة ونزاهة، وحين تأكدت لنا صحتها خاصة أنها وردت على لسان أنصاره ورجاله فقد أصابنا الإحباط واليأس ردحا من الزمان حتى أفقنا وانتبهنا فعاد إلينا الوعى كما عاد من قبل لتوفيق الحكيم، وإن كانت غفوتنا وسباتنا أعمق وأطول منه وبالتالى فقد كانت صدمتنا فى زعيمنا أبشع وأشنع منه أيضا.

فإذا كان توفيق قد عاب على ناصر خنق الديمقراطية واعتقال الحرية فهذه كانت معروفة للقاصر والدانى لا تحتاج إلى عودة وعى أو انتفاضة رشد أو صحوة ضمير ولكن تتأكد بوجود علاقات خفية ربطته منذ بواكير شبابه بالمخابرات الأمريكية والصهيونية، فهذه هى الطامة الكبرى .

ثم أين هى كلمات الزعم ولكماته فى وجه الغرب الإمبريالى والصهاينة؟ هل كانت خدعة انطلت علينا؟! إن الرجل كان رافضا لإقامة أية علاقة سرية أو خفية مع أعداء الوطن أو هكذا ظننا ثم قام بقطع علاقاته مع الأمريكان علنا وإذا برجال السى آى إيه ينامون فى غرفة مكتبه بل ويسهر معهم فى مساكنهم بأرقى أحياء القاهرة ليلا حتى إذا أشرقت الشمس صاح منددا ومتوعدا ومهددا! ونحن نغنى مع

عبد الحليم حافظ فى حماس "قول ما بدالك.. إحنا رجالك ودراعك اليمين!!" وإذا دعا إلى تعبئة الأمة رددنا "جماهير الشعب تدق الكعب تقول كلنا جاهزين!!"

ثم يخرج علينا فى إحدى خطبه قائلا:

"السفير الأمريكى بيقول إن كلامنا ما بيعجبهوش.. طيب إحنا لو كلامنا مش عاجبهم.. يعمل إيه.. يشربوا من إيه؟! ..."

فترد الجماهير المسكينة التى غاب وعيها.

"من البحر الأحمر"

ثم يقول مرة أخرى موجها كلامه للجماهير:

"وإذا ما كفاش البحر الأحمر يشربوا منين؟! ...:

فترد الجماهير فى نشوة:

"من البحر الأبيض"

وهكذا كانت تدار سياسة مصر مع الأمريكان والصهاينة ليطبق عليها المثل الشائع (أسمع كلامك أصدقك.. أشوف أمورك أستعجب) !

ولأننى تأكدت بالفعل من صحة تلك الادعاءات والأقاويل حول علاقة الزعيم بالأمريكان والصهاينة فإننى أضحك إلى حد البكاء حين أقرأ جريدة العربى التى تتمسك بمقاطعة الأمريكان واليهود حيث إنها تستضيف فى كل عدد راقصة درجة ثالثة أو فنانة إغراء وتسألها فى عصبية "هل ستزورين إسرائيل؟!" فتجيب تلك الراقصة أو فنانة الإغراء بما يتوافق مع هوى المحرر "أبدا.. إنت مجنون! أنا لن أزور إسرائيل حتى ولو أعطونى مليون دولار!!" وهكذا تتحول من صالة رقص إلى قاعة محاضرة لتلقين أبناء الأمة دروسا فى الوطنية والتربية القومية!!

ومن أسف أن كلماتها تنشر فى مانشيت وبالبنط العريض وكأن إسرائيل تتطلع

بلهفة وشوق إلى زيارة مثل هذه الزيارات للاستفادة من حكمتهن ورؤيتهن الثاقبة.

والغريب أن جريدة العربى تعرف أن تلك الراقصة وممثلات الإغراء لا هم لهن سوى تدمير شباب الوطن وتحطيم غرائزه ودغدغة أعصابه بحفنة جنيهات من خلال الخلاعة والميوعة الدرامية كما يسمونها.

وفى ظنى أن تمسك جريدة الحزب الناصرى بتصويب فوهة هذا السلاح الأنثوى ضد عقل ومشاعر شباب الأمة هى خيانة بعينها تستوجب المحاكمة والمساءلة لأننا لا ينبغى علينا أن نتلقى دروسنا الوطنية من أفواه هذه الشخصيات، وإلا أجيبونى - رحمكم الله - ما هى علاقة راقصة أو ممثلة إغراء بتحرير بيت المقدس وهضبة الجولان، بينما الشائع أن لا هم لهن سوى جلب الأموال وتدمير شباب الأمة وتحطيم هويته.. أليس كذلك أيها الناصريون؟

ناهيك عن دور رجال الحزب العربى الناصرى، ولنتأمل معا كبير الناصريين محمد حسنين هيكل الذى صال وجال حول كراهية وعداوة الزعيم نحو الأمريكان والصهاينة، وإذا بنا نكتشف أنه أشهر وأكبر عملاء المخابرات الأمريكية بالمنافسة مع مصطفى أمين وسوف نورد حقائق ووثائق تخرس الألسنة وتكمم الأفواه وتزيغ الأبصار وتشيب رءوس الصغار حتى يعرف الظالمون أى منقلب ينقلبون.

إننا لا نهدف من وراء هذا الكتاب سوى كشف النقاب عن وجه الحقيقة التى أراد ناصر وهيكل قتلها ولهذا نهلنا معلوماتنا من أنصارهم بدلا من خصومهم حتى يخجلون ويصمتون ويكفون عن اتهام الوطنيين والشرفاء بالعمالة والخيانة.

فإذا استشهدنا فى كتابنا هذا بحقيقة علاقة ناصر مع الأمريكان واليهود من خلال رموز عهده ورجال عصره وأنصاره. فهل نكون بذلك كاذبين؟

وإذا كان الأستاذ هيكل هو أهم مصادرنا فهل نكون بذلك منافقين وأفاقين؟

وإذا استشهدنا بمذكرات الدكتور ثروت عكاشة والناصرى أحمد حمروش والثورى عبد اللطيف البغدادى فهل نكون بذلك مأجورين وموتورين. وإذا اعتقدنا فى ملعوماتنا بيوميات جمال عبد الناصر أثناء حرب فلسطين. فهل نكون بذلك محتالين؟!

إن تزوير تاريخ الأمة وتزييف حقائقه وتهريب وثائقه خيانة تستوجب المحاكمة والمساءلة.

وكتابنا هذا طعنة فى صدور الناصريين والمتحذلقين.. ولمن يجهل تاريخ تلك الحقبة السوداء عليه أن يقرأه ويستوعبه فالحق أحق أن يتبع ولو كره الناصريون.

ثمة شيء آخر دفعنى للكتابة وإماطة اللثام عن تلك العلاقة الخفية بين ناصر واليهود والأمريكان. وهو استمرار هيكل وأنصاره فى توجيه الاتهامات للرئيس الراحل أنور السادات بالخيانة والعمالة والإمبريالية، رغم أن الرجل قد جاهر بتلك العلاقة بل ودافع عنها فهو الذى خدع اليهود والأمريكان واسترد ما سلمه لهم الزعيم عبد الناصر فى سيناء، أى أن الزعيم الذى سلم الوطن العربى ووضع رماله الطاهرة المقدسة تحت نعال الصهاينة النجسة هو الوطنى والمناضل والقومى أما الذى أعاد الأرض والعرض والشرف والكرامة بالسلاح فهو الخائن والعميل والجاسوس تماما مثلما يزعم الناصريون أن حرب أكتوبر تحقق فيها الانتصار لأن الزعيم عبد الناصر هو الذى خطط وأعاد بناء الجيش !!!

والمعنى أن جمال عبد الناصر فى واحدة من كبرى معجزاته وإلهاماته وخوارقه انتصر على اليهود الصهاينة وهو قابع فى قبره رغم ما جلبه لأمته من خزى وعار ومهانة نتجرعها حتى الآن منذ صباح 5 يونيو 1967 وقد كان حيا يرزق وسبحانه يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى.

وهنا يتساءل البعض ماذا لو انهزم الجيش المصرى - لا قدر الله - فى 6 أكتوبر

1973، فهل كان هؤلاء سيزعمون أنها خطة الزعيم أم كانوا سيصمتون؟! ولكن لا غرابة فقد قيل قديما (الهزيمة يتيمة والنصر له ألف أب) !!!

ورحم الله أنور السادات فقد تسبب فى إصابة مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل الأسبق بالاكتئاب وفرض عليه العزلة ليظل قابعا فى شرفة منزله ليلا ونهارا وقد سأله أحد الصحفيين الصهاينة "هل أصابك الاكتئاب بعد أن فقدت زوجتك شريكة عمرك؟" فنهره بيجن قائلا "كلا.. كلا.. لا دخل لزوجتى بذلك.. بل أصابنى به أنور السادات الذى أعطانى ورقتين واسترد لمصر سيناء".

أما حين مات عبد الناصر فقد علقت جولدا مائير على الخبر قائلة "من الذى أطلق هذه النكتة السخيفة؟"[1].

صحيح فمن الذى سيحارب إسرائيل بالحناجر والأغانى سواه؟ إنها كانت تخشى ممن هو قادم بعد أن اطمننت على ما هو قائم.. أليس كذلك؟!

هشام خضر

[1] ناصر والعالم للأستاذ محمد حسنين هيكل ص 82.

الفصل الأول



رجال حول الرئيس

(وجاء له ثمة عامل آخر أثر تأثير عميق في حياته سنة ١٩٤٨ عندما شاءت له الأقدار أن يكون أحد الذين حاصرهم الإسرائيلين في الفلوجة والذين قاتلوا - برغم ذلك ببسالة وواصلوا القتال رافضين الإستسلام. وكان خلال ذلك يتحدث جمال عبد الناصر عبر خطوط الجبهة مع الإسرائيلين المحاصرين للفلوجة وكان الحديث يدور حول الكيفية التى أجبر بها اليهود بريطانيا على التخلى عن إنتدابها على فلسطين)

فقرة من كتاب
عبد الناصر والعالم
للاستاذ محمد حسنين هيكل

1

الــــفــــصــــل الأول

رجـــال حـــول الـــرئـــيـــس

أحياناً يقف المرء عاجزاً أمام بعض الصور والمواقف التى تثير دهشته وحيرته وهو من أسف يعرف مغزاها وما تهدف إليه، ولكنه لا يريد أن يقر ويسلم بما توصل إليه حتى لا يصاب باليأس والضيق ويفقد الثقة فيمن حوله، فمثل تلك الأمور لا ينبغى أن تخضع لهوى أو تنصاع لغرض كرهاً فى أحد، فالأمانة تقتضينى هنا، فى هذا المقام، أن أتحلى بالحيدة والنزاهة والصدق والمسئولية.

ومنذ عدة سنوات أعلن أمين هويدى وزير الحربية الأسبق أنه لا يفهم سر وجود أحد الرجال[1] الذين أحاطت بهم الشبهات حول الرئيس جمال عبد الناصر طوال عهده وإن كنت واثقاً أنه يعرف السبب، ولا أجد له عذراً فى حيرته ولا مبرراً لدهشته فى وجود مثل هذا الرجل الذى سنذكره فى السطور القادمة شئنا ذلك أم أبينا، أما أنا فلا أجدنى حائراً أو مذهولاً من وجود كوكبة من الرجال أحاطت بالرئيس جمال عبد الناصر منذ شروق شمس ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى غروبها فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ولن أدعى أنها طلاسم يصعب فك ألغازها أو أن معانيها تختبئ فى بطن الشاعر وإلا صار ما نكتبه هنا كلمات متقاطعة ليس هذا مقامها أو مكانها.

---

١ - يقصد حسن التهامى أمين عام رئاسة الجمهورية فى عهد ناصر

إن هؤلاء الرجال الذين أقصدهم ثارت حولهم علامات استفهام وتعجب لدى البعض لكنى لم أستسلم لهذا الأمر فمن حقى أن أجتهد ومن اجتهد وأخطئ فله أجر ومن أصاب فله أجران.

إذن سنتطرق إلى أسباب وأسرار ودوافع وجود هؤلاء الرجال الذين حاصروا جمال عبد الناصر بالوثائق والحقائق بعيداً عن الخزعبلات أو الرجم بالغيب، لأننا نكتب لقراء منحهم الله ما منحنا من عقل وحملهم ما حملنا من مسئولية أمامه، لذا سنقوم بعرض تلك النماذج وفقاً لضميرنا وإخلاصنا.

الدكتور محمود فوزى

على الرغم من أن الدكتور محمود فوزى من هؤلاء الرجال الذين لمعت أسماؤهم فى عالم السياسة، خاصة وأنه كان شديد القرب من الرئيس جمال عبد الناصر حتى توفاه الله، إلا أن هذا الرجل قد أثار حيرة بعض المحللين والمراقبين، ومحمود فوزى لم يكن ضمن الضباط الأحرار أو الوطنيين الثائرين فى عهد الملك فاروق، بل على العكس فقد كان مندوباً لمصر فى هيئة الأمم المتحدة وكانت تربطه علاقات حميمة لم ينكرها مع الساسة اليهود الصهاينة وقد عرف عنه أنه يسعى للتفاوض مع زعماء الوكالة اليهودية فى نيويورك!!

إذن الدكتور محمود فوزى لم يكن حاملاً مؤهلات الفكر الثورى أو العسكرى بل كان رجلاً سياسياً تتعارض مبادئه وأفكاره مع معتقدات ثورة يوليو التى أعلنت رفضها القاطع للتفاوض مع الصهاينة سراً أو علناً أو هكذا كنا نظن بل نعتقد.

والحاصل أن الدكتور محمود فوزى كانت تربطه علاقة بالأستاذ محمد حسنين

هيكل قبل قيام ثورة يوليو، وهيكل فى ذلك الوقت كان يعمل فى جريدة الإجيبشيان جازيت ثم أخبار اليوم، وقد كانت لها صلات قوية بالمخابرات البريطانية والأمريكية، بل إن هيكل نفسه اعترف أن جريدة الإجيبشيان جازيت كانت مملوكة لأحد اليهود ويدعى أوزالدفينى.(١)

ولأن هيكل كان مراسلاً جوالاً كما ذكر ذلك فى كتابه بين الصحافة والسياسة فكان كثير الأسفار إلى نيويورك وهناك توطدت علاقته بالدكتور فوزى الذى لعب دوراً كبيراً فى علاقات هيكل مع بعض الشخصيات اليهودية ورجال المخابرات الأمريكية.

من هنا تمكن محمد حسنين هيكل من فرض الدكتور محمود فوزى على مائدة الرئيس جمال عبد الناصر بعد أن نجح فى إقناعه بوطنية الدكتور محمود فوزى وولائه للحركة الجديدة وقوة علاقاته مع الدوائر اليهودية من خلال اشتغاله بالأمم المتحدة فى نيويورك.

أما أغرب ما فى هذا الأمر هو انطلاق صاروخ الدكتور محمود فوزى حتى تمكن فى أن يتولى حقيبة وزارة الخارجية ثم رئاسة الحكومة ثم أسند إليه ناصر منصب نائب الرئيس مما أثار حفيظة زملاء ناصر من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار.

ولأن هذه الأسباب اجتمعت مرة واحدة، فقد تساءل شعراوى جمعة ذات مرة عن سبب وجود مثل هذا الرجل الذى يتصف بالدهاء والمكر والنفاق فلم يحدث أن عارض أو احتج أمام الرئيس عبد الناصر، بل كان طائعاً خاضعاً لأى قرار يصدره الرئيس.

وحتى نكشف بالوثائق والحقائق حقيقة هذا الرجل التى تتعارض مع مبادئ جمال عبد الناصر المعلنة فإليك تلك الوثيقة التى نشرها هيكل فى كتابه المفاوضات السرية

---

١ - كتاب المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل

بين العرب واسرائيل وهى تتعلق بدور محمود فوزى فى التفاوض مع اليهود أثناء توليه منصب مندوب مصر فى الأمم المتحدة.

وهى كما سترى منشورة فى كتاب أشد أنصاره وأقرب أصدقائه وهو الأستاذ هيكل أى أننا لا نعتمد فى كتابنا هذا على مصدر من الخصوم والأعداء .

وثيقة رقم ٢٥٤٨ / فلسطين ب ب ٥٠١

برقية من المندوب الدائم للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة
من السفير أوستن إلى وزير الخارجية الأمريكى

نيويورك ٢٥ أبريل ١٩٤٨

عقد بروسكار رئيس اللجنة اليهودية الأمريكية اجتماعين مع محمود فوزى بك المندوب المصرى (يقصد الدكتور محمود فوزى مندوب مصر فى مجلس الأمن وقتها وقد أصبح فيما بعد نائباً لرئيس الجمهورية ورئيساً للوزراء) وكان فوزى بك متقبلاً بما فيه الكفاية فكرة تشجيع الاتصالات بين العرب واليهود فى فلسطين بهدف ترتيب هدنة تيسر ترتيب الأحوال فور انتهاء الانتداب البريطانى وقال فوزى بك أنه مخوّل من القاهرة وفى الغالب من الجامعة العربية أيضاً حسب إشارته بأن يجلس مع وسطاء وممثلين يهود لبحث الوقف كله بدون تعهد نهائى من جانبه) .

إمضاء

أوستن

إذن انكشف المستور بلسان عربى مبين بوثيقة أخرجها هيكل من ضمن آلاف الوثائق التى قام بتهريبها خارج مصر.

وما من شك أن هذه الوثيقة إن دلت إنما تدل على أن فوزى بك لم يكن كما سبق وإن أشرنا من هؤلاء الوطنيين القوميين بل كان أحد أعمدة رجال العهد الملكى الذين يتفاوضون سراً مع رموز الصهاينة.

وقد يتساءل البعض، وماذا فى ذلك؟ أليس هذا من صميم عمله؟ نحن نقول حسناً إذا كان هذا السؤال لا يخرج من ناصرى فهؤلاء قد هللوا ورقصوا طرباً حين قدم إسماعيل فهمى استقالته ومن بعده محمد إبراهيم كامل للرئيس السادات احتجاجاً على التفاوض مع اليهود حتى أصبح كلا الرجلين من رموز القومية العربية، وأن من تولى المفاوضات بعدهما كان خائناً وعميلاً وإذا كان ذلك كذلك فلماذا لم نسمع اتهاماً واحداً طال الدكتور محمود فوزى الذى كان نشيطاً وماهراً ولديه قناعة كافية فى مسألة الاتصالات بين العرب واليهود من قبل؟! أليس هذا نفاقاً وعبثاً بالتاريخ؟

ثم ألم تكن الثورة ضد رموز الإقطاع وحملة الألقاب الرسمية كالباشا والبك، وفوزى كان ضمن هؤلاء، أى أنه لم يأت من صفوف الشعب التى قامت الثورة من أجله؟ هل كانت مصر عقيمة عن إنجاب رجل يتولى حقيبة الخارجية بديلاً عن فوزى؟ ثم لماذا تدرج فوزى فى مناصبه حتى نال رئاسة الوزراء بل وصار نائباً لرئيس الجمهورية وهو منصب خطير، كيف تولاه ولماذا؟ إن الرجل لم يكن كما أسلفنا من قادة المظاهرات أو من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار فمن ذا الذى سانده! بالطبع كان محمد حسنين هيكل، فهو الذى قدمه لجمال عبد الناصر وقدمه للرئيس أنور السادات أيضاً مما يدعونا مرة أخرى للتساؤل لماذا أصر هيكل على وجود محمود فوزى فى مطبخ القرار السياسى طوال كل هذه السنوات؟!

أغلب الظن أن هذا الرجل كان يملك مفاتيح المفاوضات السرية بين ناصر والمخابرات الأمريكية، وإلا لماذا يتولى رجل من أبرز رجال الملك فاروق منصب نائب رئيس

الجمهورية؟!! ثم أليس هو القائل (مَا مِن زعيم دولة عربية يصل به الجنون أن يشن هجوماً على إسرائيل) وقد ذكر تلك العبارة لوزير الخارجية البريطاني سلوين لويد.

أحمـــد حسـين

هو أحد أشهر سفراء مصر في الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الملك فاروق والرئيس جمال عبد الناصر وهو من مواليد ١٩٠٢ ومن خريجي الجامعة الأمريكية وقد تولى حقيبة وزارة الشئون الاجتماعية عام ١٩٤٨ أي في عهد الملك فاروق ثم أعقب ذلك توليه منصب سفير مصر في أمريكا عام ١٩٥١، وقد عاد إلى مصر وقدم استقالته إلى حكومة النحاس باشا، وقام بتأسيس جمعية الفلاح التي ساندتها المخابرات الأمريكية حتى تندر المصريون وقتذاك وأطلقوا عليها (جمعية الفلاح الأمريكاني) مما دعا أنتوني ناتنج يقول: إن الرئيس جمال عبد الناصر اقترح ذات مرة في سخرية وتهكم أن يبادله بكيرميت روزفلت مدير المخابرات الأمريكية، وهي عبارة تنطوي على معانٍ خطيرة إلا أن المراقبين السياسيين لم يلتفتوا إليها أو يقيموا لها وزناً رغم ما بها من دلالات تثير الفزع.

ولم يكن خافياً على أحد علاقة أحمد حسين المشبوهة مع المخابرات الأمريكية وهو ما دعى البعض لكي يسأل لماذا وقع اختيار جمال عبد الناصر عليه رغم أن مصر كانت تزخر بكفاءات سياسية لها وزنها وقيمتها، ولأن هيكل قد سمع تلك الأقاويل التي أغاظت الجميع فقد أورد دفاعه عن ذلك قائلاً في كتابه (حرب السويس) ص ١٨٩:

(لقد أحس جمال عبد الناصر أنه يريد سفيراً في واشنطن يستطيع مخاطبة الأمريكيين ولفت نظره الدكتور أحمد حسين وزير الشئون الاجتماعية الذي كان على

صلات قديمة بالأمريكيين، وقد اختاره عدد من رؤساء الوزراء قبل الثورة مباشرة للعمل معهم وفى تفكيرهم أنه يصلح كهمزة وصل مع الولايات المتحدة الأمريكية، وكان عَلِي ماهر باشا قد اختاره معه في أول وزارة تألفت بعد الثورة ثم استبقاه اللواء نجيب عندما ألف وزارته في سبتمبر ١٩٥٢، كما أنه كان قد تعرف مبكراً على (كيرميت روزفلت) [1] وقرر جمال عبد الناصر أن يبعث به سفيراً في واشنطن وترك له حق اختيار معاونيه، ولم يكن جمال عبد الناصر راضياً عن كل اختيارات أحمد حسين لكنه لم يعترض على أحد منهم فقد أراد له أن ينجح في مهمته وبالطريقة التى يراها)

أهذا معقول أن يبعث رئيس الجمهورية سفيراً له يعرف أنه على علاقة قديمة بمدير المخابرات الأمريكية؟! المفروض أن يسند له هذا المنصب نظراً لعلاقته مثلاً مع وزير الخارجية الأمريكى أو أعضاء الكونجرس ومجلس الشيوخ أو بعض موظفى البيت الأبيض أو ساسة الولايات المتحدة أو رموز الدوائر الإعلامية فهذه هى الصلاحيات والأسس التى تؤهل أى سفير لتولى هذا المنصب الخطير، لكن هيكل ذكر أن علاقة مبكرة ربطته بمدير المخابرات الأمريكية وإن كان قد غفل عن ذكر طبيعة عمل كيرميت روزفلت ودوره الخطير في عهد جمال عبد الناصر وهو ما سنذكره بالطبع.

نعود فنسأل لماذا كان أحمد حسين هو الذى حظى بتلك المهمة بينما كان أجدر بها أحد رجال الثورة الشرفاء من أمثال خالد محيى الدين بدلاً من نفيه إلى سويسرا، أليس هذا صحيحاً؟! ولمصلحة من هذا العبث الذى أضر مصر كثيراً ؟!.

١ - مدير المخابرات الأمريكية

حســـن التهـــامى

إذا كنا قد تساءلنا عن أسرار بقاء الدكتور محمود فوزى وأحمد حسين إلى جانب الرئيس فإن وجود حسن التهامى يعد أكثر إلحاحاً واستفزازاً حتى إن أمين هويدى نفسه الذى كان يشغل وزير الحربية ومدير المخابرات العامة لا يعرف سبب وجوده إلى جانب جمال عبد الناصر، حيث قال بالحرف في كتابه (مع عبد الناصر) ص ٨٠ عن حسن التهامى.

(إنه في مجلس الوزراء بعد الهزيمة كان ينصحهم ألا يتعبوا أنفسهم في بحث إزالة آثار العدوان وكان يسخر في هذا الصدد ويقول (لِمَ تجهدون أنفسكم هكذا؟ إننى موقن من انسحاب اليهود، إن الله سيرسل عليهم طيراً أبابيل تحرقهم!

ثم إنه كان يلتفت على يمينه مردداً (السلام عليكم) ويقول إنه يلقى السلام على (سيدنا الخضر) الموجود إلى جواره والذى أكد أن اليهود سيهزمون وسيخرجون من مصر، ولا تسألونى.. لم استوزره عبد الناصر؟ فهذا سؤال يضاف إلى عشرات الأسئلة التى تحيرنى ولا أجد جواباً لها وعزائى أننى لست الوحيد في حيرتى) يا الله.. وزير الحربية ومدير المخابرات العامة التى ترصد دبة النملة في بر مصر وخارجها لا يعرف لماذا استوزره عبد الناصر؟! هل هناك استخفاف بالتاريخ وبالشعب أكثر من ذلك؟ إن أمين هويدى يعرف تماماً لماذا استوزره وإلا ما كان ينبغي لمثله أن يتولى قيادة جهاز المخابرات العامة لأنه لا يصلح لمن لا يفكرون ويحللون ويفهمون، أم أنه يخدعنا بهذا القول ؟! فإن تاريخ هويدى لا يليق به أن يستهزئ بنا لهذه الدرجة، فلسنا أمة من النعاج كما يظن، ولأنه لن يذكر لنا سر حسن التهامى فسوف تذكر له لعله يفيق من سباته ويكف عن استخفافه في نوبة ضمير تعيد الأمور إلى نصابها. والأغرب ما ذكره الكاتب الناصرى تلميذ هيكل وهو الأستاذ عادل حمودة فقد جاء في كتابه (عبد الناصر

الحروب الخفية مع المخابرات الأمريكية) تعليقاً على ما رواه أمين هويدى الذى لم يكن أميناً في تلك الفقرة التى تتعلق بشخصية حسن التهامى، فيقول عادل حمودة (إذا كان رئيس المخابرات العامة في ذلك الوقت - محتاراً ولا يملك إجابة عن أسئلة يطرحها فماذا نفعل نحن؟!)

ويستطرد عادل حمودة قائلاً (لعلنا لا نتجاوز إذا ما توصلنا إلى أن جمال عبد الناصر ظل « يستخدم » حسن التهامى في أدوار معينة مع الولايات المتحدة حتى رحيله في سبتمر ١٩٧٠ أى أن هذه الأدوار بدأت من قبل الثورة واستمرت إلى ما بعد رحيل جمال عبد الناصر.. فقد كان حسن التهامى وأنور السادات أكثر تجانساً في الاتجاه غرباً)

ويختتم حمودة قوله « وكلمة يستخدم » تعنى أن جمال عبد الناصر كان يعرف حقيقة علاقة حسن التهامى بالأمريكيين!!) إذن عبد الناصر كان مغرماً بضم العملاء إلى جواره وهو الأمر الذى انقلب عليه انقلاب السحر على الساحر وقد ذكر عبد الفتاح أبو الفضل نائب رئيس المخابرات العامة في عهد جمال عبد الناصر قائلاً (إن عبد الناصر وصلته نسخة من شرائط تسجيل عليها بعض أحاديث عبد الناصر التليفونية ذات الطابع السرى وكان هذا هو السبب في طرده من القلعة ومع ذلك فقد نقل حسن التهامى معززاً مكرماً للعمل برئاسة الجمهورية وفى أعمال لا يعلمها أحد؟!)

ثم ان .. نائب رئيس المخابرات لا يعرف أى الأعمال كان يمارسها حسن التهامى؟ إذا كان هؤلاء لا يعرفون فمن إذن الذى يعرف؟ ثم إذا كان جمال عبد الناصر قد تأكد من حقيقة دور حسن التهامى فلماذا بعد أن طرده أعاده للعمل إلى جانبه في رئاسة الجمهورية وفى أعمال لا يعرف حقيقتها نائب رئيس المخابرات العامة أهذا منطق تدار به بلد كبير الحجم عظيم المكانة مثل مصر!!

ثم في فقرة أخرى يقول عبد الفتاح أبو الفضل في نفس الكتاب (إن كمال رفعت

أبلغني بعد وفاة الرئيس عبد الناصر أن حسن التهامى أثناء عمله بالرئاسة وبعد طرده من قلعة البرج [1] فاجأه عبد الناصر بالوثائق التى تسلمها من الاتحاد السوفيتى التى تؤكد أن أحد أعضاء سفارتنا في موسكو وكان يعمل لحساب حسن التهامى قام بتجميع معلومات عن الجيش السوفيتى وتدريباته من بعض الضباط المصريين الذين يتدربون في الاتحاد السوفيتى وعلمت بذلك المخابرات السوفيتية بواسطة عملائها في الولايات المتحدة وأبلغ عبد الناصر هذه الواقعة لكمال رفعت وعلمت بعد فترة هذا المضمون من صلاح الدسوقى) كل هذا وأمين هويدى لا يعرف لماذا استوزره جمال عبد الناصر؟!

الغريب في مسألة حسن التهامى أن ناصر يعرف أنه رجل خطير ورغم هذا ضمه إلى أعمال لا يعرفها أحد في رئاسة الجمهورية !! ولِمَ ؟!

وحسن التهامى هو الذى تسلم مبلغ ثلاثة ملايين دولار من مايلز كوبولاند وقام بتسليمها إلى جمال عبد الناصر في عام ١٩٥٣ وهذا ما ذكره أحمد حمروش وأكده هيكل في أغلب كتاباته التى سنذكرها ونستشهد بها بالطبع.

وحسن التهامى كان من أقرب رجال الرئيس جمال عبد الناصر قبل وبعد ثورة يوليو وقد اشترك مع ناصر في محاولة اغتيال حسين سرى عامر وكان ذراعه اليمنى في الانقلاب على محمد نجيب وخالد محيى الدين ويوسف صديق وعبد المنعم أمين.

وقد فضحه إبراهيم بغدادى الذى شغل محافظ القاهرة أيام الثورة وعضو الضباط الأحرار قائلاً في مذكراته (إنه تلقى مع حسن التهامى وحسن بلبل وفريد طولان وعبد المجيد عرفة محاضرات من رجال المخابرات الأمريكية في مدرسة المخابرات التى أقيمت في قصر الأميرة فايزة بمدينة الزهرية).

---

١ - يقصد برج القاهرة الذى كان مقراً للمخابرات الخاصة برئاسة الجمهورية

وحسن التهامى هو مهندس المفاوضات السرية مع موسى ديان في الرباط والتى تمخضت عنها مبادرة السلام الشهيرة التى قام بها الرئيس أنور السادات.

ومن المضحك أن الناصريين هاجموا التهامى ولفظوه بعد كشف دوره في مباحثات السلام مع موسى ديان وغضوا الطرف عن أدواره السابقة التى سنكشفها في حينها مع المخابرات الأمريكية بالاتفاق مع الزعيم جمال عبد الناصر.

محمد حسنين هيكل

سوف يظل الأستاذ محمد حسنين هيكل تجسيداً حياً لعلاقة المثقف بالسلطة وإن بدت على غير العادة علاقة وطيدة بلغت حد الصداقة المتينة وهو الأمر الذى لم نفهمه في أشكال أنماط العلاقة بين المثقف والسلطة التى وصفها نزار قبانى أنها كالحصى والبلدوزر أو الماء والنار والسجان والسجين.

أما هيكل فقد تمكن بدهائه وذكائه ومكره من ترويض الأسد القابع داخل جمال عبد الناصر حتى استسلم له في ظاهرة لم يسبق لها مثيل أثارت جدلاً واسعاً حتى الآن بين شتى الدوائر الإعلامية والسياسية العربية.. وهيكل صحفى من شعر رأسه الأشيب وحتى أخمص قدميه، وقد اتهمه الأستاذ محمد جلال كشك رحمه الله أنه أحد أهم عملاء المخابرات الأمريكية مع أستاذه مصطفى أمين، وقد ورد اسمه كثيراً في خطاب مصطفى أمين الوثيقة الذى بعث به إلى جمال عبد الناصر وقد استشهد فيه بهيكل أثناء لقاءاته مع رجال السى أى أيه، بل كان هو الشريك السرى لمصطفى أمين في صياغة بنود اتفاقية البوليس الدولى في سيناء مع الجانب الأمريكى والإسرائيلى في مبنى أخبار اليوم بعد حرب ١٩٥٦.

وهيكل هو الذى التقى كثيراً مع كيرميت روزفلت مدير المخابرات الأمريكية وجيمس ايكلبرجر رئيس شبكة العملاء في السفارة الأمريكية وقد روى في كتابه (بين الصحافة والسياسة) أن ايكلبرجر أوقظه من نومه في الثالثة صباحاً وقد نهره هيكل قائلاً:-

- هل تعرف كم الساعة الآن؟

فأجابه إيكلبرجر

- أعرف يا محمد ولكن الأمر خطير بل وخطير جداً

- وماذا حدث حتى توقظنى الآن؟

- سمعت أن عبد الناصر اتفق مع السوفيت وأرجو إبلاغه أن مبعوث دلاس سيصل إليه فوراً.

- ولكن هذا يخص العسكريين، ما شأنى أنا يا جيمس بذلك؟

- محمد.. الموضوع خطير.. أرجوك يا محمد.

وهكذا كانت لغة الحوار بين رئيس شبكة العملاء ومحمد حسنين هيكل وهو الأمر الذى يثير شهيتنا لمعرفة سر هذا العشم الزائد بين صحفى ورجل مخابرات.. فلو لم تكن هناك صلات تدعو للتأمل وعلاقة شائكة لبادر ايكلبرجر بالاتصال بسامى شرف مدير مكتب الرئيس أو زكريا محيى الدين مسئول المخابرات آنذاك أو عبد الحكيم عامر وزير الحربية أما أن يتصل ليلاً بهيكل ويخاطبه باسمه مجرداً من أى صفة فهذا هو ما يدعونا للدهشة والاستغراب.

وناهيك عن هذا كله فقد ذكر أحمد حمروش أن هيكل كان على صلة وثيقة برجال السى أى أيه قبل ثورة يوليو وبعدها وسوف نستشهد بما ذكره في كتابه « قصة ثورة

يوليو » فهيكلَ لمن لا يعرفَ قضى ١١ عاماً محرراً في صحف أخبار اليوم التى كانت تعج بمراسلين يهود من كافة أنحاء العالم وكان مصطفى أمين رجل السفارة البريطانية والأمريكية وقد تتلمذ هيكل على يديه ثم أضحكنا هيكل حين اتهم مصطفى أمين بالجاسوسية لصالح المخابرات المركزية على الرغم من اشتراكه معه في كافة اتصالاته حتى أن جمال عبد الناصر قد حذره، على حد تعبيره، من عدم الذهاب إلى تناول الغذاء مع مصطفى في شقته بعمارة ليبون التى كانت ملاذاً لرجال السى أى أيه باعتراف مصطفى وهيكل معاً وسوف نؤكد ذلك حتى لا يتهمنا أحد بالافتراء أو الادعاء.

و سنعرض ذلك من خلال كتابات هيكل نفسه التى كانت موضع شبهة بل اتهام لا ريب فيه. وفى حوزتنا الكثير مما سيذهل بلهاء الناصرية ودراويشها.

مصطفى أمين

أظن أننى لست في حاجة إلى جهد أو عناء في برهنة علاقة مصطفى أمين مع المخابرات الأمريكية حيث إن الرجل قد أفضى بكل ما في حوزته من معلومات تتعلق بشأن نشاطه مع رجال السى أى أيه وحين ألقى القبض عليه في عام ١٩٦٥ بتهمة التجسس لصالح المخابرات الأمريكية راح يكتب خطاباً يتوسل فيه إلى جمال عبد الناصر أن يصفح عنه ويغفر له ما اقترفت به يداه ثم أورد العديد من المعلومات الخطيرة التى أذهلت الجميع.

وفى خطاب مصطفى أمين جاء اسم جمال عبد الناصر كشاهد ملك في مهرجان العلاقة بين مصطفى أمين وهيكل مع السى أى أيه وبما أن مصطفى أمين بعث بخطابه متوسلاً لجمال عبد الناصر ليعفو عنه فإن ذكر اسم جمال عبد الناصر وهيكل حقيقة

لا شك في صحتها وإلا هل يمكن لمصطفى أمين أن يدعى لقاءات لناصر مع روزفلت وايفبلاند ولكيلاند ومايلز كوبلاند وهى لم تتم كما زعم هيكل؟ إن مصطفى أمين في قبضة الوحش صلاح نصر وهو الذى أجبره على أن يكتب قصة علاقته مع المخابرات الأمريكية في رسالة استعطاف للرئيس ربما يعفو ويصفح عنه.

إذن حين يقول مصطفى أمين إننى قابلت كوبلاند أنا وهيكل في شقتى وتناولنا الغذاء فلابد أن نصدقه ولا نكذبه، وحين يقول إنه صاغ إتفاقية البوليس الدولى مع هيكل والمخابرات الأمريكية لا يمكن أن نشكك فيما أورده.

ثم ألم يقل هيكل إن هذا الخطاب كان وثيقة إدانة لمصطفى أمين أمام جمال عبد الناصر وأمام المحكمة التى نظرت في قضية عمالته مع الأمريكان؟!

إذن؛ بما أن هذا الخطاب في نظر ناصر وهيكل والقضاء المصرى وثيقة إدانة فينبغى علينا أن نصدق بما جاء فيه أم أن نأخذ منه ما يطيب لنا في إدانة مصطفى أمين وتشكك فيما يتعلق بهيكل فهذا يجعلنا إما أن نقول أن الخطاب لا يعد وثيقة إدانة وأن مصطفى برىء وبالتالى هيكل أيضاً، وإما أن جميع هؤلاء الذين وردت أسماؤهم عملاء في أكبر شبكة مخابرات كونتها المخابرات الأمريكية في الشرق الأوسط.

وحتى لا يلتبس الأمر على القارئ المسكين الذى لا شك أنه سيصاب بالقىء والغثيان من هذا الذى نذكره فسوف نضع أمامه خطاب مصطفى أمين بالنص كما هو دون تصرف منا حتى يحكم بيننا بالعدل، هل هيكل عميل هو الآخر أم لا؟!

ولأننا تعهدنا أمام القارئ بأن نكون صادقين مخلصين فسوف نورد ما جاء في كتابات حمروش أيضاً وهيكل حتى تستقيم مع ما ورد مع مصطفى أمين ليتأكد القارئ المسكين أننا لا نبغى سوى الصدق.

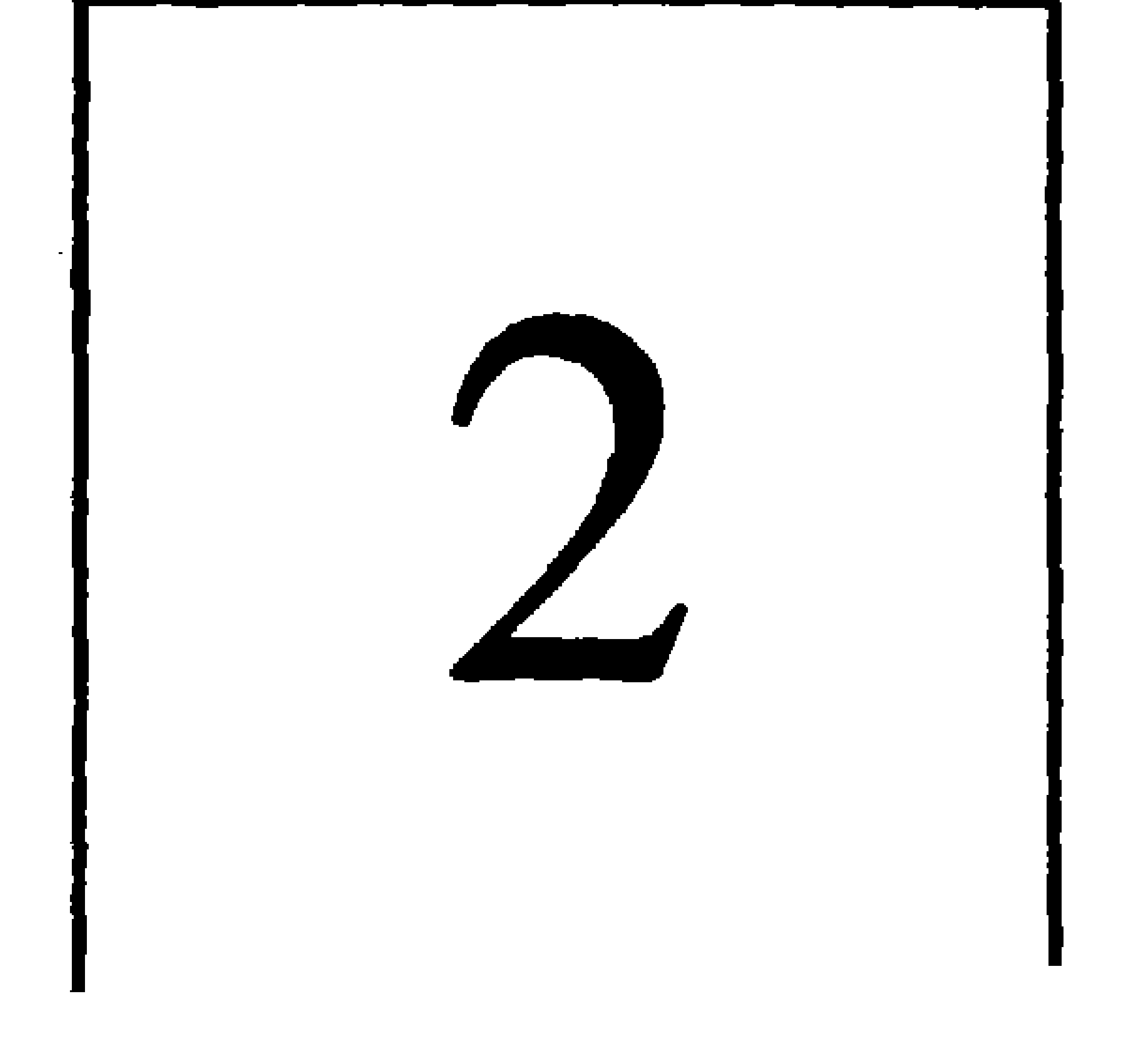
الفصـــل الثـــانى



ناصر.. كوهين أسرار وحكايات

(وفى هذه الفترة راح بن جوريون يحاول أن يسمع كل ما يستطيع سماعه عن جمال عبد الناصر وتقدم إليه اثنان في إسرائيل كلاهما قابل جمال عبد الناصر على نحو أو آخر.
أولهما ضابط مخابرات إسرائيلى اسمه يوريهان كوهين والثانى ضابط إسرائيلى كبير أصبح الآن (١٩٧٦) نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً لخارجية إسرائيل وهو « بيجال آللون » كان أولهما « كوهين » ضابط اتصال إسرائيلى في نطاق لجان الهدنة حضر اجتماعات متعددة لترتيبات وقف إطلاق النار وسحب جثث القتلى من الجانبين - شارك فيها جمال عبد الناصر الذى كان أركان حرب - الكتيبة السادسة المشاة المتمركزة على الخط ما بين عراق المنشية والفالوجة في حرب فلسطين ١٩٤٨ - ولفت عبد الناصر نظر ضابط المخابرات الإسرائيلى خصوصاً عندما سأله في أثناء استراحة للجنة الاتصال عن الأساليب التى استعملتها الجماعة الإسرائيلية المقاتلة ضد الإنجليز في فلسطين ما بين نهاية سنة ١٩٤٦ ومنتصف سنة ١٩٤٨)

محمد حسنين هيكل
كتاب (قصة السويس آخر المعارك في عصر العمالقة)



الفصل الثانى

ناصر .. كوهين أسرار وحكايات

صدمة؟! أليس كذلك؟ أقصد تلك الفقرة التى وردت فى صدر الصفحة السابقة.. نعم هى صدمة قاسية لا يصدقها عقل ولا يقبلها منطق بحال من الأحوال.

كيف أن جمال عبد الناصر بطل ثورة يوليو وزعيم القومية العربية راح يستسلم فى وداعة لفصاحة وبلاغة مخابراتى يهودى بل ويطلب منه على استحياء أن يشرح له ببساطة كيف تمكنت العصابات الإرهابية الصهيونية من طرد القوات الإنجليزية من فلسطين؟

ما يحز فى نفسى أن زعيم ثورتنا وباعث قوميتنا رحمه الله كان يعمل مدرساً فى التاريخ العسكرى بكلية أركان الحرب وعلى الرغم من هذا فقد كان يجهل معرفة أساليب ونظم ومنهجية عصابات مناحم بيجن وإسحاق شامير وديفيد بن جوريون فى مطاردة الإنجليز، وقد استعصى عليه الأمر فناشد كوهين اليهودى أن يفسر له هذا الأمر الذى أطربه وأعجبه!!

ضابط مصرى أركان حرب قيل إنه شديد الاطلاع فى قراءة تاريخ العالم العسكرى يتلقى دروسا فى الوطنية من ضابط يعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية ،أى عار هذا

وأية سقطة تلك التى أندفع إليها بطل العروبة أبو خالد؟! والله لو لم ترد تلك الفقرة في كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل لظننت أنها واقعة ملفقة من صنع الموساد بهدف تشويه سمعة جمال عبد الناصر والإساءة إليه، أما وأنها قد وردت واضحة جلية بقلم مستشار السوء فلا مفر من الإقرار بصحتها والتسليم بوقوعها دون أن يخالجنا شك فيها. وبما أن جمال عبد الناصر راح يتحدث مع نظير له ضابط مخابرات صهيونى فعلاً ما هذه الضجة التى يفتعلها الناصريون البلهاء ضد أنور السادات وأنصاره؟!

وتأكيداً لفقرة هيكل الخطيرة، إليك نص حوار جمال عبد الناصر مع الصحفى الفرنسى «جاك ميشان» الذى نشره في مجلة (جون أفريك) الفرنسية الذى أعادت مجلة روز اليوسف نشره في عددها الصادر رقم (٣٦٨٥) بتاريخ ١٩٩٩/١/٢٥ داخل صفحات ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦ وقد سأله المحرر الفرنسى في نهاية الحوار قائلاً

المحرر :- لقد سرت في العديد من الطرق منذ خطواتك الأولى ومنذ أن قبضت عليك الشرطة.. هل تعرف أن الشرطة أيضاً خدمتك؟

جمال عبد الناصر: (ابتسامة كبيرة) نعم لقد كان لدىَّ حظ كبير في كل شىء وأحمد الله على ذلك وسأحكى لك حادثة وقعت لتعرف شيئاً أكثر من ذلك.. فقد حدث في عام ١٩٤٧ في الفالوجا أثناء حرب فلسطين، كنت أنا ومجموعة نحتل مركزاً هاماً جداً والكابتن الإسرائيلى الذى واجهنا في هذا القطاع وأنا مازلت أذكر اسمه كان اسمه (باروخام كوهين) وكان عندى تعاطف معه (!!) لأنه كان ضابطاً جيداً، هذا الضابط الشاب وصل إلى حدودنا وطلب أن يتحدث معى وقال لى أنت محاصر وغداً سنقوم بغارة وسيكون من الأفضل لكم الابتعاد عن هنا أو الانسحاب حيث ستحدث مذبحة.. هل يمكن أن تصدق ذلك من فم عسكرى؟! أنا لا أريد أن تكون هنا إراقة للدماء فأنا لست رجلا دموياً وعرفت بعد ذلك أن كل شىء ضاع ولن أستطيع البقاء بفرض حمل

السلاح فقلت له لا تطلقوا النار علينا سنرحل واعتقد الكابتن كوهين أننى سلمت بكل شىء وغادر المكان وفى فجر ذلك اليوم قمنا بالهجوم ولا أعرف كيف قمنا بذلك ولكننا قهرنا الإسرائيليين في ذلك اليوم وكانت خسائرهم فادحة وفى ثالث يوم طلب كوهين السماح له بالبحث عن قتلاه في الجزيرة التى كانت تفرقنا ووافقت وطلبت من رجالى ألا يطلقوا النار في الصباح والالتزام بالشرف العسكرى مع الجنود الإسرائيليين فقال لى كوهين:

- إن لديك حظاً كبيراً وهذا أعطانى ثقة ليس في نفسى ولكن في الله حيث لم تكن لدى ثقة في أن أعيش ولا أقتل

المحرر الفرنسى - هل تتذكره منذ ذلك الوقت؟

جمال عبد الناصر - هل تريد أن تتحدث عن كوهين؟ نعم بعد عام من ذلك وأثناء الاحتفال بالعيد السنوى للفالوجا كنا مسئولين نحن الاثنين في البحث عن أجساد المفقودين في منطقة القتال فتذكرنا سوياً كل ذكرياتنا ثم افترقنا لأننا لم نكن ندرى أن القدر هو الذى جعلنا نتحارب.

هذه عينة بسيطة من قصة ناصر وكوهين وقد لفت انتباهى في هذا الحوار إعجاب ناصر بهذا الضابط وامتداحه فيه دون مبرر سوى أنه- على حد وصفه - ضابط جيد!!

كيف عرف وأدرك أنه ضابط جيد؟!

ثم عن أى ذكريات يتحدث ناصر؟!

أغلب الظن أن ذكريات ناصر مع كوهين تؤكد - بما لا يدع مجالاً للشك - أن ناصر

كما أكد البعض قضى عدة أيام وليس ٢٤ ساعة في النقب كما ذكر لنا الأستاذ محمد حسنين هيكل.

ولكن ثمة سؤال يلح على خاطرى ويؤرقنى..

لو أن ضابطا آخر ذكر تفاصيل تلك العلاقة مع ضابط مخابرات يهودى في وقت اشتعلت فيه المعارك وتحدد فيها مصير الأمة بماذا كنا سنتهمه؟! على أية حال نحن لا ننتظر جواباً على هذا السؤال فهناك عشرات الأسئلة المحيرة وقد أدهشت من سبقنا وعلى رأسهم أمين هويدى وزير الحربية ومدير المخابرات العامة ونائبة أيضاً..

وفى كتابه (قصة السويس) نشر هيكل تفاصيل هذا اللقاء أيضاً لتفويت الفرصة على من هم مثلى من أصحاب نظرية المؤامرة حتى لانحط من قدر الزعيم وهيكل يقول في ثقة «التقى الاثنان ناصر وكوهين بعد ذلك عام ١٩٥٠ فقد كلف جمال عبد الناصر من قيادة الجيش المصرى أن يدخل في الأرض المحتلة في صحبة أحد ضباط الهدنة وأحد ضباط الاتصال الإسرائيليين ليرشد عن موقع مقبرة كانت قواته في الحرب قد دفنت فيها أكثر من أربعمائة وخمسين جثة من جثث القتلى الإسرائيليين وكان ضابط الاتصال الإسرائيلى هو «يوريهان كوهينى» وقضى جمال عبد الناصر معه ومع ضابط الهدنة الكندى أربعا وعشرين ساعة في الأراضى المحتلة من النقب أرشد فيها إلى موقع المقبرة، وشهد بداية عملية الحفر فيها حتى بدأ ظهور الجثث» ويضيف هيكل «وكان ثانيهما وهو بيجال آللون هو قائد المعركة أمام جمال عبد الناصر وقد أحس من خلال تطورات القتال أنه أمام خصم مقتدر وعنيد ثم التقى الاثنان وجهاً لوجه في اجتماع رتبته لجنة الهدنة في مستعمرة «جات» وكان رئيس الجانب العسكرى المصرى هو الأميرالاى «السيد طه» قائد قوات الفالوجا وكان رئيس الجانب العسكرى الإسرائيلى فيه هو البريجادير «بيجال آللون» قائد القوات الإسرائيلية على الجبهة الجنوبية

وكلاهما كان يعرف جمال عبد الناصر والتقاه على نحو أو آخر وربما بالغ أحدهما أو كلاهما فيما يعرفه عن جمال عبد الناصر، ولكن ديفيد بن جوريون كان يريد أن يسمع» (صفحة٢١)

وفى كتابه «قصة السويس» يقول محمد حسنين هيكل بصدد تلك الواقعة في موضوع آخر داخل الصفحة رقم ٣٦

«وذهب جمال عبد الناصر مع مجموعة من ضباط الهدنة ورافقهم ضابط الاتصال الإسرائيلى (بوريهان كوهينى) وروى كوهينى أنه طوال الطريق.. إلى عراق المنشية كان حديث جمال عبد الناصر عن الإنجليز والطريقة التى استطاعت بها قوات الهاجاناه أن توجه إليهم ضربات موجعة في المراحل الأخيرة من حياة الانتداب البريطانى على فلسطين».

إذن هيكل ومن قبله ناصر راح كلاهما يتفاخران بتلك الواقعة حتى أن هيكل ذكرها في أكثر من كتاب له تأكيداً على وقوعها وقد نشرها دون خجل أو مواربة، كأنها نقطة مضيئة في حياة الزعيم رغم ما تنطوى عليه من دلالات خطيرة وإلا فما معنى أن يختص جمال عبد الناصر بمقابلة هذا المخابراتى اليهودى دون غيره من ضباط الكتيبة؟!

وقد يتساءل البعض عن سر إصرار هيكل بنشر تلك الواقعة رغم ما يحيط بها من شبهات بل إن ناصر نفسه قد رواها فيما سبق دون أن تهتز له شعرة في رأسه.

وظنى أن هذا مرجعه إلى أن كوهينى قد بادر بنشر وقائع هذا اللقاء الخطير حين وقعت عيناه على صورة جمال عبد الناصر المنشورة في الصحف المصرية عقب نجاح الثورة وهو ما دفع هيكل وناصر للتأكيد على ذلك خاصة أن كافة الضابط المصريين

كانوا لا يزالون أحياء يرزقون وعلى رأسهم الأميرالاى السيد طه شاهد اللقاء.

وقبل أن تتضح أفكار ناصر وتنضج ثوريته وتستوى كراهيته لليهود فقد نشرت مجلة التحرير التى أصدرتها الثورة وقائع هذا اللقاء نقلاً عن جريدة الأبزورفور البريطانية التى كانت قد نشرت مقالا مطولاً للضابط اليهودى «بوريهان كوهين» يروى فيه ما لا يعرفه أحد من المصريين حول تلك الواقعة ففى عددها الثالث عشر وفى صفحتها السابعة نشرت مجلة التحرير الناطقة بلسان الثوار تحقيقاً كبيراً جاء عنوانه على هذا النحو:

(قصة المحادثات السرية فى النقب بين البكباشى جمال عبد الناصر والقائد الإسرائيلى بيجال آللون يرويها الضابط الإسرائيلى «برويهان كوهينى»)

وفى افتتاحية هذا التحقيق كتب المحرر السياسى يقول: (عندما نشر مقال الضابط الإسرائيلى «بروهان كوهينى» فى صحيفة جيوش أوبزرفون أثار ضجة كبيرة فى لندن فقد علق لورد كيلرن الذى كان سفيراً لبريطانيا فى مصر على ما جاء فى المقال نقلاً عن البكباشى جمال عبد الناصر عن رغبة عميقة فى التحرر من الاستعمار البريطانى وتنظيم المقاومة ضده ونشر تعليق كيلرن فى صحيفة ديلى إكسبريس وفيه تهجم وقح على مصر وثورتها وإصرارها على التخلص من بند الاستعمار).

وبالطبع فإن ما نشرته مجلة التحرير كان بإيماز من البكباشى جمال عبد الناصر حيث كانت الصحافة والمطبوعات كلها تحت يديه هو وصلاح سالم ولو أراد منع هذا المقال أو تكذيبه لكان قد فعل، وهو يؤكد لنا سلامة رواية هيكل وكوهينى وبيجال آللون.

وفى مفكرته الخاصة كتب الأميرال السيد طه (والمشهور بلقب الضبع الأسود فى حرب فلسطين) بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٤٨ يقول (تقدم ضابط يهودى إلى بلدة عراق

المنشية رافعاً علماً أبيض وقابل أركان حرب القوات فيها وقدم نفسه باسم الكابتن كوهيني مندوب الكولونيل «برنستين» قائد القوات اليهودية في الجنوب وقد قدم كوهيني للصاغ جمال عبد الناصر خطابين من الصاغ صلاح بدر قائد حصن عراق سويدان الذى أسر أحدهما لزوجته والآخر لوالدته وقال كوهين إنه أرسل من طرف الكولونيل اليهودى ليعرض علىَ قائد قطاع الفالوجا المقابلة ولعل المرء يدهش من مغزى طلب كوهيني أن يسلم جمال عبد الناصر بالذات الخطابين دون غيره من أفرا دالكتيبة وهو الأمر الذى يؤكد مدى عمق العلاقة بينه وبين جمال عبد الناصر ورغبته الملحة في توطيد أواصر الصداقة بينهما.

وقد أدلى الأميرال السيد طه للأستاذ محمد جلال كشك أن عبد المجيد إبراهيم صالح صف الضابط الذى كان يعمل مع جمال عبد الناصر أكد له فيما بعد أن جمال عبد الناصر قضى أسبوعاً داخل إسرائيل أثناء تلك الفترة [1] وهو ما يتعارض مع هيكل الذى أكد أنه قضى ٢٤ ساعة داخل صحراء النقب للبحث عن جثث القتلى اليهود!!!

وفى كتابه (عبد الناصر والعالم) يبرر هيكل قصة كوهيني التى تعلقت في رقبة جمال عبد الناصر وطاردته من خصومه، خاصة بعد أن رحل عن دنيانا في كلام لا معنى له يفتقد المصداقية كما يحتاج للأمانة ولكن هل يستطيع هيكل أن يفعل عكس ذلك فهذه حيثياته في الدفاع عن ناصر وهى عريضة لا تستند على حجج ذات قيمة أو مبررات كافية حيث يقول (عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية عكف الضباط الشبان في الجيش المصرى على البحث عن سبيل تحقيق حرية مصر.. وقد اعتقد عدد قليل منهم أن أفضل ما يفعلونه من أجل ذلك هو التعاون مع الألمان على أساس مبدأ (عدو عدوى صديقى) إلا أن عبد الناصر لم يوافق قط على هذا المنطق وقد خدم في كتيبة

---

١ - ثورة يوليو الأمريكية للأستاذ محمد جلال كشك ص ٤٥٠

مشاه ساعدت على حماية المؤخرة البريطانية أثناء معركة العلمين ولكن عندما وقع إذلال اللورد كيلرن للملك فاروق وطد جمال عبد الناصر - المتمرد دوماً - قدمه بقوة على طريق الثورة وظل - كالزهرة القرمزية - متخفياً على الدوام مجهولاً إلا لدى زملائه في حركة الضباط الأحرار وإنها حقاً لمأثرة باهرة لقدراته أن بقى على تنظيم الضباط الأحرار خفياً لا يعلم تآمره ولم يكتشفه أحد.. والواقع أنه إن يتمكن أى فرد في مثل ذلك الوقت الذى يسود فيه الشك عموماً من أن يجمع حوله فرد آخر - من مختلف المناقب والأخلاق والأضربة وأن يبث فيهم الثقة التى تمكنهم من تحقيق المهمة التى نذرهم لها - لهد أقرب شىء إلى المعجزات (!!)

وجاء ثمة عامل مؤثر آخر أثر تأثيراً عميقاً في حياته سنة ١٩٤٨ عندما شاءت له الأقدار أن يكون أحد اللذين حاصرهم الإسرائيليين في الفالوجا والذين قاتلوا برغم ذلك ببسالة وواصلوا القتال رافضين الاستسلام، وكان خلال ذلك يتحدث عبر خطوط الجبهة مع الإسرائيليين المحاصرين للفالوجا (!!) وكان الحديث يدور حول الكيفية التى أجبر بها اليهود بريطانيا على التخلى عن انتدابها على فلسطين) (!!)

(من هذه التجربة كذلك اكتسب إحساساً جديداً تجاه الأمة العربية وعاد من الفالوجا مقتنعاً بإن الدول العربية المختلفة تؤلف شعباً واحداً له حضارة واحدة ولغة واحدة (!!!))

«سكت الكلام والبندقية اتكلمت» هكذا كان هيكل يبرر أخطاء الزعيم في إنشاء ورص كلام مرسل لا معنى له ودفاع باهت ضعيف لا يستقيم مع رجل أرقم مثل مستشار السوء الذى أجاد فن المراوغة والنصب والخداع وتزييف الوقائع، والأستاذ يلتمس لزعيمه الأعذار أو بالأحرى يوافقه عليها خاصة فيما يرتبط بشأن اشتراك جمال عبد

الناصر في حماية المؤخرة البريطانية رافضاً في ذلك منطق زملائه التعاون مع الألمان عملاً بالمثل الشهير «عدو عدوى هو صديقى»، ولكننا لن نقبل هذا العذر ولن نغفره لجمال عبد الناصر لأن اشتراكه في حماية المؤخرة البريطانية يتعارض مع كراهيته الشديدة التى جهر بأسرارها أمام الضابط كوهينى.

ثم إن هيكل يمكر كعادته فهو أراد بهذا التفسير إيذاء الرئيس أنور السادات وتشويه سيرته غمزاً ولمزاً كأن التعاون مع الألمان ضد الإنجليز خيانة أبى ناصر أن يفعلها واستكبر وهو تفسير خطير حيث أكد عليه هيكل في كتابه «خريف الغضب» الذى أشار فيه إلى عمالة السادات ولحساب الألمان حيث قالها صراحة إنه «جاسوس نازى» وقال ذلك لكى يقضى على سمعة أنور السادات وسيرته الحسنة لدى الدوائر الغربية والتى تغفر كل الجرائم والآثام إلا أن يكون مرتكبها «نازيًا أو جاسوساً» وقد فضحه جلال كشك في هذا الصدد في كتابه ثورة يوليو الأمريكية وكشف لنا مكره ودهاءه.

ثم ألا يحق لنا أن نتساءل بهدوء ودون انفعال أو عصبية؟ هل الضابط الذى تعاون مع المحتل بطلاً؟! وإذا كان ذلك كذلك فما هو مصير الضابط الذى يقف على الجانب الآخر؟!، أقصد هذا الذى تعاون مع الألمان ضد الإنجليز الذين عاثوا فساداً في بلاده ونهبوا خيراته!

■ من البطل إذن ومن الذى باع وخان؟!

الفريق عزيز المصرى وأحمد عبد العزيز ومعروف الحضرى وكمال الدين حسين أبطال حرب فلسطين، هل كانوا جواسيس نازيين خونة وعملاء؟! ما علينا فمثل هذا الأمر لا يمثل جوهر المشكلة ولكن تأمل معى ولا تضحك حين يكشف لنا الأستاذ عن

سر خطير حمله ناصر في طريق عودته من الفالوجا وهو التأثير العميق الذى تركه في نفسه (كوهين) حين حدثه عن حروب اليهود الصهاينة ضد الإنجليز، وللأسف أنا لا اعرف أى تأثير تركه المدعو كوهينى المخابراتى في نفس الثائر الذى لا يشق له غبار ثم يستخف بنا الأستاذ في ختام تلك الفقرة الساذجة قائلاً: إن عبد الناصر عاد وقد اكتسب مشاعر وأحاسيس جديدة تجاه أمته وأصبح مقتنعاً بأن الدول العربية المختلفة تؤلف شعباً واحداً ولغة واحدة وحضارة واحدة!!..

وهذه بصراحة نكتة سخيفة رواها لنا هيكل فلوكان قد أكد أنها ليست نكتة وأنها اكتشاف مذهل وابتكار خطير لكنا قد صدقناه ونصحناه بالذهاب إلى أكاديمية البحث العلمى لتسجيله فى قسم براءة الاختراع حتى لا تتعرض مشاعر الزعيم للنهب و السرقة على أيدى الذين يشبهوننا. عملاً بقانون الملكية الفكرية.

أما بخصوص هذا الاكتشاف الذى عاد به الزعيم من الفالوجا، وأعاد رسم خريطة الوطن العربى هو أن ناصر أكتشف وهو القطار وعقب مصافحة كوهين له على الرصيف أن العالم العربى له لغة واحدة وحضارة واحدة . بل شعب واحد !!!

(مش ممكن إيه العبقرية دى والذكاء ده)

إن عبد الناصر الملهم صار يشبه العالم البريطانى (إسحق نيوتن) الذى سقطت عليه تفاحة مجهولة دفعته للانطلاق في الشوارع وهو يصيح (وجدتها.. وجدتها) ولكن تفاحة الخواجة نيوتن تختلف كلياً عن تفاحة الزعيم عبد الناصر لكنها بحال من الأحوال لا تشبه أى منهما تفاحة آدم عليه السلام.

وبما أن محرر الشعوب العربية اكتشف تفاحة الوحدة والحضارة واللغة فينبغى على مستشار السوء أن ينصح أمته بتناول أجمل التفاح حتى نتحد. على أن تقام رحلات

مدرسية لتلاميذ الأمة وذلك للتأكيد على عروبة الأمة ووحدتها وحضارتها في بيان عملي بدلاً من الدروس النظرية التي سرعان ما تتبخر وتتلاشى ولنا في زعيمنا تجربة رائدة وقدوة رائعة.

وحتى لا يصاب تلاميذنا بالسأم من وعثاء السفر، فلسوف تقوم السلطات الإسرائيلية التي تحاصر الفالوجا بتوزيع الحلوى عليهم تشجيعاً لاكتشاف الوحدة العربية.. وهذه ليست نكتة سوداء أو دعابة سخيفة لكنها حقيقة، أقصد صناديق الحلوى وهذا ما ورد في يوميات القائمقام البطل حسين كامل وهذا نصها حتى لا تظن أننا نضحك : في الساعة ١٤ يوم ١٨ يناير سنة ١٩٤٩ وصل الضابط اليهودي في محل الاتفاق بعربة الجيب رافعاً العلم الأبيض فخرج له الصاغ أ.ح جمال عبد الناصر وتقابلا معا واستلم منه الملبوسات وبعض الحلوى، ثم عاد من حيث أتى وقام الصاغ جمال عبد الناصر بتسليم هذه الأصناف إلى الأسرى ببلدة الفالوجا بإيصال) إذن نحن لا نستخف بقارئنا العزيز كما استخف به ألأستاذ الذي ساق لنا اكتشافه مهللاً ومرحباً به لإنقاذ الأمة.

ترى هل هذا منطق يليق بالأستاذ؟!

هل كان جمال عبد الناصر في حاجة ملحة لمقابلة كوهين الصهيوني ليلقنه دروساً في الوطنية وضرورة قيام الوحدة وبعث وإحياء القومية العربية؟! هل كان كوهيني عالم آثار ومؤرخاً حتى ينبه زعيمنا إلى وجود مثل هذه المفاهيم؟!

لنفرض أن ناصر قد تأثر بمقابلة كوهيني فما علاقة هذا التأثر بمعرفة مفاهيم الوحدة العربية التي غابت عن ذهن أركان حرب الكتيبة السادسة مشاة ومدرس أركان حرب الكلية الحربية؟!

غموض لقاء هيكل وناصر

إن الأستاذ محمد حسنين هيكل كما أشرنا من قبل هو الابن المدلل لأخبار اليوم وتلميذ مصطفى أمين المخلص وكان مراسلاً جوالاً في أنحاء العالم وذهب إلى فلسطين لتغطية حرب ١٩٤٨ وقد تضاربت أقوال هيكل فيما يتعلق ببداية علاقته مع جمال عبد الناصر التي بدأت في فلسطين حسبما ذكر في كتابه «ملفات السويس» صفحة ١٩٧ فهو يقول:- (سنة ١٩٥٠ زارني جمال عبد الناصر في مكتبي في «آخر ساعة» وكنت رئيساً لتحريرها وراح يناقش معي ما يجري في سوريا وكان قد قرأ لي تحقيقات صحفية قمت بها في دمشق مع توالي تلك الانقلابات وكنت قد التقيت به قبل ذلك لقاء واحداً عابراً حينما مررت بمنطقة عراق المنشية قرب الفالوجة وكانت المرة الثانية التي زارني فيها جمال عبد الناصر في مكتبي قبل الثورة في أوخر عام ١٩٥١ لكي يطلب مني نسخة من كتابي «إيران فوق بركان» ولم يكن جمال عبد الناصر معجباً بكل هذه السلسلة من الانقلابات السورية ولعله على ضوء ظروف تجربة مصر في الحركة العرابية كان شديد التشاؤم من نتائج إمكانية نجاح العسكريين).

الأستاذ هيكل يؤكد في كتابه أنه التقى بالرئيس عبد الناصر عام ١٩٥٠ في مكتبه بآخر ساعة وأن لقاء عابراً جمعه به قبل ذلك في الفالوجة ثم تبعه لقاء ثالث، هكذا يقول في كتابه الصادر عام ١٩٧٦ أي بعد وفاة الزعيم جمال عبد الناصر بنحو ستة سنوات إلا أنه نسى أنه كتب مقالاً في مجلة آخر ساعة بتاريخ ٢٧/ ديسمبر ١٩٥٢ أشار فيه إلى أن أول لقاء جمعه مع جمال عبد الناصر كان في منزل اللواء محمد نجيب يوم ١٨ يوليو ١٩٥٢، أي قبل اندلاع الثورة بساعات وقد أنكر هيكل معرفته بعبد الناصر قبل هذا التاريخ وهو ما يتعارض مع ما جاء في (ملفات السويس) و (بين الصحافة والسياسة) وحديثه لفؤاد مطر بجريدة النهار اللبنانية عام ١٩٧١ ولأن تلك الأسماء

تنطوى على معان خطيرة فلابد أن نبحث معاً لماذا أنكر في البداية ثم عاد وادعى في النهاية!! (أقصد نهاية ناصر)

هيكل مراسل جوال لحساب مؤسسة دار أخبار اليوم التى كانت بوقا للاستعمار البريطانى والسفارة الإنجليزية والملك فاروق وقد توثقت علاقته مع محمود فوزى مندوب مصر فى الأمم المتحدة وقت أن كان هيكل يجوب أنحاء العالم كما ذكر.

ومحمود فوزى كانت تربطه صلات عميقة مع الساسة اليهود والأمريكان من خلال اشتغاله مندوباً لمصر في الأمم المتحدة بنيويورك.

وما من شك أن هيكل كان يقف وراء التحاق فوزى بحكومات الثورة رغم أنه كان من رجال العهد الملكى البائد وخصوم الثورة والمدهش أن فوزى بك قد تدرج في مناصبه تحت عناية هيكل حتى اعتلى منصب وزارة الخارجية ورئاسة الوزراء ثم ختمها بتوليه منصب نائب رئيس الجمهورية!!

ولو دققنا النظر في دار أخبار اليوم أثناء عمل هيكل بها كمراسل جوال لاحظنا أن مراسلها في لندن كان يهودياً صهيونياً يدعى «جون كيمش» وهو ابن عم «ديفيد كيمش» مسئول الموساد المعروف ووكيل الخارجية الإسرائيلية فيما بعد!!

كما أن مراسلها في عاصمة المال واليهود نيويورك كان يهودياً قحا يدعى «جوزيف ليفى» ظهر فيما بعد أنه هو الآخر من أبرز رجال تنظيم المخابرات التابع للوكالة اليهودية!!! (١)

والمعنى أن هيكل الذى كان جوالاً يلتقى بهؤلاء في مكاتبهم للاطلاع على مهام عملهم التى كلفه بها مصطفى أمين لكى يرشدهم عليها.

---

١ - كتاب المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل للأستاذ هيكل ص ٤٤

وفى أثناء جولات هيكل سافر إلى فلسطين لتغطية حرب ١٩٤٨ وهناك التقى مع جمال عبد الناصر كما ذكرنا وهنا جاز لنا الربط بين علاقة هيكل الغريبة مع محمود فوزى وزياراته المتعددة لمكاتب أخبار اليوم في لندن ونيويورك ولقائه مع جمال عبد الناصر الذى كان ألتقى مع كوهين ضابط المخابرات الإسرائيلى وبيجال اللون الذى تولى منصباً كبيراً في إسرائيل فيما بعد (١٩٧٦)

وتأكيداً على أن هيكل ضعيف الذاكرة وأنه زعم أنه لم يلتق مع جمال عبد الناصر قبل لقائه في منزل اللواء محمد نجيب وهو ما يتعارض مع ما ذكره في كتابه (قصة السويس) ننشر نص هذا المقال الذى كتبه في مجلة آخر ساعة في ٢٧ أغسطس ١٩٥٢ وقد جاء فيه:(نص مقال هيكل)

وهكذا تحدث في نوبة هذيان عن عبد الناصر الجن والعملاق الذى فاقت شهرته أرجاء فلسطين وهو ما لم نسمع عنه أبداً.

لقد عرفنا أن أبطال حرب فلسطين هم البطل أحمد عبد العزيز ومعروف الحضرى والسيد طه وكمال الدين حسين والبغدادى لكننا لم نسمع عن عملقة ناصر في جبهة المعارك وهذا الأمر ليس تهوينا من شأن جمال عبد الناصر أو تحقيراً من دوره كضابط وطنى خدم في فلسطين لكن المبالغة كعادتها تضعف الأشياء كما يقول الإنجليز.

وإلا ماذا نقول عن البطل الأسطورة أحمد عبد العزيز أو الضبع الأسود الأميرالاى السيد طه أو أسد فلسطين كما لقبه زملاؤه كمال الدين حسين أو البلدوزر الذى قذف الرعب في قلوب اليهود اللواء الفدائى معروف الحضرى؟!

لكنه مستشار السوء الذى زين وجوه الباطل لزعيمه وقرائه.

الشعارات الزائفة

في كتابه «على صبرى يتذكر» للأستاذ عبد الله إمام نفى على صبرى وجود أى اتصالات سرية أو علنية بين جمال عبد الناصر وإسرائيل كما نفى سامى شرف وجود مثل هذه المعلومات واتهم صلاح نصر أن المروجين لتلك الأنباء إنما هم من عملاء وخونة الوطن وراح كل هؤلاء يؤكدون أن الزعيم كان متماسكاً بشعاره الشهير (لا صلح.. لا مفاوضات.. لا اعتراف).

وهو الشعار الذى يرفعه الحزب الناصرى حتى الآن سواء على واجهة مبنى الحزب أو على صدر صفحات جريدته الناطقة بلسانه.

وبالطبع كلنا نعرف أن هذا الشعار - كلام فارغ - ردده عبد الناصر لتهدئة خواطر الشعوب العربية ولم يعمل أبداً على تحقيق هذا الشعار بما يتناسب وتحديات الموقف وسخونته فالذى يجاهر بعدائه الشديد وعدم اعترافه بعد وقابع له على حدوده الشرقية كان أجدر به أن يستعد ويعمل على تدميره بدلاً من تجاهله أو مخاطبة وده.

وهذه فقرة نشرها هيكل جاء فيها (كان عبد الناصر يقول :- إنه لا يشغل نفسه بإسرائيل وإنما يركز على التنمية الداخلية في مصر وأنه لذلك خفض ميزانية القوات المسلحة بخمسة ملايين جنيه عن السنة الماضية - كما قال ناصر نفسه - إن إسرائيل ليست خطراً على مصر إلا أن مصر ضعيفة اقتصادياً واجتماعياً). [1]

ورواية هيكل تعزز مقولة محمود فوزى الذى أسر بها لنظيره البريطانى سلويد لويد الذى أذهلته العبارة حيث قال له فوزى (ما من حكومة مصرية سيصل بها الجنون يوماً إلى حد شن هجوم مسلح على إسرائيل) [2]

---

١ - ملفات السويس للأستاذ هيكل ص ٢٢
٢ - ثورة يوليو الأمريكية للأستاذ محمد جلال كشك ص ٤٢٨

ومحمود فوزى كان يشغل وزير خارجية عبد الناصر في تلك الأثناء أى أنه يعرف ماذا يريد بهذا القول الذى يعكس «سياسة الرئيس عبد الناصر» ثم تأمل ماذا قال خالد محي الدين في مذكراته المنشورة بعنوان (الآن أتكلم):

(وكانت سياسة جمال عبد الناصر الضابط قبل الثورة والحاكم بعدها هى أن يقيم علاقات مع كل الأطراف.. وحتى مع الخصوم وكان يرى أن إقامة العلاقات لا تعنى الخضوع ولا تعنى العمالة حتى مع إسرائيل!!)

ففى فترة إقامتى بالمنفى وأثناء زيارتى لباريس أبلغنى الأستاذ عبد الرحمن صادق المستشار الصحفى في سفارتنا بباريس أنه مكلف من قبل عبد الناصر بعمل علاقة ما بالسفارة الإسرائيلية وأن هدف هذه العلاقة هو التعرف على كل أفكار الإسرائيلين ورؤيتهم للثورة وموقفهم إزاءها!

ويمكن القول أن إسرائيل في هذه الفترة لم تكن مدرجة في الأسطر الأولى لجدول الأعداء، وقد كان هناك الإنجليز أولاً وضرورة إجلائهم عن أراضى الوطن ولم تصعد إسرائيل في جدول الأعداء إلا بعد أحداث غزة وحلف بغداد).

المفاجأة تلك التى فجرها خالد محيى الدين والتى تشير إلى موقف عبد الناصر من التفاوض مع إسرائيل سواء كان ضابطاً أو حاكماً فقد كان موقفه ثابتاً لا يتغير قبل وبعد الثورة وقد شهد خالد محيى الدين وهو من أهلها. وفى حديثه مع الصحفى البريطانى «ديزموند ستيوارت» قال عبد الناصر (في بداية الثورة كنت ضد تكوين جيش كبير كنت مسالماً حتى بالنسبة لإسرائيل.. إن الضباط هم الذين أصروا على خطرها أما أنا فقد أردت التركيز على بناء مصر).

وفى حواره مع هيكل في جريدة الأهرام عام ١٩٥٥ قال ناصر (لقد سمعنا بأن هناك

مساع لكن لم يفاتحنا أحد في ذلك، وموقف مصر في هذا الشأن لم يتغيرا! فنحن لن نعقد صلحاً مع إسرائيل إلا بعد أن تقوم إسرائيل باحترام قرارات هيئة الأمم المتحدة وتنفيذها وبعد أن تحترم شروط الهدنة التى تنقضها كل يوم!

يعنى ذلك أن جمال عبد الناصر، وبشهادة خالد محيى الدين وهيكل، لم يكن يدرج إسرائيل في قائمة خصومه أو أعدائه بل الأدهى أن (أبو خالد) كان يسعى جاهدا لفرض خيار السلام، إلا أنه تحطم على صخرة العناد اليهودى الصهيونى الذى أصر على خرق الهدنة كعادته. إذن ناصر كان من حيث المبدأ مقتنعاً بأهمية تعزيز الحل السلمى وهو ما يتوافق مع ما ورد في المادة التاسعة ببرنامج هيئة التحرير الذى صاغه هيكل وناصر معاً حيث أكدت «رغبة الثورة في سلام إقليمى يهدف إلى زيادة فاعلية الجامعة العربية.» وهو النص الذى أطرب ديفيد بن جوريون وعلق عليه قائلاً طبقاً لما جاء في مذكرات اللواء محمد نجيب:

(إن بن جوريون أدلى بتصريحات يتمنى فيها النجاح لثورتنا وأعلن سياسة جديدة للانفتاح على مصر الجديدة)

ولكى نعزز تلك المفاهيم التى استخلصناها من جملة تلك المصادر ينبغي أن نشير إلى ما جاء في كتاب (قصة ثورة يوليو) للأستاذ أحمد حمروش وهو بالمناسبة من أقرب أصدقاء هيكل وأخلص رجال ناصر، وقد قال معلقاً على موقف ناصر من غارة غزة الشهيرة و عناد اليهود:

(تم هذا الحادث في وقت لم تكن فيه العلاقات المصرية الإسرائيلية في حالة من التوتر الشديد بل كانت هناك فرص للتفاهم لم تقبلها المؤسسة العسكرية في إسرائيل وكانت ردود الفعل عند جمال عبد الناصر هادئة فقد أوقف عمليات الفدائيين في غزة تحاشياً لاستفزاز الإسرائيليين وخلق مبرر لهم للهجوم بل وسحب جيش التحرير الفلسطينى من الحدود وأعلن حظر التجول في قطاع غزة).

يا إلهي.. مصر عبد الناصر كانت تسعى وتنتظر موافقة اليهود على تفعيل الخيار السلمي وفرض حلول توافق عليها إسرائيل فتركله المؤسسة العسكرية الصهيونية في وجه الزعيم الذي كانت ردود أفعاله لا تتفق وسخونة الأحداث؟! إنها حقائق ووثائق لا يستطيع أي ناصري تكذيبها أو نفيها حيث إن من كشف سوآتها رموز الناصرية وأعلامها.

وقد يزعم هؤلاء بأن ناصر لم يكن قد تأهب لمواجهة العدو الإسرائيلي وأن الزعيم أبى أن يخضع لهذا الاستفزاز الإسرائيلي الذي أراد فرض معركته في التوقيت المناسب والمكان المناسب للمؤسسة العسكرية الصهيونية.

وهذا تفسير عبدة الأوثان لا نقبله بل نرفضه جملة وتفصيلاً، حيث إن الرئيس جمال عبد الناصر لم يحدث أن خطط أو دبر أو قرر مهاجمة إسرائيل أو حتى إطلاق رصاصة واحدة عليها طوال بقائه في السلطة التي دامت واستمرت حوالي ١٨ عاماً.

فضيحة البوليس الدولي

أضف إلى هذا ما كشفه مصطفى أمين في خطاب التوسل والاستعطاف لجمال عبد الناصر حيث أكد له أنه وهيكل كانا وراء صياغة بنود معاهدة البوليس الدولي عام ١٩٥٧ بين مصر وإسرائيل وهو السر الذي ظل قابعاً في سراديب أخبار اليوم والأهرام ومنشية البكري. والحاصل أن العالم أجمع وعلى رأسه العالم العربي قد فوجئ بوجود مثل هذه الاتفاقية السرية الغامضة التي تمخضت عن حرب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ والتي سماها هيكل في كتابه (حرب السويس) أنها أكمل انتصار في تاريخ العرب (!!!) لكن لم يشأ أن يذكر لنا أن سيناء كانت رهينة في أيدي قوات الطوارئ الدولية.

ولم لا يعرف، فإن جمال عبد الناصر قد كشف هذا السر أمام ضغوط الملك حسين الذي هاجمه لأنه يحتمي في وجود هذه القوات في سيناء بينما ناصر يدعي البطولة والانتصار الساحق على العدو الإسرائيلي وقد طلب ناصر من سكرتير الأمم المتحدة

سرعة وإجلاء قوات الطوارئ الدولية في سيناء لكى تتمكن قوات الجيش المصرى من مهاجمة تل أبيب ولتلقن جيشها درساً لا ينساه.

و المؤلم أنه على الرغم مما ورد على لسان ناصر في المؤتمر الصحفى لم يكن مستعداً لمهاجمتها بل كان يسعى لتهويشها ظناً منه أن الأمم المتحدة وأوربا سوف تتدخل لنزع فتيل الأزمة في اللحظات الأخيرة حتى وقع في المصيدة كالديك الرومى كما أطلقت عليه المخابرات الأمريكية وقتذاك.

واللافت للانتباه أن إسرائيل هاجمت مصر بنفس الخطة التى احتلت فيها سيناء عام ١٩٥٦ وقد صرح موشى ديان في طرب بعد هزيمة يونيو تأكيداً على ذلك أننا أخذنا سيناء هذه المرة بنفس أسلوبنا في ١٩٥٦ لأننا اعتمدنا على أن العرب لا يقرأون. وكان تصريح موسى ديان طعنة في وجدان ومشاعر وعقل وثقافة الأمة العربية التى كانت تغنى وتهلل على لسان عبد الحليم حافظ «ابنك يقولك يا بطل.. هات الانتصار».

(إن الذين يتاجرون بقضية فلسطين وموقف عبد الناصر الرافض للتفاهم معها لا يستحون وربما ما ذكره عادل حمودة في كتابه عبد الناصر والحروب الخفية مع المخابرات الأمريكية ص ٢٢٣ ينفى مزاعم هؤلاء الأفاقين حيث كان الرئيس كما سبق أن ذكرنا يميل للحل السلمى وإتاحة الفرصة للمفاوضات ربما تضع حداً للنزاع العربى الإسرائيلى لولا أن قادة إسرائيل وعلى رأسهم ديفيد بن جوريون كانوا يتمسكون بخيار الحرب وتوسعة أطراف دولتهم وهذه فقرة وردت في كتاب الناصرى تلميذ هيكل الأستاذ عادل حمودة جاء فيها (قال جمال عبد لناصر لنهرو: سبق أن تحدثت في هذا الأمر مع همر شلد وقد كلفته بأن يخبر ناعوم جولدمان أن الفكرة قابلة للتأمل [1] ولكن ما هو وزن جولدمان؟ إن بن جوريون هو الذى يحكم وليس جولدمان ولن نوقع أى اتفاق مع بن جوريون ذلك الإمبريالى الدموى).

١ - يقصد مقابلة ناعوم جولدمان الصهيونى

أكاذيب الناصرية

والمعنى واضح لا يحتاج إلى شرح فالزعيم يوافق من حيث المبدأ والفكرة قابلة للتأمل إن لم تكن قد تخمرت في رأسه بل ووافق عليها بالفعل لولا أن جولدا مائير التى تولت رئاسة الحكومة فيما بعد رفضت إتمام هذا اللقاء بين ناصر وجولدمان وهكذا توالت الصفعات واللطمات من جانب قادة إسرائيل رافضين فى كبرياء أى تفاوض مع جمال عبد الناصر وهو ما ينفى مزاعم الناصريين بأن اليهود لهثوا الأنفاس من أجل مصافحة أبو خالد والتقاط الصور معه وربما لا يعرف البعض أن الدكتور ناعوم جولدمان هو أحد أشهر مؤسسى الدولة الصهيونية في حقبة الأربعينيات، ثم تولى رئاسة المؤتمر الصهيونى العالمى ومقره نيويورك والرجل لم يكن نكرة لكنه صقر جارح من صقور إسرائيل، وقد التقى مع أحمد حمروش واتفق معه على زيارة القاهرة لمقابلة جمال عبد الناصر للتفاوض معه، وقبيل إتمام هذه الزيارة الشهيرة اتجه إلى تل أبيب لكى يستأذن من جولدا مائير رئيسة الوزراء التى عرضت اقتراحه على الكنيست الذى رفض قيام جولدمان بزيارة جمال عبد الناصر بعد أن تسلم دعوة منه بواسطة الرئيس اليوغسلافى جوزين وهو القرار الذى أثار عاصفة من الغضب لدى بعض الإسرائيليين وتظاهروا أمام مقر الكنيست وهم يصيحون (إلى القاهرة يا جولدمان.. وإلى المطبخ يا جولدا) وقد نشر هيكل نبأ تلك المظاهرة في الأهرام وفى صدر صفحتها الأولى.

وأمام تلك اللطمة التى وجهتها جولدا للرئيس جمال عبد الناصر زعم هيكل أن عبد الناصر لم يوجه دعوة إلى جولدمان وأن مباحثات سرية دارت في هذا الشأن لم تتمخض عن دعوة أو أية رغبة في زيارة جولدمان للقاهرة وقد كتب هيكل ذلك بإيعاز من ناصر حفظاً لماء الوجه، وراجع ما كتبه أحمد حمروش في هذا الصدد بالتفصيل في كتابه (قصة ثورة يوليو) الجزء الأول.

■ **ما هى خلاصة هذا القول؟**

خلاصته أن الرئيس جمال عبد الناصر سعى سراً للتفاوض مع إسرائيل رغم أنه تظاهر أمام أمته وأنصاره أنه ضد أى مباحثات تدعو للسلام مع إسرائيل حيث إن خلافه معها ليس خلافاً على الحدود لكنه خلاف على الوجود، أى أنه ضد وجود الكيان الصهيونى وهو الزعم الذى روج له ناصر وأنصاره حتى إنطلى على جميع أبناء الأمة بما فيهم خصوم ناصر نفسه من مختلف القوى السياسية فى مصر والعالم العربى.

وكم أضحكتنى كثيراً تلك المظاهرات التى تخرج بين الحين والآخر يقودها التيار القومى والناصرى فى أنحاء العالم العربى ضد إسرائيل فى مصر ولبنان وسوريا وفلسطين وقد تصدرت فيها صور الزعيم جمال عبد الناصر على اعتبار أنه عدو الصهيونية الأوحد!!!

حدث هذا الأمر وتكرر أثناء أحداث انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠ وما بعدها حتى راح البلهاء من أبناء تلك التيارات يتباكون ويترحمون على الزعيم الذى نادى بتدمير إسرائيل؟! وعدم إجراء أى مفاوضات معها سراً أو علناً.

ولأن هؤلاء لم يستوعبوا جيداً دروس التاريخ وعظاته وعبره فقد جهلوا حقائقه ونسوا عن جهل وسوء نية وقتئذ أن إسرائيل شهدت أزهى عصورها أثناء وجود جمال عبد الناصر على رأس الحكم فى مصر. لماذا؟

أولاً جرت مفاوضات سبق لنا الإشارة إليها تمت بين كافة الأطراف المتصارعة فى أثناء العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وقد ولد فى رحم تلك المباحثات التى أجراها مصطفى أمين وهيكل فى دار أخبار اليوم عن وقف إطلاق النار، ووضع قوات بوليس دولية للفصل بين القوات المصرية والإسرائيلية فى سيناء وإعادة الأسرى ورفات القتلى بين الجانبين وسلام استمر حوالى عشر سنوات.

ثم حدث أن قامت إسرائيل في عهد الرئيس جمال عبد الناصر بمهاجمة مصر وسوريا والأردن واحتلت منها أجزاء كبيرة ظلت في يدها حتى الآن لولا براعة وشجاعة وبسالة ودهاء الرئيس أنور السادات الذى استرد سيناء كاملة وأعادها إلى مصر دون أن يتنازل عن حبة رمل واحدة.

من هنا كنت أميل للضحك حين أرى قادة المظاهرات المعادية لإسرائيل يرفعون صور عبد الناصر، وفى ظنى أن الشعب الإسرائيلى فى أسف يشاركنا تلك الحالة الهزلية، لأن بلهاء الناصرية لا يفهمون حقيقة مشاعر اليهود نحو جمال عبد الناصر.

ولو كنت مكان قادة تلك المظاهرات لمنعت ظهور تلك الصور ورفعت بدلاً منها صور أنور السادات وحسنى مبارك والمشير أحمد إسماعيل على والمشير عبد الغنى الجمسى والمشير محمد على فهمى فلو أن مثل هذه الشخصيات التاريخية الوطنية تصدرت صورها المظاهرات المعادية لإسرائيل لأثارت عاصفة من الفزع والهلع والجزع في نفوس هؤلاء الصهاينة الأوغاد، حيث إن هؤلاء الأبطال هم الذين كسروا ذراع إسرائيل التى كانت طويلة ومسحوا بها رمال سيناء وأخرجوها منها في أثناء النهار في ٦ أكتوبر ١٩٧٣، أما أن نلوح أمامها بصدر من سلم لهم سيناء والضفة والجولان والقدس بل فلسطين كلها فهذه نكتة سوداء تستحق الضحك حتى البكاء، وما أنا بكاذب وليت توفيق الحكيم كان حياً لوصف لنا مشاعره حين بعث أحد أبناء مصر المغتربين يطلب منه وضع تمثال (أبو خالد) في ميدان مشهور بتل أبيب تقديراً لدوره في تحقيق أطماع الدولة الصهيونية التى تحقق على يديه ما لا يمكن بحال من الأحوال أن يتكرر في عهد أى زعيم آخر مهما بلغت درجة إهماله وفوضويته.

ولأن مقولة الفارس إن خلافنا مع العدو ليس خلافاً على الحدود لكنه خلاف على الوجود فإن هذه الفقرة التى سنوردها تؤكد أن هذه المقولة (كانت للاستهلاك المحلى

أو لزوم الشباك لأن الجمهور كما يقولون: (عاوز كده) وهى فقرة وردت في كتاب الأستاذ هيكل ولم ترد على لسان أحد غيره حيث يقول في صفحة ١٢٣ من كتاب «عبد الناصر والعالم» (في نوفمبر من تلك السنة (١٩٥٥) ألقى إيدن خطابه المشهور في قاعة البلدية التى تعرف باسم (جليد هول) في لندن الذى اقترح فيه حلا للنزاع العربى - الإسرائيلى يستند إلى حدود جديدة لإسرائيل، تكون بين حدود الهدنة القائمة وحدود قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧).

ويضيف هيكل (وقد قوبل ذلك الخطاب بالارتياح في العالم العربى.. وأصدر الرئيس جمال عبد الناصر بياناً قال فيه: إن الخطاب يحتوى على عناصر بنائة يمكن أن تكون أساساً للبحث).

والمفهوم من بيان ناصر تأييده لهذا الخطاب كما أكد لنا الأستاذ بل إننا لن نقرأ أن (أبو خالد) أبى واحتج على وجود إسرائيل والاعتراف بحدودها التى أكدتها بريطانيا لكنه كان على أتم الاستعداد للاعتراف بتلك الحدود التى أشار إليها إيدن لولا أن مشروع إيدن تعثر وتعرقل كما هى العادة لصالح الدولة الصهيونية طبعاً.

وبناء عليه ينبغي أن نقوم بتصحيح تلك المفاهيم الخاطئة التى اكتظت بها قواميس القومية العربية والقضية الفلسطينية فيما يتعلق بموقف ناصر من إسرائيل حتى تعود الأمور إلى نصابها بدلاً من المراوغة ومخادعة أبناء الأمة بشعارات واهية لا تسمن ولا تغنى من جوع.

الأعتراف الخطير

ولعل خطـاب الرئيس جمـال عبد الناصر إلى الرئيس الأمريكى جورج كينـدى يصب في هذا الاتجاه وهو ما جاء أيضاً في نفس كتـاب مستشـار السوء الـذى لا يستحى، حيث كتب على لسـان نـاصر لكينـدى خطاباً ختمه قائلاً :-(إننـا نضيف إلى ذلك - مؤمنين - اعتقادنا أن الولايات المتحدة - بكل قوتها وهيبتهـا - تقدر على دعم السلم كما لا يقدر عليه أحـد، كما أنها تتحمـل مسئوليـة تاريخية أمـام البشريـة كلهـا في هذا الصـدد حيث السلام القائـم على العـدل مطلب إنسـانى يتقـدم جميع المطالب الأخرى فهو لا يصون الحياة فقط إنما هو أيضاً يكرمها.

وتقبلوا - يا عزيزى الرئيس - تحيتى وأمانى الطيبة. [1]

توقيع

جمال عبد الناصر

القاهرة في ٣١ أكتوبر سنة ١٩٦٢

وللعلم فإن هذا الخطاب الذى بعث به ناصر إلى كينـدى كان مغلفاً بطابع السرية كما هى العادة، ولم يخرج إلى النور والعلن إلا بعد رحيل المعلم وقد أخرجه هيكل من جرابه وخزانته التى وضع فيها كل وثائق الدولة وأرسل بها - حسب تعبيره- إلى الخارج للحفاظ عليها!!!

وهذه الرسالة هى تأكيد لمقولة أنور السادات الشهيرة «إن ٩٩٪ من أوراق اللعبة في يد الأمريكان» وهى المقولة التى شن الناصريون هجوماً عنيفاً بسببها على أنور السادات ورموه بالعمالة والخيانة والإمبريالية والارتماء في أحضان الولايات المتحدة الأمريكية.

---

١ - عبد الناصر والعالم للأستاذ محمد حسنين هيكل صفحة ٢٨٨

ورغم أن السادات أكد أنها ٩٩٪ فقد أقسم ناصر أنها ١٠٠٪ أليس هو القائل «اعتقادنا أن الولايات المتحدة بكل قوتها وهيمنتها تقدر على دعم السلم كما لا يقدر عليه أحد؟» أليس هذا اعترافاً واضحاً وصريحاً بأحادية الدور الأمريكى دون غيره رغم وجود قوة هائلة في ذلك الوقت، أقصد بها الاتحاد السوفيتى .

إن الفارق بين ناصر والسادات أن الأول كان يجهر بتدمير إسرائيل وعدم الاعتراف بها بينما كان يسعى سراً للوصول إلى تفاهم سلمى معها، أما السادات فقد جهر بما يسعى إليه سراً كان أو علناً دون لف أو دوران، ولو كان السادات قد انتهج سياسة سلفه في إعلان عزمه ونيته في تدمير إسرائيل وعدم الاعتراف بها مهما كلفه ذلك ثم راح يتفاوض سراً ليتربع على عرش القومية العربية ونافس ناصر فيها بل وحظى بها، خاصة وأنه أذل إسرائيل في أكتوبر ١٩٧٣ وهو الفارق الرهيب الذى بينه وبين ناصر الذى أذلته إسرائيل في ٥ يونيو ١٩٦٧.

ولأن هيكل أرزقى يعيش على فتات مواقف ناصر فقد كتب في كتابه (قطع ذيل الأسد) المنشور باللغة الإنجليزية عام ١٩٧٦ موقف ناصر من إسرائيل جاء فيه (وطن للشعب الفلسطينى على أرضه على أن تكون حدود هذا الوطن هى نفسها خطوط التقسيم سنة ١٩٤٧) صفحة ١٠٠

أى وطن تتقاسمه فلسطين مع إسرائيل طبقاً لقرارات الأمم المتحدة وفى الطبعة العربية لنفس الكتاب المنشور بعنوان (قصة السويس) يقول إرضاءً للدروايش والمجاذيب بناء على رغبة الجمهور . (إن إسرائيل ليست قضية مصرية وإنما هى قضية تهم العالم العربى بأسره ويصعب على مصر أن تنفرد فيها برأى) صفحة ٣٨٨

وهذا نص حوار ناصر مع مبعوث الرئيس الأمريكى وقد قام هيكل بتزييف وقائعها الحقيقية إرضاءً للعرب تارة والخواجات تارة أخرى.

ولأن جمال عبد الناصر لم يكن كما قلنا قد دبر أو قرر مهاجمة إسرائيل ولو مرة واحدة في حياته إرضاءً للجمهور فما ذكره لنا البغدادى يؤكد لنا صحة وصدق هذا الظن (أن خالد محيى الدين أبلغ جمال عبد الناصر بمعلومات كان قد حصل عليها من أحد أصدقائه في باريس وتشير إلى أن فرنسا تعمل متعاونة مع إسرائيل لمهاجمتنا.. ولم يأخذ جمال عبد الناصر هذه المعلومات التى أبلغه بها بمأخذ الجد.. بل اعتقد هو وعامر أن الغرض من إيصال هذه المعلومات إلينا هو لدفعنا إلى حشد قواتنا الدفاعية تجاه إسرائيل تاركين الإسكندرية ورشيد وهى طريقة تقدم القوات البريطانية - كما قدر - دون قوات دفاعية للتصدى لها. وقرر تفادى أى احتكاك،أو صدام مع قوات إسرائيل ولذا أمر جمال عبد الناصر بانسحاب الفدائيين الذين كانوا في قطاع غزة).

وهى رواية تؤكد لنا مدى سلامة نوايا الرئيس نحو إسرائيل وهو نفس الأسلوب الذى هاجمت فيه مصر في يونيه ١٩٦٧ ، فقد تلقى تحذيرات بالغة الخطورة تشير إلى نية إسرائيل في احتلال سيناء إلا أنه ظل يستعد لها بالتصريحات والأناشيد الوطنية.

الفصل الثالث



لاتوقظوا الرئيس

(في أثناء حملة السويس ١٩٥٦ أستطاع جمال عبد الناصر أن يأوى إلى الفراش وينام حيثما إحتاج هو إلى ذلك وفي الليلة التى كان أسطول الغزو البريطانى يقترب من السواحل المصرية أوى إلى فراشة تاركا أوامر تقضى بأن لا يوقظ إلا عنما تبدأ عمليات الإنزال الأولى)

فقرة من كتاب
(عبد الناصر والعالم) صفحة ٥٣ للأستاذ
محمد حسنين هيكل

3

الفصل الثالث

لا توقظوا الرئيس

■ (وخلى السلاح صاحى.. صاحى. لو نامت الدنيا صحيت مع سلاحى)

واكتشفنا أن الكل نام وصرخ السلاح في وجه من يحمله لعله يستيقظ من سباته العميق، ولكن حالة النوم لم تكن قد طالت الضباط والجنود فحسب في الساعات الحرجة قبل حربى ٥٦، ١٩٦٧ بل إنها تمكنت من الرئيس جمال عبد الناصر نفسه وقد تمدد على فراشه قرير العين هادئ البال مطمئن الضمير، وهذا هو ما أشار له هيكل في كتابه (عبد الناصر والعالم) صفحة ٥٣

يقول مستشار السوء تعليقاً على علاقة الرئيس بالنوم بعد ١٩٦٧ الهزيمة المنكرة (للمرة الأولى في حياته بدأ يحتاج إلى أقراص منومة بعد أن كان موهوباً بالقدرة على أن ينام نوماً عميقاً.. بل إنه حتى في أثناء حملة السويس (١٩٥٦) استطاع أن يأوى إلى الفراش وينام حيثما احتاج إلى ذلك وفى الليلة التى كان أسطول الغزو البريطانى يقترب من السواحل المصرية أوى إلى فراشه تاركاً أوامر تقضى بأن لا يوقظ إلا عندما تبدأ عمليات الإنزال الأولى (١١)

غير أنه فقد هذه القدرة بعد ١٩٦٧)

ياه.. الرئيس عبد الناصر يتمدد على فراشه طالباً ألا يوقظه أحد رغم أن الأساطيل الأوروبية

في طريقها إلى سواحل بلاده، بل ويؤكد أن قرار استيقاظه مرهون بمرحلة الإنزال الأول!!

معقول.. رئيس جمهورية ينام والعدو يدق أبواب غرفة نومه بعنف مثل أهل بيزنطة الذين انشغلوا فيما بينهم في سؤال طرحوه على أنفسهم، هل الدجاجة سبقت البيضة أم العكس، بينما جيوش الغزاة تخترق أسوار مدينتهم وإذا كان أهل بيزنطة قد هجروا النوم فهم أفضل حالاً من الذى نام وهو خالى البال.

ورغبة الرئيس في الاستسلام للنوم انتظارا لمرحلة الإنزال البحرى البريطانى الأولى. تذكرنى بنكتة رواها ذات مرة الأستاذ أنيس منصور عن آثار حرب يونيو ٦٧ (أن عبد الحكيم عامر قد تواعد مع أهل بيته يوم ٤ يونيو على الذهاب إلى شرم الشيخ للاصطياف وقد أعدوا حقائب السفر وسرعان ما عاد عامر حاملاً البشرى لأهله يوم ٥ يونيو قائلاً:. خلاص رجعوا الشنط الناس اللى كنا رايحين لهم جاءوا عندنا النهاردة الصبح) إنها نكتة أوجعت شعب مصر كله، ولكن صدق شاعرنا المتنبى الذى صاح:

«وكم ذا بمصر من المضحكات   لكنه ضحكا كالبكا»

سرى جداً

وإليك هذه الوثيقة التى نشرتها الولايات المتحدة الأمريكية مؤخراً وقد دارت وقائعها بين وزير الخارجية المصرى آنذاك محمود فوزى ورالف بانش ممثل الأمم المتحدة - وللعلم فإن محمود فوزى هو الذى قال عنه جمال عبد الناصر «ما من جنرال يستطيع أن يلعب دور محمود فوزى في الشئون السياسية والعسكرية».

أما الوثيقة فقد نشرت على هذا النحو:

سرى جداً   ٧ فبراير ١٩٥٣

(أبلغنى وزير الخارجية محمود فوزى الليلة الماضية أنه يفكر في عقد اتفاق مع إسرائيل.. وهو يعى أن اللاجئين لن يعودوا أبداً إلى إسرائيل بأعداد كبيرة.. وأنهم يجب أن يوطنوا في البلاد العربية وقال: (نحن نرغب في أخذ أكبر عدد ممكن إذا ما استطاعت (الأونرا) (هيئة إغاثة اللاجئين) أن تجد مشاريع لتشغيلهم في سيناء) ولمن لا يعرف فقد توافق هذا الاقتراح مع سياسة حسنى الزعيم في سوريا الذى نادى بتوطين اللاجئين.

إذن حكومة الثورة وعلى رأسها جمال عبد الناصر كانت لا تفكر في حروب مستقبلية على الكيان الصهيونى حيث إن هدفها كان يتلخص في كيفية تفادى الصدام مع إسرائيل وتحاشى مواجهتها، حتى إن جمال عبد الناصر في حرب ٥٦، ٦٧ اعتمد خطة دفاعية بل وحتى إن رحل عن دنيانا، والدليل على ذلك رضوخه وقبوله مبادرة روجرز التى أعلنتها الولايات المتحدة الأمريكية وهو القرار الذى أدهش وأذهل خصومه وألجم أنصاره، وقد برروا له ذلك في مهزلة تقول: إن ناصر وافق على مبادرة روجرز لحين الانتهاء من بناء الجيش المصرى لمهاجمة إسرائيل ولأننا لا نصدق أقوال الأفاقين ومزورى التاريخ فلا نملك سوى أن نكذب ما يقولون ونقر ونستشهد بما ذكره الفريق محمد فوزى وزير حربية جمال عبد الناصر بعد إعفاء المشير عبد الحكيم عامر، حيث قال فوزى وهو بالمناسبة كان ناصرياً حتى النخاع:

(مصر تطبق الخطة الدفاعية المصدق عليها من سنة ١٩٦٦ واسمها (قاهر) الخطة الدفاعية لا تعنى قيامنا بأى ضربات جوية أو غيرها. أى أن الرئيس عبد الناصر ملتزم بالخطة الدفاعية ويرفض الخروج عنها.. إذن قيامنا بأى ضربات يعتبر خارج الموضوع). (١)

---

١ - ثورة يوليو الأمريكية للأستاذ محمد جلال كشك ص ٦٨٦ نقلاً عن مجلة الوطن العربى

وهو قول يتناغم مع ما قاله أحمد حمروش في كتابه (فريق عبد الناصر) صفحة ٣٣ جاء فيه «مما يدل على أن عبد الناصر لم يكن ضد إسرائيل ولم يكن من دعاة تدميرها» ثم كيف كان ينوى القضاء على إسرائيل ومتى وبماذا فها هو نفسه يقول (لمجلة الشئون الخارجية الأمريكية) عام ١٩٥٥ «ليس هناك محل للحرب مع سياستنا الإنشائية التى قررناها لتحسين مستوى الشعب» وطبعاً كما أكد مستشار السوء قام الزعيم بتخفيض ميزانية الجيش بمقدار خمسة ملايين جنيه في ذلك الوقت!! كيف سيدمر إسرائيل، وأمريكا قد ضغطت عليه لقبوله بقوات طوارئ دولية تقف حجر عثرة دون إطلاق رصاصة واحدة، وها هو أحمد حمروش يقول :(ضغطت أمريكا على إسرائيل للانسحاب وضغطت على مصر لتبقى قوات طوارئ دولية في شرم الشيخ حتى لا تتاح للقوات المصرية مستقبلاً فرصة قفل خليج العقبة ومنع الملاحة فيه.. ولم يشأ جمال عبد الناصر أن يعاند ويواصل تحدى أمريكا لأنه وجد في ذلك على حد تعبيره موقفاً غير سياسى وقبل هذا الشرط مرغماً كما يقول ناتنج)

كيف سيدمرها يا عبدة صنم عبد الناصر ويا حملة صوره؟!

إن ما تزعمونه هو إسفاف واستخفاف بنا وبالأمة العربية التى أضلها إفككم وكذبكم.

الخداع الناصرى

إن جمال عبد الناصر كان يجيد فن الخطابة ويتمتع بقدرة فائقة في إشعال حماس الجماهير من خلال عباراته العنيفة التى كانت تجد لها صدى وقبولاً لدى الرأى العام المصرى والعربى الذى كان ينتظرها على شوق وحنين لإرضاء مشاعره المتأججة نحو فلسطين، وعبد الناصر تمكن من السيطرة على مشاعر جماهير الأمة وعواطفها وهذه فقرة من خطابه أمام عمال كفر الدوار في ١٩ أبريل ١٩٥٤ بشأن عملية السلاموقد قال

فيها «أما سياسة الضغط من أجل الصلح فإن ردى عليها هو أننا سندافع عن بلادنا وسنعمل في ذلك متعاونين مع شيقيقاتنا المشتركة في ميثاق الضمان الجماعى وكذلك الحال بالنسبة لأى اعتداء يقع على أية دولة عربية».

كان هذا هو أسلوب جمال عبد الناصر من أجل الاستحواذ على مشاعر جماهير الأمة وعواطفها.

ثم تأمل نص حواره الصحفى مع نائب مدير وكالة اليونايتد برس في الشرق الأوسط في ١٣ سبتمبر ١٩٥٤ وهو نفس العام الذى شهد خطابه النارى أمام عمال كفر الدوار.

وحديثه للأجانب يختلف تماماً مع أبناء أمته فهو يعرف ماذا يريدون؟

وقد سأله المراسل سؤالاً مباشرة دون لف أو دوران

هل ترون أنه من الممكن عقد صلح بين مصر وإسرائيل في أى وقت وإذا كان الأمر كذلك فما شروط هذا؟

أجاب الزعيم قائلاً في هدوء وحكمة للمراسل الأجنبى:

لقد صرح الزعماء المصريون والعرب مراراً بأنه لن يتيسر التمهيد لعقد صلح مع إسرائيل إلا إذا احترمت إسرائيل قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

ويضيف عبد الناصر (وزيادة على ذلك فإن إسرائيل لن تصنع شيئاً لتهدئة العرب) (صحيح اللى اختشوا ماتوا)

هذه فقرة موجزة أوردناها تؤكد رغبة الزعيم في إقامة سلام مع العدو الصهيونى لولا أن إسرائيل - حسب تعبير ناصر - لا تحترم قرار مجلس الأمن، وأن إسرائيل لا تعمل أبداً على تهدئة العرب بل تثير استفزازهم، والخلاصة أن الرئيس كان يرغب للتفاهم مع اليهود لولا سخافة اليهود المعروفة، وحين يقول ناصر إن الزعماء العرب

والمصريين صرحوا فهو يعنى أنه هو الذى صرح لأن الأمور كانت كلها تحت يده في ذلك الوقت وهذا لا يحتاج إلى تفسير أو شرح. وفى رده على سؤال آخر طرحه عليه المراسل الصحفى أجاب جمال عبد الناصر «لم تقتصر جهود الصاغ صلاح سالم في العالم العربى على تعزيز قوى العرب العسكرية فحسب فنحن نسعى إلى تقوية علاقاتنا كافة بالبلاد العربية فضلاً عن تنسيق مشروعاتها الدفاعية وعلى ذلك فاهتمامنا ينصرف إلى الدفاع وليس إلى العدوان ومن أعظم ما نهتم به من أهداف إقرار السلام وتوفير الرخاء في هذه المنطقة كما نهتم بتثبيط كل عدوان».

مرة أخرى يا حملة قميص عبد الناصر يؤكد لكم الرجل أنه ما من مرة فكر فيها أن يشن هجوماً على إسرائيل بل يسعى ويجاهد من أجل الدفاع عن وطنه وأمته وأنه لم يكن في قائمة اهتماماته شن هجوم موسع على إسرائيل بل ضد هجماتها فقط.

أكاذيب هيكل وتلاميذه

لابد لنا أن نضحك حين نقرأ ما ذكره هيكل في كتابه قصة السويس الذى أصدره عام ١٩٧٦ وقد جاء فيه:

(حتى سنة ١٩٥٢ وحتى برغم اشتراك مصر في حرب ١٩٤٨ فإن الرياح في مصر كانت تسير على هوى إسرائيل وفجأة تغيرت اتجاهات الرياح)

مطلوب موسيقى تصويرية عنيفة، فالأستاذ يؤكد أن اتجاهات الرياح أتت بما لا تشتهى سفن إسرائيل، حيث إن مروض الجن والعفاريت والوحوش قد ظهر على خشبة المسرح وإسرائيل ارتعدت فرائصها و (هيخلى اللى ما يشترى يتفرج على إسرائيل ومن وراء إسرائيل) والأستاذ يريد أن يوهمنا أن إسرائيل كانت في حالة هدوء واطمئنان لولا قيام الثورة وهذا كلام مردود عليه، ويمكن لنا أن نفنده بسهولة ويسر دون مشقة

أو عناء من خلال ما كتبه الدكتور عبد العظيم رمضان (ويعتبر تتبع العلاقات بين إسرائيل وثورة ٢٣ يوليو من الأمور الشائقة، فلم تكن إسرائيل عند قيام هذه الثورة قد استشعرت الخطر من جانبها لأسباب كثيرة، ربما كان على رأسها أن القوى الوطنية قبل الثورة كانت قوى شديدة العداء للصهيونية فهي التي أمرت جيوشها بدخول فلسطين لتحريرها من العصابات الصهيونية وهي التي احتلت جزيرتي تيران وصنافير وهي التي فرضت الحصار على البحر الأحمر وحرمت إسرائيل من الاستفادة من ثمار الغصب والنهب الذي ارتكبته. ولما كانت علاقة الثورة بالولايات المتحدة علاقة ود وتفاهم في ذلك الحين فمن هنا توهمت إسرائيل أنها سوف تلقى على يد الثورة معاملة أفضل مما تلقته على يد القوى الوطنية القديمة وعلى رأسها الوفد.. وهذا يفسر انحياز إسرائيل إلى صف الثورة في صراعها مع القوى الوطنية القديمة (الوفد والشيوعيين والأخوان المسلمين). فعندما أصدر الوفد برنامجه يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٥٢ وفيه التمسك بعروبة فلسطين وجامعة الدول العربية وتأييد شعوب أفريقيا في جهادها لنيل الاستقلال ودعم مجموعة الدول الأفريقية الأسيوية وإنهاء الاحتلال المشترك من أراضي مصر والسودان وتحقيق الوحدة بينهما.

وقد علق راديو إسرائيل على هذا البرنامج غاضباً بقوله: إن حزب الوفد مازال حزب التطرف السياسي والتعصب الأعمى في أكثرية المسائل التي لا تخص المصريين ولا تتعلق بحياتهم وظروف معيشتهم وأن هجومه على النظام الجديد (الثورة جاء في شكل كلام مزوق وتعابير منمقة وعواطف جياشة حول التمسك بأماني مصر القومية والعمل على تغيير الأوضاع في الديار المقدسة وما شابه ذلك). [١]

هذه هي الحقيقة بعيداً عن الخطب الحماسية والعبارات الرنانة الطنانة التي ملأت الدنيا ضجيجاً. (وما صاغه عبد الله إمام يدعو للتأمل في شأن هؤلاء المتاجرين بقضية السلام مع العدو الصهيوني ففي آخر كتبه الصادر بعنوان (الافتراء على ثورة يوليو)

---

١ - جريدة المصري ١٩٢٥/ ٩/ ١٩٥٢

كتب يقول تحت عنوان سينمائى (لا صلح.. لا تفاوض.. لا اعتراف)

ومضى يقول: (لم يكن قبول مبادرة روجرز صلحاً مع الصهاينة ولم يكونوا يحلمون بعقد معاهدة مع مصر بالذات كانت في جوهرها هدنة لالتقاط الأنفاس.. ولكن التاريخ تغير بعد رحيل عبد الناصر المفاجئ (!!) ويضيف (كان المقابل الذى كانت ستحصل عليه إسرائيل فقط هو إنهاء حالة الحرب مع مصر وفقاً لما يسفر عنه التفاوض غير المباشر!! فلم يكن الاعتراف وارداً وكانت إقامة علاقات ديبلوماسية مستحيلة)

ويضيف (كان هناك رفض مصرى كامل للجلوس - مجرد الجلوس - مع الصهاينة).

عبارات نارية وحماسية تتلاعب بالمساكين الذين أخلصوا لناصر وأحبوه وعشقوه إلى حد الهوس والجنون وجاء تلاميذ هيكل لممارسة نشر دجلهم وإفكهم.

وعبد الله إمام هو الذى لم يكن يمل أبداً من توجيه أصابع الاتهام للسادات ومصطفى أمين بالعمالة نهاراً جهاراً، والغريب أنه في معرض اتهامه لمصطفى أمين استشهد كثيراً بخطابه الذى بعث به إلى جمال عبد الناصر، وأنا في دهشة من ذلك فكيف فات على عبد الله إمام ألا يلتفت بما ورد في الخطاب ويخص أستاذ هيكل؟! لمصلحة من إذن هذا الأسلوب الذى لا يستقيم مع كاتب مخضرم مثل عبد الله إمام؟!

وإذا تركنا الأستاذ عبد الله إمام وأوهامه فلا مهرب مما يعرضه علينا هيكل من بضاعة انتهى تاريخ صلاحيتها وفقدت مصداقيتها، فالرجل الذى صاح بأعلى صوته قائلاً:

«لا صلح.. لا تفاوض.. لا اعتراف»

أثار الدنيا أيضاً من حوله بكلمات تشبه كرات اللهب وقال (إن خلافنا مع إسرائيل ليس خلافاً على الحدود ولكنه خلاف على الوجود.

ولأننا نتكلم بوثائق وحقائق فلا ينبغي لأحد -كائناً من كان- أن يتهمنا بتشويه سيرة الزعيم أو نقد سياسته فنحن لا هم لنا سوى إماطة اللثام عن رغبة (أبو خالد) في إقامة سلام شامل وعادل وهو الأمر الذى لم تسعَ إليه إسرائيل، لذا فإن أى كلام من قبيل أن إسرائيل تمنت الجلوس مع ناصر وكانت تحلم بمصافحته كان درباً من دروب الوهم والخيال وتأكيداً على ذلك اقرأ تلك الفقرة التى وردت في كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل (المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل) الجزء الثانى والذى احتوى على محضر لقاء تم في ١٧ مايو ١٩٧٠ وجمع بين الرئيس جمال عبد الناصر ووزير التجارة الخارجية الرومانى مبعوث الرئيس الرومانى نيوكولاى تشاوشيكو جاء فيه على لسان الرئيس جمال عبد الناصر رداً على حديث المبعوث الرومانى (إننى أرغب في حل سلمى وأشعر بقدرتى على إقناع الأمة العربية إذا وجدته محققاً لمصالحها وأمنها).

وفى موضع آخر أجاب ناصر في رده على المبعوث الرومانى وطبقاً لمحضر اللقاء الذى سجله هيكل على شريط تسجيل ونشره على هذا النحو يقول هيكل (وجاء الدور على جمال عبد الناصر ليتكلم فعرض النقاط التالية طبقاً لنص المحضر (أعرب عن شكه في أن تكون لدى إسرائيل خطة لحل سلمى وهو يشعر أن كل ما تطرحه الآن هو محاولات غامضة هدفها في واقع الأمر تقويض مركز مصر.

- إنه يتابع مناقشات مجلس الوزراء الإسرائيلى وهو يعرف أن هناك أغلبية تؤيد ضم أجزاء من الأراضى المحتلة لإسرائيل.

- إن الحل الوحيد الذى يستطيع الموافقة عليه هو الانسحاب الكامل ولا يمكن الموافقة على حل يترك القدس لإسرائيل.

- إن موقفه من الحل واضح ومعلن في الوقت الذى تخفى فيه إسرائيل خططها وتبقيها سراً.

(إن المستر ناحوم جولدمان قام من قريب بمثل هذه المحاولة التى يقوم بها مستشار جولدا مائير الآن)

وفى ظنى أن ما جاء في كتاب مستشار السوء لا يحتاج إلى شرح أو تفسير إلا لبعض من أسماهم أستاذنا محمد جلال كشك على صدر كتابه (كلمتى للمغفلين) وقد أهدى الكتاب إلى جيل النكسة والغفلة.

وإذا فحصنا عرض عبد الناصر وشرح موقفه أمام المبعوث الرومانى لتبين لنا أن الرئيس ناصر كان يلعب على المكشوف ولكنه يعانى من الغموض الإسرائيلى الذى يميل إلى السرية ولا يكشف عما في حوزته من خطط.

وأنه - أى جمال عبد الناصر- يتابع اجتماعات الكنيست ويعرف أن هناك أغلبية، ولاحظ هذه العبارة (تؤيد ضم أجزاء من الأراضى المحتلة لإسرائيل) إذن الرئيس يعترف ويقر أن هناك جزءاً تحت الاحتلال الإسرائيلى أى أن هناك دولة تسمى إسرائيل احتلت أجزاء من الأراضى وترغب في ضمها إلى حدودها وهو ما ينفى مزاعم المغفلين من عدم اعتراف ناصر بإسرائيل. ياه.. سيادة الرئيس بنفسه يرفض ضم أجزاء من الأراضى المحتلة إلى من؟! مصر أم سوريا أم الأردن، إنه يقول إسرائيل ولم يقل (الكيان الصهيونى) أو (الدولة المزعومة) ولهذا فإن البند الأول يؤكد نية ورغبته في الصلح والتفاوض والبند الثانى اعتراف صريح وواضح دون لبس أو غموض أما البند الثالث فهو إيمانه المطلق بانسحاب إسرائيل إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ وليس إلى حدود ١٩٤٧ وهو ما أكده وزير خارجيته محمود رياض الذى ذكر في حواره مع مجلة الشباب المصرية في عدد يوليو ١٩٩٠ قائلاً :(في عام ١٩٤٨ كنت في كوبنهاجن وأعطيت

تصريحاً بأننا معترفون بإسرائيل فهاجت كل الصحف العربية واتهمت بالخيانة بينما كنت أتكلم اتكلم بالمنطق الذى يقول: إن إسرائيل موجودة فعلاً وقد وقعنا معها عدة مستندات تحت إشراف الأمم المتحدة ابتداء من عام ١٩٤٨ فهل كنا نوقع مع أشباح؟! إن هذا التعبير نفسه هو الذى استخدمه السادات فيما بعد!! موضوع السلام مع إسرائيل مقرر منذ ١٩٤٩ ولم يكن من اختراع السادات ولكن ما الذى حدث في تلك الفترة ولخبط أذهان الناس، إنها المزايدات، ففى عام ١٩٥٢ كنت ممثل الثورة والحكومة المصرية في الأمم المتحدة وطالبت بتنفيذ قرارات التقسيم التى نطالب الآن. بتنفيذها ولكن مع الفارق الكبير فنحن وقتها كنا نطالب بحدود ١٩٤٧ واليوم نطالب بحدود ١٩٦٧ والفارق كبير جداً بين التاريخين فهو يساوى (١٤ ألف كيلو متر مربع من الأراضى العربية).

انتهت قنبلة محمود رياض وزير خارجية جمال عبد الناصر الذى ينتقد بشدة هؤلاء الذين يزعمون باسم عبد الناصر مواقف خيالية وأوهاماً لن تشهدها أرض الواقع بحال من الأحوال.

والحق أن الرجل كان واقعياً ومنطقياً وتتواءم تصريحاته مع سياسة رئيسه وهى ما تعارض مع على صبرى نائب عبد الناصر الذى اعتقله أنور السادات فشن هجوماً عنيفاً على سياسته نكاية فيها، وادعى على عبد الناصر ما لم يقله أو يفعله. حيث يؤكد على صبرى لعبد الله إمام بالحرف

(لم يحدث اتصال بين الرئيس عبد الناصر وإسرائيل بشكل مباشر أو حتى غير مباشر

وعبد الناصر لم يكن يقبل الحديث عن لقاءات أو اتصالات أو حتى رسائل مع إسرائيل (!!!))

ما علينا فلو أن هؤلاء انتهجوا مواقف صادقة لصاروا حفاة عراة جوعى لا يجدون ما يسد به رمقهم لكنها التجارة باسم عبد الناصر وفلسطين التى تدفقت منها أموال وثروات كانت حديث من يعرفون حقيقة هؤلاء.

وكلنا نعرف كم أنفق العقيد معمر القذافى على هؤلاء من أموال الشعب الليبى من خلال تمويل صحفهم ومجلاتهم التى ادعت وكذبت على أبناء الأمة حتى تخلى عنها القذافى أخيرا بعد افتضاح الأمر.

وإذا عدنا لمحضر لقاء ناصر مع المبعوث الرومانى لقراءة ما بين سطوره لوجدنا أن الرئيس في البند الرابع يشكو ويتألم مرة أخرى من الموقف الإسرائيلى الغامض ويبدو أن هذا ما كان يثير حفيظه ناصر في هؤلاء الصهاينة الأوغاد.

في البند الخامس كشف هيكل على لسان ناصر أن محاولة مستشار جولدا مائير لم تكن هى الأولى بل سبقتها محاولة قام بها جولد مان، وهى التى تعرضنا لها فيما مضى وذكرنا أسباب فشلها وسوف نوردها تفصيلياً على لسان أحمد حمروش في الفصول القادمة لما فيها من أهمية قصوى، خاصة إذا كانت من ناصرى في مكانة أحمد حمروش.

شهادة بطل عسكرى

وأظن أننا عرضنا ما يكفى فيما يرتبط بشأن اعتراف ناصر بإسرائيل واستعداده للتصالح والتفاوض معها، وهى كلها شهادات ومصادر ناصرية وقد تعمدنا ألا نستقى معلوماتنا من خصوم الناصرين حتى لا يفقد كتابنا مصداقيته. وإذا كنا قد فرغنا من عرض تلك الإقرارات والاعترافات والشهادات حول السلام المصرى الإسرائيلى وأيضاً حول موقف ناصر من تدمير إسرائيل، إلا أننا نود أن نختتم هذا الفصل بشهادة أحد أبطال حرب أكتوبر وضحية من ضحايا نكسة ١٩٦٧ اللواء طه المجذوب. الذى كتب يقول:

(لعل من أبرز الأخطاء في نكسة ١٩٦٧ بل ومن أهم أسباب الهزيمة العسكرية افتقار القوات المسلحة المصرية في ذلك الوقت إلى وجود إستراتيجية عسكرية واضحة المعالم محددة الأهداف والوسائل نابعة من إستراتيجية شاملة للدولة.)

لقد تحركت حشود القوات إلى سيناء في مشهد غريب يمتد على الطريق بين القاهرة ومنطقة قناة السويس ومنها إلى جبهة سيناء. وفى علانية كاملة لم تأخذ من إسرائيل أى جهد لكى تحس بها ثم تتبعها عيونها وتتابعها عناصر استطلاعها البرية والجوية ولترصد كافة دقائق وتفاصيل عملية الفتح والانتشار المصرية.

بذلك يمكن القول بأن بذور الهزيمة كانت قد غرست مبكراً قبل أن يبدأ القتال، بل وأثناء عملية الحشود ذاتها وأن القيادات السياسية والعسكرية العليا قد مهدت لهذه الهزيمة قبل أن تخوض قواتها الحرب.

ويختتم اللواء طه المجدوب شهادته على تلك الفوضى السياسية والعسكرية قائلاً: (لقد أوقعت هذه الأوضاع مصادر المخابرات والمعلومات الأمريكية في حيرة ولكنها كانت مؤقتة - وهذا ما تم إبلاغه إلى إسرائيل - إن أوضاع القوات المصرية في سيناء لا تنم أبداً عن وجود أية نية للهجوم).

ومن ناحيتنا نقول :إن النوايا لدى عبد الناصر وعامر لم تكن تنطوى على أية فكرة تدعو لتدمير إسرائيل والتخلص منها - وشهادة اللواء طه المجدوب إن دلت إنما تدل على أننا في مصر كنا نتحاشى المواجهة مع العدو. إذن فمحاولة إيهامنا من قبل الجهلاء والغوغاء لا ينبغي أن نقيم لها وزناً أو اعتباراً وإلا سقطنا في براثن الإفك كما سقطوا وسقطت معهم شعاراتهم من عينة (ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة) وهى مقولة صادقة احتاجت إلى نيات حسنة وإرادات قوية وعزيمة صلبة وعرق ودم ودموع لكنها لا تحتاج إلى أناشيد وأغانى وطبول نحاسية.

وبالتالى فإن شعار الناصريين الآخر (لا صوت يعلو على صوت المعركة) يحتاج إلى تصحيح الأوضاع المهترئة التى سبقت زلزال يونيه ١٩٦٧ ورسم سياسة إستراتيجية واضحة المعالم والأهداف كما ذكر اللواء طه المجدوب.

والشاهد: أن اللافتات الموضوعة على جدران الحزب الناصرى والخطب المكتوبة على صدر صفحات جريدة (العربى) لن تتمكن أية دولة مهما بلغت من قوتها على تطبيقها في أرض الواقع، إلا إذا انصهرت في بوتقة عناصرها من الولاء المطلق لله والوطن والإحساس بضرورة حماية الأمن القومى والحفاظ على مقدرات الوطن وصيانة ثرواته مع إرادة فولاذية وعزيمة لا تلين ولا تنكسر.

أما من أراد أن يغنى علينا بما لذا وطاب فقد حصد ثمن هذا العبث وهذه الفوضى التى مكنت القوى الصهيونية من فرض إرادتها وكسر إرادتنا ومد أطرافها واستئصال أطرافنا التى ظلت حتى الآن تنزف دماء لا دموعاً في الجولان وفلسطين.

إننى لا أستخف بتلك الشعارات ولا أستهزئ بها، لكننى اكتويت مثل غيرى من أبناء جيل النكسة بنيرانها ولهيبها، بينما يطل علينا هؤلاء الفوضويون فى إيهامنا بأن ناصر كان يثير الفزع في قلوب القوى الاستعمارية وعلى رأسها إسرائيل!! (ومين يقدر يبص في عينه شوف البجاحة) أريد أن أقول: إنهم الذين يستخفون بنا ثم إننا لا نعبث بثوابت الأمة لكنهم هم الذين عبثوا ولازالوا يعبثون فأين حمرة الخجل؟!

سينا أم اليمن

فحين أدرك بعض من حملوا أمانة المسئولية بجوار عبد الناصر مخاطر العدو الرابض على حدودنا الشرقية ناشدوه أن يصدر أوامره باستدعاء قواته من اليمن لوقف الاستفزازات الصهيونية، إلا أنه كان يجيبهم في عصبية.

(وأخلى البدر يدخل اليمن؟!) (١)

١ - يقصد إمام اليمن المخلوع وقتذاك على يد قوات عبد الله السلال

نعم يا ريس كان يدخل اليمن أفضل لنا من دخول موسى ديان وقواته النجسة إلى أرض سيناء الطاهرة المقدسة.. كان يجب أن تدعه يدخل بدلاً من أن تدع جولدا مائير تدخل إلى المسجد الأقصى وتبتلع فلسطين والجولان والضفة الأردنية.

وحين طلب منه البعض الرد على غارات غزة الشهيرة صاح قائلاً (ومين يضمن أن تكون حرب محدودة) وفى لقاء آخر يقول لهؤلاء المساكين (اضمنوا لى أن بن جوريون لن يخوض ضدنا أى حرب شاملة وأنا سأخوض معركة محدودة).

وإن كان الرئيس عاش طوال سنوات حكمه خائفاً ومرعوباً من مجابهة عدوه الرئيس فلماذا أوهمنا هو ومستشاره أن حروبنا مع إسرائيل على الوجود وليست على الحدود، كيف يا أذناب العهد والرجل لم يحدث أن أطلق رصاصة واحدة ولو عن طريق الخطأ نحو إسرائيل؟!

كيف والرجل عاش يمده يده للسلام سراً؟!

ثم تقولون: إنه لو كان قد عاش ما شهدت مصر أيه اتفاقية في عهده؟! وضياء الدين داود يقول: إن كامب ديفيد سبب هزائم العرب!!!

إسرائيل حين مدت يدها للسلام مع السادات إنما فعلت ذلك بعد زلزال أكتوبر حيث إنها أدركت أن هناك جيشاً قويًا حديثاً لا هم له سوى إعادة ما أخذ منه.

أما محاولات ناصر معها في إقامة سلام شامل وعادل ما كان ليحدث ما دامت إسرائيل ترى أمامها قيادة تتحدث وتغنى بأكثر مما تفعل وتعمل، ولو كان ناصر قد أذلها لخضعت له ومدت يدها إليه. أما وأنها التى كسرت إرادته فقد قطعت يده الممدودة لها بالسلام وهذه طبيعة أبناء القردة والخنازير.

الفصـــل الـرابـع



كشـــف المستـــور

لقد سُئلت من جمال عبد الناصر عندما دعُيت للقائه في منزله بمنشية البكرى عما إذا كنت على استعداد - بعد أن تهداء الضجة التى نشأت عن تسريب خبر زيارة إسرائيل- للسفر إليها مرة أخرى حاملاً رسالة إلى بن جوريون...وقد أجبت بنعم)

إبراهيــم عـــزت

مبعوث جمال عبد الناصر لإسرائيل

4

الفصل الرابع

كشف المستور

على الرغم من تصاعد حدة التوتر واشتعال حروب التصريحات بين مصر والعرب من جانب وإسرائيل من جانب آخر وبعد أن بات واضحاً من خلال بوق إذاعة صوت العرب ومقالات الأستاذ هيكل حتمية اندلاع حروب مستقبلية بين الجانبين.. أقول رغم كل هذا فقد أوفد ناصر رسله ومبعوثيه إلى من يهمهم الأمر في شرق أوسط جديد خالٍ من الانفعال والتوتر، لتفعيل الخيار السلمى بدلاً من لغة المدافع، ومن ثم فقد أوشكت جهود تلك الوفود والبعثات على تحقيق تلك الأهداف لولا أنها اصطدمت بالعناد الإسرائيلى.

والشاهد: أن جمال عبد الناصر رغم ميله وجنوحه للخيار السلمى، إلا أنه كان هو الآخر متمسكاً بالحفاظ على ثوابت الأمة وعدم المساس بمقدساتها وهذه حقيقة لا جدال بشأنها.

وكما هى العادة في نظم حكم عالمنا الثالث فقد ظلت تلك الجهود والمحاولات في طى الكتمان وسراديب من السرية كان من العسير العثور عليها مادام الرئيس حيا يسعى ويرزق حولنا.

والحاصل أنه في أعقاب وفاة الرئيس جمال عبد الناصر بشكل مفاجئ في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ فقد بدأ هؤلاء الرسل والتى كمم ناصر أفواهها تتململ وتئن وتثرثر وتحرك غطاء الكبت من فوقها.

وحدث أخيراً أن تمكن هؤلاء بعد رحيل الزعيم من الخروج الذى كان أشبه بخروج المارد من القمقم.

وهكذا قرأنا واستمعنا إلى شهادات واعترافات زلزلت المعبد الناصرى لما تضمنته من مفاجآت أذهلتنا وألجمتهم. وعلى سبيل المثال - لا الحصر - فقد كتب خالد محيى الدين في مذكراته (الآن أتكلم) يقول بصدد رسل جمال عبد الناصر ومبعوثيه (كانت سياسة جمال عبد الناصر الضابط قبل الثورة والحاكم بعدها هى أن يقيم علاقات مع كل الأطراف حتى مع الخصوم، وكان يرى أن إقامة العلاقات لا تعنى الخضوع ولا تعنى العمالة حتى مع إسرائيل!

ففى فترة إقامتى بالمنفى وأثناء زيارتى لباريس أبلغنى الأستاذ عبد الرحمن صادق المستشار الصحفى في سفارتنا بباريس أنه مكلف من قبل جمال عبد الناصر بعمل علاقة ما بالسفارة الإسرائيلية، وأن هدف هذه العلاقة هو التعرف على كل أفكار الإسرائيليين ورؤيتهم للثورة وموقفهم إزاءها).

وبالطبع فإن شهادة خالد محيى الدين لها مغزاها، فقد كان ولايزال رغم خلافه المبدئى مع ناصر من أشد دعاة الناصرية وتفعيل أفكارها ومناهجها الثورية.

ربما إنه من رجال ناصر الأوفياء، فلا يمكن بحال من الأحوال أن يصنفه كائناً من كان أنه من خصومه أو أعدائه.

عبد الرحمن صادق

ولأننا نقدر مصداقية السياسى خالد محيى الدين في هذا الصدد خاصة أن مذكراته قوبلت بارتياح عميق واحترام من كافة الجهات لما تضمنته من حقائق ووثائق شهدت وأقرت بصحة ما روى، فكان لا بد لنا أن نستند عليها للإسهاب في عرض صور وتفاصيل مهام وفود عبد الناصر وبعثاته لتحقيق سلام شامل وعادل.

وتأكيداً على ما أورده خالد محيى الدين فهذه فقرة كتبها الأستاذ محمد حسنين هيكل فى قلب مقاله المنشور داخل صفحات مجلة وجهات نظر الصادرة فى عدد أكتوبر ٢٠٠٢ وقد راح يقول (ربما أضفت أننى أعرف من تحقيق جرى فى شأن هذا اللغز عندما بدأت بعض حكاياته تتسرب وتصل إلى أسماع الحكومة الأمريكية، فى الظروف التى كشف فيها الرئيس أيزنهاور مساعيه النشطة لتحقيق سلام فى الأراضى المقدسة.

ومضى هيكل يقول: (ثم حدث فى أواخر سنة ١٩٥٤ أن روبرت ماكلوى) المبعوث الشخصى للرئيس أيزنهاور سأل فى القاهرة عن (نقطة معينة) قال إنها وردت فى سياق رسائل متبادلة بين القاهرة وتل أبيب عن طريق باريس وبدا ذلك فى القاهرة مبعث دهشة وحيرة (!!) ثم تقرر إجراء بحث تطور إلى تحقيق تبين منه أن بعض الشطار من المصريين في باريس قاموا بعملية لحسابهم الشخصى).

ويستطرد هيكل (ووفق تقرير مكتوب ومحفوظ في ملفات رئاسة الجمهورية في مصر وفى هيئة المخابرات العامة أيضاً فقد ظهر أن هؤلاء الشطار تطوعوا لعمل سياسى لا يدخل في اختصاصهم، ثم أقنعوا بعض الجهات في مصر وقتها بأنهم تمكنوا من تجنيد دبلوماسى مهم بالسفارة الإسرائيلية في باريس، وأنهم يحصلون منه على

معلومات سرية في مقابل مبالغ يدفعونها له، وعلى الناحية المقابلة فإن ذلك الدبلوماسى الإسرائيلى جرى إيهامه بأنه فتح خط اتصال مع القاهرة ودار كلام وطارت مبالغ حولتها المخابرات المصرية وقتها إلى باريس لصالح عملية مهمة، ثم تبين في النهاية أنها أحلام صغيرة على ناحية، وأوهام كبيرة على الناحية الأخرى.

ويضيف هيكل (ووجد جمال عبد الناصر نفسه مضطراً إلى إبلاغ ماكلوى بأن ما وصل إليهم من اتصالات تجرى في باريس (هجص) - حسب تعبيره - لا أساس له ثم يعترف بأن بعضهم لسوء الحظ وجدها وسيلة لزيادة دخله والاستمتاع بمباهج الحياة أكثر في باريس وأن إجراءات مناسبة قد تم اتخاذها).

طبعاً مبررات هيكل تدعو إلى الاستفزاز ولا يمكن بحال من الأحوال التسليم بها إلا إذا كان يعتقد أنه يكتب لقراء الحزب الناصرى فقط، أو من هم في مستوى ذكاء أعضائه.أو الشطار الذين تطوعوا للقيام بعمل سياسى لا يدخل في اختصاصهم كما يقول هيكل تبريراً للدفاع عن ناصر، فهو إدعاء منه لا يخلو من (الهجص) وهو ما يتناسب على ما أورده وإلا فإن ما ذكره يدعوه للمساءلة أمام المحاكم العسكرية، لأنه بذلك التبرير أساء إلى جهاز وطنى بذل جهوداً حثيثة من أجل مصر وهو جهاز المخابرات العامة، أما أنه يزعم بأن ناصر قد أدهشته تلك المعلومات التى تؤكد وجود اتصال بين مصر وتل أبيب وذلك بناء على ما ذكره مبعوث الرئيس إيزنهاور، فهذه إساءة أخرى للرئيس جمال عبد الناصر تؤكد أن الرجل كان آخر من يعلم فيما يجرى في جهاز المخابرات العام وسفارتنا في باريس من وراء ظهره.

ثم حكاية أن رجال السفارة المصرية قد أقدموا على الاتصال بأحد اليهود لزيادة الدخل فهذا أيضاً - هجص - من هيكل لأن الدبلوماسى الذى يمارس عملاً يتعارض مع مقتضيات الأمن القومى لبلده خفية وفى سرية هو جاسوس يعمل لحساب جهات أخرى

معادية لوطنه، واتهامه بزيادة الدخل نكتة سخيفة رواها هيكل..

من هنا فإننا نتحدى أن يثبت لنا أية إجراءات مناسبة- على حد تعبيره- قد اتخذها ناصر نحو هؤلاء الشطار؟!

على أية حال فقد أكد لنا الأستاذ أن هناك اتصالات جرت بين مصر وتل أبيب بواسطة الملحق المصرى في باريس وسواء كان عبد الرحمن صادق أو غيره ذلك فيما برره فقد حدث وهو ما يعزز شهادة ناصرى أمين ومخلص هو الأستاذ خالد محيى الدين، وقد صدق على روايته الدكتور ثروت عكاشة الذى روى تفاصيل مهمة عبد الرحمن صادق كما ذكر فى مذكراته

مبعوث ناصر في إسرائيل

في تطور مفاجئ وغريب شنت الصحافة اللبنانية هجوماً عنيفاً على الرئيس جمال عبد الناصر واتهمته بالعمالة وخيانة القضية الفلسطينية والعمل على بناء جسور سلام ومودة مع العدو الصهيونى.

وكان طبيعياً أن ترد الصحافة المصرية على تلك الاتهامات لتبرئة ساحة الرجل الذى كان يبذل كافة الجهود السلمية لحل مسألة النزاع العربى الإسرائيلى لكى يتمكن - على حد تعبيره - من رفع المستوى المعيشى للمواطن المصرى بعيداً عن طلقات النار وطرقعات السلاح.

والحكاية.. أن المخابرات العامة برئاسة اللواء صلاح نصر قد أوفدت أحد الصحفيين المصريين ويدعى إبراهيم عزت إلى إسرائيل لإجراء مفاوضات والاستماع إلى رؤى وأفكار الساسة اليهود. وذلك تنفيذا لأوامر كان قد أصدرها الرئيس جمال

عبد الناصر وحدث أن تولى أحد الصحفيين الكبار المقربين [١] من الرئيس بتسريب خبر زيارة إبراهيم عزت إلى إسرائيل لبعض أصدقائه من الصحفيين اللبنانيين وعلى رأسهم سعيد فريحة وهو الخبر الذى تلقفه فريحه وشن به هجوماً واسعاً على جمال عبد الناصر وانضمت إليه كافة الصحف اللبنانية بعد ذلك. ولأن إبراهيم عزت كان يعمل مراسلاً جوالاً لمجلة روز اليوسف المصرية فقد كتب إحسان عبد القدوس بصفته رئيس تحرير المجلة مبرراً زيارة إبراهيم عزت إلى تل أبيب بأنها كانت بمبادرة من المجلة ولا علاقة لها بالرئيس أو المخابرات العامة وقد اعترف إحسان فيما بعد أنه تلقى تعليمات واضحة بضرورة الرد على الصحافة اللبنانية ومحاولة إيهام القراء أنه هو الذى أشرف بنفسه على هذه الزيارة ... رغم عدم علمه بما جرى فيها.

فضيحة موثقة

في عددها رقم ١٩٤ الصادر بتاريخ ٢٩ أكتوبر نشرت مجلة حواء حواراً مطولاً مع الكاتب الصحفى إبراهيم عزت الذى كشف فيه النقاب عن تفاصيل رحلته السرية إلى إسرائيل وقد روى قائلاً: (إن زيارتى لإسرائيل جاءت بناء على رغبة راودت الرئيس جمال عبد الناصر لكشف نوايا العدو، وما هى تصوراته حول إشكالية الصراع العربى الإسرائيلى).

وبدأت الرحلة في عام ١٩٥٦ من خلال علاقة وثيقة ربطته بالسير كينيث ليفى مراسل جريدة النيويورك تايمز بالقاهرة، حين قام بإقامة مأدبة عشاء جمعت إبراهيم عزت والسفير الإسرائيلى في لندن الذى أبدى رغبته في دعوة إبراهيم عزت لزيارة إسرائيل وإجراء مفاوضات بها مع القادة السياسيين والعسكريين في إسرائيل من هنا

---

١ - قيل إن الأمر لا يخرج عن مصطفى أمين أو هيكل

أخبر إبراهيم عزت بدوره ثروت عكاشة الملحق الحربى في باريس بوقائع هذا اللقاء وملابسات تلك الدعوة، وأرسل الدكتور ثروت عكاشة من باريس ما سمعه إلى القاهرة يطلب المشورة في هذا الأمر من المسئولين المصريين، وتمت مناقشة ودراسة العرض أمام الرئيس جمال عبد الناصر ومعاونيه، وقد تمخض عن تلك الدراسات والمناقشات الموافقة على سفر إبراهيم عزت إلى إسرائيل في إطار من السرية البالغة تجنباً لإثارة مشاعر العالم العربى الذى كان ثائراً وهائجاً من الاستفزازات الإسرائيلية خاصة بعد الغارة الإسرائيلية على غزة والتى راح ضحيتها نحو ٣٨ جندياً مصرياً في عام ١٩٥٥، وفى التو تلقى ثروت عكاشة إشارة توحى بقبول وموافقة الرئيس جمال عبد الناصر على إتمام الزيارة التى سيقوم بها الصحفى المصرى ومراسل روز اليوسف في سويسرا إبراهيم عزت لمقابلة رموز المؤسسات العسكرية والسياسية في تل أبيب.

في تلك الأثناء كان اللواء صلاح نصر مدير المخابرات العامة قد بعث بجواز سفر برازيلى لإبراهيم عزت احتوى على صورته بوصفه صحفى برازيلى من أصل عربى. وتسلم إبراهيم عزت جواز سفره الجديد الذى أبرزه في وجه السفير الإسرائيلى الذى أبدى موافقته على هذا التصرف تقديراً منه لمشاعر صانع القرار السياسى في مصر الذى يتطلع إلى تكتم خبر الزيارة.

ويضيف إبراهيم عزت بعد ذلك أنه تلقى أمراً ببدء زيارته إلى تل أبيب في صباح اليوم التالى فاستقل طائرة بريطانية كانت في طريقها إلى تل أبيب.

وبعد ساعات هبطت به الطائرة في مطار اللد سابقاً (بن جوريون حالياً) وكان في استقباله مدير المطار إلى جانب مندوب خاص من وزارة الخارجية الإسرائيلية وضابط من جهاز الموساد الإسرائيلى لمرافقته في سيارة تابعة للخارجية يتولى قيادتها أحد رجال الموساد.

ويقول إبراهيم عزت في حواره لمجلة المجلة إنه قضى في إسرائيل أحد عشر يوماً، تنقل فيها بين تل أبيب والقدس الغربية وبئر سبع وحيفا فضلاً عن قيامه بزيارة بعض المستوطنات الإسرائيلية إلى جانب عشرات المصانع والمزارع والمدارس والدواوين الحكومية!!!! وفى أثناء هذه الزيارة التقى إبراهيم عزت طبقاً لروايته مع السيد ديفيد بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل ويوسى شاريت وزير خارجيتها والجنرال إيجال باديس رئيس الأركان والسيدة جولدا مائير رئيسة اتحاد العمال اليهود المعروف باسم (الهتسدورت)... ويقول إبراهيم عزت مبعوث جمال عبد الناصر إلى تل أبيب إن بن جوريون قد طلب منه في ختام زيارته السرية إبلاغ رسالة للرئيس جمال عبد الناصر مفادها (أننى على أتم استعداد للقائه دون شروط مسبقة وفى أى مكان يختاره سراً أو علناً للنقاش في أى شيء وفى كل شيء) ويختتم إبراهيم عزت حديثة قائلاً: بعد انتهاء الزيارة عدت إلى القاهرة على طائرة قبرصية وقد التقيت فور عودتى بالدكتور محمد عبد القادر حاتم الذى كان يشغل منصب رئيس الهيئة العامة للاستعلامات، وقد سلمته تقريراً احتوى على أدق تفاصيل زيارتى لإسرائيل وما دار فيها من مناقشات وحوارات مع ساسة إسرائيل وعلى رأسهم ديفيد بن جوريون وجولدا مائير ثم بعدها مباشرة التقيت مع اللواء صلاح نصر مدير جهاز المخابرات العامة وقد استغرقت المقابلة نحو ثلاث ساعات دارت حول أسرار وخبايا زيارتى لتل أبيب.

ويؤكد أبراهيم عزت أن محمد عبد القادر حاتم وصلاح نصر طلبا منه في حزم عدم البوح لأى شخص بما يتعلق بهذه الزيارة السرية، ثم عليه أن ينتظر رد الرئيس جمال عبد الناصر بعد إطلاعه على التقرير الخاص بزيارته.

وبعد أيام قامت الدنيا ولم تقعد في العالم العربى بعد أن تسرب الخبر إلى سليم اللوزى وسعيد فريحة أشهر الصحافيين اللبنانيين.

وفى رده على هجوم الصحافة اللبنانية كتب الأستاذ إحسان عبد القدوس افتتاحية المجلة لردع هذا الهجوم في عدد روز اليوسف رقم ١٤٥٩ الصادر بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٥٦

(إن إبراهيم عزت ذهب إلى إسرائيل في مغامرة صحفية محضة لحساب روز اليوسف وأنه من غير المعقول أن تكون لإبراهيم عزت مهمة أخرى وأنه دخل إسرائيل بجواز سفر برازيلى وأنه استطاع خداع إسرائيل وقادتها وجهاز مخابراتها.!!)

وفى تعليقها المنشور بمجلة روز اليوسف نشرت الزميلة الصحفية مديحة عزت، شقيقة الكاتب الصحفى إبراهيم عزت في نفس المجلة بعددها رقم ٣٧٧٧ والصادر في ٢٨ /١/ ٢٠٠٠ أكدت للأستاذ جمال الدين حسين مدير مجلة روز اليوسف أن إحسان عبد القدوس اضطر إلى كتابة ما كتبه بناء على أوامر من جمال عبد النصر شخصياً.

وفى مجلة المجلة كتب إبراهيم عزت يقول في ٢٩ /١/ ١٩٨٣

(لقد سئلت من جمال عبد الناصر عندما دعيت للقائه في منزله بمنشية البكرى عما إذا كنت على استعداد - بعد أن تهدأ الضجة التى نشأت عن تسريب خبر زيارة إسرائيل - للسفر مرة أخرى إليها حاملاً رسالة إلى بن جوريون؟!.

وقد أجبت بنعم لكن الأحداث تسابقت وفضل بن جوريون ركوب قطار سيفر (والمشاركة في مؤامرة العدوان الثلاثى مع فرنسا وبريطانيا) [1] انتهت شهادة إبراهيم عزت بما تضمنته من معلومات هامة وخطيرة.

وفى الحقيقة أننى أشعر بمصداقية رواية إبراهيم عزت حيث إنه قد استشهد بالأحياء ولم يتعلق بأهداب من رحلوا عن دنيانا فقد أورد اسم الدكتور ثروت عكاشة

١ - نفس الحديث منشور فى مجلة روز اليوسف للزميل جمال الدين حسين فى عددها رقم ٣٧٧٧ بتاريخ ٢٨/١٠/٢٠٠٠

أطال الله في عمره - وذكر اسم صلاح نصر وقد كان حيا يرزق أثناء نشر هذا الحوار بل إن إبراهيم عزت كان قد توفى قبله كما ورد على لسانه اسم الدكتور/ محمد عبد القادر حاتم وهو لا يزال يدعم المكتبات الثقافية بالعديد من المؤلفات، بارك الله لنا في عمره.. ثم إن شقيقته الزميلة مديحة عزت لا تزال تعمل في مجلة روز اليوسف، والمعنى أن شهود تلك الواقعة أحياء يرزقون جميعهم أكدوا صحة تلك الرواية.

وتأكيداً على مصداقيتها كتب عادل حمودة في كتابه (عبد الناصر والحروب الخفية مع المخابرات الأمريكية) في صفحة ٢٣٥ يقول تعليقاً على هذه الزيارة تحت عنوان (صحفى مصرى في تل أبيب).

(في صيف ١٩٥٦ وقع حادث صحفى كان له من الدلالات ما يتجاوز طبيعته، كان محرر روز اليوسف إبراهيم عزت في لندن يتناول طعام العشاء في بيت كنيش ليف مراسل صحيفة نيويورك تايمز السابقة في القاهرة، عندما اكتشف أن من بين المدعوين القائم بالأعمال في سفارة إسرائيل في لندن.. وحسب ما رواه إبراهيم عزت لى (لعادل حمودة) فإن الدبلوماسى الإسرائيلى قال له: إنهم في إسرائيل يعرفون كل شىء عن مصر بينما نحن في مصر لا نعرف أى شىء عن إسرائيل.. ثم استفزه أكثر عندما تحداه أن يذهب إلى إسرائيل.

في اليوم التالى اتصل إبراهيم عزت بالأجهزة المصرية في لندن وثروت عكاشة الملحق السابق في باريس ونقل ما جرى.

بعد ساعات كان كل شىء أمام جمال عبد الناصر في القاهرة.. والمذهل أنه قبل التحدى ووافق على أن يسافر إبراهيم عزت إلى إسرائيل بشرط ألا يسافر بجواز سفر مصرى فاشترى جواز سفر برازيلياً باسم جورج إبراهيم حبيب، والمهنة كانت صحفياً من أمريكا اللاتينية ومن أصل عربى ويفهم اللغة العربية ولا يتكلمها.

وأعطاه ثروت عكاشة كاميرا جيدة.. وفى باريس وعلى متن إحدى الطائرات سافر إلى إسرائيل فعلاً في مايو ١٩٥٦)

ويضيف عادل حمودة قائلاً في كتابه:

(وقد سألت إبراهيم عزت ما سر قبول جمال عبد الناصر لأن تقوم بهذه المهمة؟)

اعتقد أنه كان يريد صورة حقيقية عن إسرائيل.. يقدمها له صحفى مصرى لأن كل المعلومات التى كانت تصله.. كانت إما من الصحف والكتب والنشرات أو من المراسلين الصحفيين الأجانب التى كانت ترسلهم مصر إلى إسرائيل.

- هل قابلت جمال عبد الناصر قبل السفر إلى إسرائيل؟
- لا
- هل حملت منه رسالة - من أى نوع - إلى قادة إسرائيل؟
- لا
- ما التعليمات التى تلقيتها قبل سفرك؟
- أن أرى وأسمع وأسأل.. ثم أعود!

ويشير عادل حمودة إلى لقاءات إبراهيم عزت مع قادة إسرائيل قائلاً: (بقى إبراهيم عزت في إسرائيل ١١ يوماً قابل خلالها جولدا مائير وموشى شاريت وإسحاق نافون وموشى ديان وديفيد بن جوريون الذى قال له «إذا قابلت الرئيس جمال عبد الناصر قل لسيادته إنى على استعداد لمقابلته في أى وقت وفى أى مكان يحدده. هو لمناقشة أى مسألة يحب أن يثيرها سواء كانت هذه المسألة خاصة باللاجئين أو الحدود

أو كانت مسألة اقتصادية أو سياسية أو عسكرية بدون وسيط وبدون إذاعة أى شىء عن هذا الاجتماع أو نتائجه قل له إنى على استعداد لمقابلته ولو في القاهرة».

ويضيف عادل حمودة «نشر إبراهيم عزت ما قاله بن جوريون في مجلة روز اليوسف تحت عنوان (أخطر تحقيق صحفى بعد قضية الأسلحة الفاسدة) وعنوان آخر يقول (بن جوريون يطلب الإذن له بزيارة القاهرة».

(وأبلغ المسؤلون في القاهرة إبراهيم عزت بأن يكون على استعداد للسفر إلى قبرص ومنها إلى إسرائيل ليحمل رد جمال عبد الناصر على بن جوريون.. لكن الانتظار طال وبعد فترة وجيزة أمم جمال عبد الناصر القناة.. ثم.. كان العدوان الثلاثى الذى بدأته إسرائيل. ولكن.. قبل أن يحدث ذلك كان جمال عبد الناصر يصر على عدم الصلح مع إسرائيل.. وعبر عن ذلك إحسان عبد القدوس في مقال نشره في الأسبوع التالى على نشر الحلقة الأولى من تحقيق إبراهيم عزت كان عنوان مقال إحسان عبد القدوس (لا صلح مع إسرائيل) جاء فيه (إن التحقيق الصحفى الذى نشرته روز اليوسف أثار ضجة عالمية وهذه الضجة لا تهم.. ولكن المهم أن إسرائيل أرادت أن تستغل هذا التحقيق لصالحها.. فادعت أن وراءه اتجاها جديداً للتقريب بين العرب وإسرائيل.. ولكنها ليست إسرائيل وحدها، إنها الدعاية الخبيثة التى تشنها الدول الاستعمارية لتحطيم وحدة العرب.. تحطيمها بالدس والوقيعة.. وسلاحها دائماً الكذب والتضليل والخداع والتفسير المغرض المضلل لكل كلمة تقال وكل كلمة تنشر).

(هذه الدول تريد أن تسحب على عقول العرب غمامة سوداء وتريد أن تغمض عيونهم عن الحقيقة الناصعة وهى أن هناك استعماراً وأن مصر تحارب هذا الاستعمار وستحاربه في كل مكان)

(إن إبراهيم عزت قام بمغامرة صحفية محضة لحساب (روز اليوسف) ولم يكن له

هدف إلا خدمة القارئ عن طريق صحافته ولم يكن معقولاً أن تكون لإبراهيم عزت أية مهمة أخرى.. وهو ينشر ما عاد به على الناس. حتى حديث بن جوربون الذى ألح فيه على مقابلة جمال عبد الناصر، ولم تكن المرة الأولى التى يلح فيها وينشر إلحاحه في جميع الصحف وإذاعات العالم - حتى هذا الحديث - لم يكن معقولاً أن يجد اهتماماً من المسئولين في القاهرة وإلا لما نشر في روز اليوسف).

(لم يكن معقولاً أن ينشر أن بن جوريون يريد مقابلة جمال عبد الناصر مقابلة سرية ثم تتم هذه المقابلة - فالنشر قضاء على السرية - وقضاء على أمل بن جوريون).

(وهكذا انحسرت الضجة عن الحقيقة، والحقيقة هى أننا أرسلنا إبراهيم عزت إلى إسرائيل في مغامرة خطرة ليلتقط صورة صادقة واضحة عن العدو، صورة لا تشوهها أقلام الدعاية.!! .. ونحن لا نستهين بالعدو.. ولا نقلل من شأنه.. ولكننا نريد أن نعرفه جيداً لنعرف كيف نحارب جيداً.. كيف نستعد له بالعمل وبالقسوة على أنفسنا.. لا بالكلام والولائم).

انتهى مقال الأستاذ إحسان عبد القدوس الذى فتح فيه نيران مدفعيته على الصحافة اللبنانية التى أثارت ضجة - على حد تعبير - الأستاذ إحسان عبد القدوس.

ولأن الأستاذ عادل حمودة أراد تحسين صورة الرئيس عبد الناصر ونفى علاقته بتلك الواقعة فقد تضاربت أقواله وتفسيراته.. فنجده تارة يؤكد وأخرى يحاول أن ينفى... وعلى سبيل المثال فقد سأل إبراهيم عزت هل التقيت بالرئيس جمال عبد الناصر قبل سفرك؟

والإجابة لم تكن تحتاج إلى سؤال فقد أكد عادل حمودة- طبقاً لروايته السابقة- أن إبراهيم عزت قد سافر إلى إسرائيل دون أن يأتى إلى مصر، حيث تمت جميع

الإجراءات بواسطة ثروت عكاشة وصلاح نصر دون الحاجة إلى زيارة إبراهيم للقاهرة.

إذن السؤال الساذج الذى طرحه عادل حمودة يخلو من حسن النوايا والمقاصد لأنه لو كان قد أراد أن يعرف أن إبراهيم عزت قد التقى مع جمال عبد الناصر أم لا لكان وقد سأله بعد ذلك مباشرة - كما يلى:

(س) ولكن بما أنك لم تلتق به قبل سفرك فهل التقيت معه بعد عودتك من إسرائيل؟ وماذا دار في هذا اللقاء مع جمال عبد الناصر؟ هذا هو السؤال الذى كان ينبغي أن يسأله عادل حمودة لإبراهيم عزت وإن كنت واثقاً أنه قد سأله إلا أنه رفض نشره حرصاً على سمعة الزعيم حتى لا يتأكد الجميع أن ناصر كان يبارك إتمام هذه الزيارة وطبعاً عادل حمودة شأنه شأن أستاذ هيكل فقد نشر هذا الحوار المبتور أو الساذج بعد وفاة إبراهيم عزت وهو أسلوب اشتهر به هيكل عند الاستشهاد بأية واقعة.

ولو كان عادل حمودة يريد معرفة الحقيقة لكان قد سأل الزميلة مديحة عزت شقيقة إبراهيم وهى تعمل صحفية معه في نفس مجلة روز اليوسف وعرف منها التفاصيل الدقيقة.

ثم إن عادل حمودة تجاهل الضجة التى أثارتها الصحف اللبنانية واستشهد بمقال الأستاذ إحسان عبد القدوس دون أن يتطرق للسبب الرئيس في لجوء إبراهيم عزت، وإحسان عبد القدوس نشر سلسلة التحقيقات التى تعلقت بالزيارة إلى إسرائيل. والمعنى أننا كما أسلفنا القول فقد أراد جمال عبد الناصر فرض حصار سرى على هذه الزيارة لولا قيام هيكل أو مصطفى أمين بتسريب الخبر إلى أصدقائهما في لبنان حتى ثارت الضجة، و من هنا اضطر إبراهيم عزت بتعليمات سياسية إلى نشر سلسلة

تحقيقات قدمها له إحسان عبد القدوس للقضاء على ضجة الصحافة اللبنانية، لذلك لاحظنا تكرار كلمة (الضجة) في مقال إحسان أكثر من مرة (ولكن عادل حمودة أغلق عينيه عما ذكره إبراهيم عزت له وما روته شقيقته للزميل جمال الدين حسين وما أكده إحسان عبد القدوس، ولكن هذا ليس غريباً على من رضع الصحافة من ثدى هيكل ونما على حجره وعاش في كنفه ونهل من منبعه فهل يخون الأمانة؟!

وربما لا يعرف البعض أن عادل حمودة الذى حاول تبرئة عبد الناصر من هذه التهمة أنه شن هجوماً واسعاً على السادات بعد رحيله خاصة حول مبادرة السلام بينما كان قد سافر إلى تل أبيب في أعقابها وكتب سلسلة تحقيقات بعنوان (عادل حمودة يكتب لكم من تل أبيب) وقد نجح حمودة في إخفاء تلك الفضيحة بإطلاق قنابل من الدخان حولها وهو ما يتطابق مع مقولة السياسى البريطانى ونستون تشرشل (الحقيقة يجب حمايتها بجيش من الأكاذيب).

وإبراهيم عزت لم يكن هو المبعوث الأول لإجراء مفاوضات مع اليهود فهناك ثروت عكاشة وأحمد حمروش، وسوف نتعرض لدورهما بعد قليل تأكيداً على أن إبراهيم عزت لم يكن يعمل لحساب روز اليوسف أو لزيادة دخل كما قال هيكل عن الشطار.

وخلاصة القول.. إن إبراهيم عزت قام بزيارته بناء على رغبة من جمال عبد الناصر الذى التقى به بعد عودته وطلب منه الاستعداد للسفر مرة أخرى إلى إسرائيل حاملاً رسالة إلى بن جوريون، لولا أن جمال عبد الناصر قام بتأميم القناة واندلعت معركة العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ لتتعرقل جهود إبراهيم عزت.

وفى بداية الثمانينات دار جدل طويل في الصحف العربية حول حقيقة المفاوضات السرية بين عبد الناصر و إسرائيل وبين مؤكد لوقوعها وآخر ينفى حدوثها ولأن إبراهيم عزت كان شاهداً حياً على وجود اتصالات سرية كان هو طرفها الرئيس، فقد خرج عن صمته وبعث إلى مجلة المجلة للرد على بعض من رفضوا التسليم بوجودها.

كانت مجلة (المجلة) التى تصدر في لندن وإحدى إصدارات جريدة الشرق الأوسط اللبنانية قد نشرت مقالاً لأحد الساسة الأمريكيين الذين شهدوا بأنفسهم وعاشوا وتابعوا عن كثب اتصالات قام بها ناصر مع إسرائيل من خلال قنوات دبلوماسية أمريكية وهو الطرح الذى أيده إبراهيم عزت وأكده قائلاً في رسالة بعث بها إلى مجلة المجلة في عددها رقم ١٩٤ الصادر بتاريخ ٨ نوفمبر١٩٨٣ حيث قال فيها (تابعت أخيراً ذكريات أو أحاديث الدكتور وليم بولك [١] بخصوص الرئيس الراحل جمال عبد الناصر واتصالاته السرية مع الولايات المتحدة.

أولاً: إننى أتفق تماماً مع الرأى القائل بأن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لم يكن يطلع وزراءه على أغلب ما يقوم به من اتصالات مباشرة عن طريق بعض المعاونين الذين كان لا يثق إلا بهم.

ثانياً: إننى أعلم يقيناً أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان على اتصال -عن طريق الخطابات الخاصة السرية- مع رئيس وزراء إسرائيل السابق (بن جوريون) وكذلك مع رئيس الوزراء السابق أيضاً (موشى شاريت) كما كان على اتصال مع إيجال آللون والجنرال السابق يادين اللذين عرفهما أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وظل (آللون) على اتصال به بعد الفالوجا وخاصة بعد ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ وكانت معظم الاتصالات مع الإسرائيليين عن طريق الخطابات التى ترسل من بعض العواصم الأوروبية وتتم عن طريق ممثله الشخصى المرحوم حسن صبرى الخولى. الذى أكد لى أكثر من مرة أنه تسلم رسالة من بن جوريون وشاريت وييجال آللون.

ثالثاً: كنت شخصياً في إبريل ومايو عام ١٩٥٦ مكلفاً بالاتصال مع الإسرائيليين بطلب من الرئيس الراحل عبد الناصر عن طريق مدير المخابرات السابق صلاح نصر

١ - سياسى أمريكى فى مكتب هنرى كسينجر

وتم هذا الاتصال في لندن عن طريق القائم بالأعمال الإسرائيلي وبعض الأصدقاء الأمريكيين والقائم بالأعمال الإسرائيلية الذى يعمل حالياً مديراً لجامعة حيفا.

وعن هذا الطريق وجهت إلى دعوة لزيارة إسرائيل لمقابلة موشى شاريت الذى كان وزيراً للخارجية مع بن جوريون الذى كان رئيساً للوزراء. وقد وافقت القاهرة على سفرى إلى إسرائيل بتعليمات من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وأبلغت إلى ذلك في باريس عن طريق الدكتور ثروت عكاشة الذى كان ملحقاً عسكرياً في السفارة المصرية في باريس والسؤال عن كل الأجهزة في أوروبا، وتم ذلك بعلم الأخ صلاح الدسوقى الذى كان مسئولاً في وزارة الداخلية.

رابعاً: في إسرائيل تلقيت عن طريق (تيدى كوليك) عمدة القدس حالياً - وكان مديراً لمكتب بن جوريون رسالة خاصة من بن جوريون إلى الرئيس عبد الناصر يعرب فيها ديفيد بن جوريون استعداده للحضور إلى القاهرة. أو أى مكان لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر، كما تلقيت رسالة مشابهة من شاريت ومن جولدا مائير التى كانت آنذاك ترأس الهستدورت والتى دعتنى أكثر من مرة إلى منزلها.

خامساً: عند عودتى للقاهرة اجتمعت بالدكتور محمد عبد القادر حاتم الذى تسلم منى كل ما حملته معى من إسرائيل.

سادساً: طلب منى الاستعداد للعودة إلى إسرائيل عن طريق قبرص حاملاً معى ردوداً على رسائل بن جوريون وشاريت وجولدا مائير، كما تحدد أن تتم الاجتماعات في سرية تامة في سيناء مرة وفى النقب مرة أخرى.. وكان محدداً لى السفر في بحر أسبوع.

سابعاً: فجأة تسرب نبأ زيارتى لإسرائيل إلى بعض الصحفيين اللبنانيين وخاصة

المرحومين سعيد فريحة وسليم اللوزى اللذين أذاعا نبأ الزيارة مما أثار غضب الرئيس الراحل عبد الناصر الشديد وألغيت العودة إلى إسرائيل، وقد تبين لنا فيما بعد أن أحد كبار رجال الصحافة المصرية المقربين جداً إلى الرئيس عبد الناصر كان وراء تسريب الخبر إلى سعيد فريحة وسليم اللوزى وتم هذا أيضاً بعد اتصال هذا الصحفى الكبير المقرب جداً مع أصدقاء له في سفارة دولة غربية كبيرة جداً[1] في القاهرة كان على اتصال دائم معها مما يدل على عدم رغبة هذه الدولة الكبيرة أن تتم أية اتصالات بين مصر وإسرائيل إلا عن طريقها هى وحدها لأسباب أصبحت معروفة الآن، وبعد مرور أكثر من ٢٧ عاماً ثم اجتمعت بالمرحوم الرئيس جمال عبد الناصر في منزله بمنشية البكرى أكثر من ست ساعات وأكلت معه شطائر الجبنة البيضاء والفول المدمس المصرى.. وكانت أمامه كل الصور التى التقطتها أثناء الأحد عشر يوماً التى قضيتها فى إسرائيل وكان يسألنى بدقة عن موضوعات معينة وعن آرائى في بعض الشخصيات التى قابلتها في إسرائيل.. وكان يهتم اهتماماً خاصاً بمعاون بن جوريون وخاصة تيدى كوليك.. وإسحاق نافون رئيس إسرائيل السابق الذى كان مسئولاً عن الشئون العربية في مكتب بن جوريون وكذلك هوش شاريت وبيريز الذى كان يتولى منصب مدير وزارة الدفاع الإسرائيلية وقتها، وكان عبد الناصر على علم بما يحدث في إسرائيل وكان مهتماً جداً بآرائى حول مدى جدية هؤلاء الذين رغبا في الاجتماع به.

وسألت عما إذا كنت على استعداد بعد أن تهدأ الضجة للذهاب إلى إسرائيل حاملاً معى رسالة إلى بن جوريون ولكن الأحداث تسابقت وفضل بن جوريون ركوب القطار البريطانى - الفرنسى للعدوان على مصر في أكتوبر عام ١٩٥٦ بأمل أن يضم سيناء نهائياً إلى إسرائيل.

---

١ - يقصد الولايات المتحدة الأمريكية وبالطبع كان مصطفى أمين ومحمد حسنين هيكل على علاقة قوية بها.

أكتب هذا للتاريخ وهو ما لم أنشره سابقاً في الكتابين اللذين نشرتهما باللغة العربية واللغة الإنجليزية بعد أعوام من زيارتى لإسرائيل وأضيف أن الأخ محمود رياض وقبله المرحوم محمود فوزى لم يكونا على علم بما حدث بالنسبة إلى هذه الزيارة.. كما أننى أعلم يقيناً أن الدكتور حسنى صبرى الخولى لم يبلغ إياها أو أى وزير آخر في حكومات ناصر بالاتصالات مع إسرائيل.

يقصد سفارة الولايات المتحدة الأمريكية وكان مصطفى أمين وهيكل على علاقة وثيقة بأعضائها.

انتهت الرسالة و لا تعليق من جانبنا.

الفصـــل الخامس



ثروت عكاشة يتفاوض بأمر الرئيس

نقلت الصورة إلى الرئيس جمال عبد الناصر الذى أمهله أياماً ريثما يصل إلى قرار أبلغنى بعدها بموافقته على أجراء مثل هذه اللقاءات .. فى هذه الأثناء لم يتوقف جولدن عن ملاحقتى برسائله وبرقياته ملمحاً بلقاء جديد فأذن لى الرئيس جمال عبد الناصر ولقيته مرة ثانية بجنيف فى ١٦ سبتمبر ١٩٥٧

فقرة من مذكراتى فى السياسة والثقافة
للدكتور: ثروت عكاشة

5

الـفـصـل الخـامـس

ثروت عكاشة يتفاوض بأمر الرئيس

لعلى لا أكون مبالغاً إذا قلت :إن ثروت عكاشة من أبرز وأشهر وألمع وزراء الثقافة في مصر... وبالرغم من كونه أحد الضباط الأحرار فقد كان معروفاً لدى الجميع بأنه سليل إحدى الأسر المصرية العريقة، كما كان واحداً من القلائل فى القوات المسلحة الذين ينتمون للفن والثقافة قبل وبعد ثورة يوليو.

وقد تدرج ثروت عكاشة في مناصب عديدة منها منصب الملحق العسكرى في السفارة المصرية في باريس ثم سفير مصر في إيطاليا وعميد الملحقين العسكريين المصريين في السفارات العربية في جميع أنحاء العالم، وقد عرض جمال عبد الناصر عليه تولى منصب مدير المخابرات العامة خلفاً لزكريا محيى الدين إلا أنه رفض نظراً لتعارض هذا المنصب مع مواهبه وثقافته وميوله الأدبية ولهذا أسند له جمال عبد الناصر رئاسة تحرير مجلة (التحرير) الناطقة بلسان حال ثورة يوليو خلفا لصديقه وزميله الأستاذ أحمد حمروش، وفي صيف عام ٢٠٠٠ أصدر الدكتور ثروت عكاشة مذكراته التى روى فيها مشواره الطويل في الحياة السياسية والثقافية وقد نشرها تحت عنوان (مذكراتى في السياسة والثقافة).

واللافت للانتباه أن هذه المذكرات قوبلت بهدوء غريب على يد النقاد الذين تعاملوا معها ببرود أعصاب أثار حيرة الدكتور عكاشة نفسه.

أما السر الكامن وراء هذا التجاهل المريب فهو يتعلق بتلك المعلومات الخطيرة التى أوردها الدكتور عكاشة في مذكراته حول مفاوضاته مع اليهود الصهاينة في باريس بموافقة ومباركة من الرئيس جمال عبد الناصر، ولأن هذه المعلومات من شأنها أن تقتلع الناصرية من جذورها أمام دراويشها فقد آثر سدنة الإعلام الناصرى عدم التعرض لها حتى لا ينكشف الكذب والإسفاف عن وجه الحقيقة التى تصرخ جهاراً نهاراً، ثم إن ما قام به ثروت عكاشة من اتصالات ومفاوضات كان هو طرفاً أساسياً فيها مع أطراف أخرى يهودية وذلك بناء على رغبة من الرئيس جمال عبد الناصر الذى تابع بدقة ما يجرى في باريس لحظة بلحظة كفيل بإحداث زلزال عنيف يهز أركان وعرش الناصرية، يعنى لم يكن د. ثروت عكاشة من هؤلاء الذين أطلق عليهم هيكل لقب الشطار الذين سعوا لزيادة دخلهم بل إن الرجل اعترف أنه خاض تلك المفاوضات والمباحثات وهو لا يكاد يصدق أن عبد الناصر قد وافق عليها حيث إنها تتصادم مع أدبيات الثورة وأفكارها العدائية للكيان الصهيوانى. وفى صفحات كثيرة تعرض ثروت عكاشة لتلك المرحلة الخطيرة التى كانت مفاجأة أدهش بها الجميع رغم أنها قد قوبلت بتجاهل تام - أقسم، أنه مقصود ومتعمد.

والحاصل أن بداية تلك المفاوضات قد جرت أثناء توليه منصب الملحق العسكرى بباريس عام ١٩٥٤، وهذه فقرات من مذكراته ننشرها هنا دون تصرف منا حيث يقول: (في السابع من ديسمبر ١٩٥٤ اتصل بى «دان أفتى» الملحق الصحفى بسفارة إسرائيل في باريس ملحاً في مقابلتى لإبلاغى رسالة مهمة فالتقيت به مصطحباً معى المستشار (حسن ماهر) من أعضاء السفارة بأحد مقاهى الشانزليه، وانصب حديثه على أن

حوادث الاعتداءات العربية على الحدود في قطاع غزة قد زادت ثم تساءل إذا كان يمكن أن يفهم من ذلك تغييراً في اتجاه الحكومة المصرية نحو إسرائيل؟.. ومع أنى صارحته بأني لا أحتل منصباً يخولنى الرد على مثل هذا السؤال فهذه سياسة عليا لا شأن لى بها.. فقد سألنى (الملحق الصحفى الإسرائيلى) عن رأيى الشخصى فقلت له:

إن وقوع الحوادث على الحدود المشتركة أمر عادى وقد سبق لكم الاعتداء على حدودنا وحدود المملكة الأردنية فإن حدث من جانبنا شيء ما فثمة لجنة دولية للهدنة يمكن الاحتكام إليها في مثل هذه الأحوال.

وقد أدركت على الفور أن هذه المقدمة ليست بيت القصيد وإذا هو يستطرد قائلاً:

إن الحكومة الإسرائيلية لا تبغى أن تضيف متاعب جديدة إلى الحالية التى تواجهها الحكومة المصرية، ولذلك نأمل أن تتخذ الحكومة المصرية من الإجراءات داخلياً وخارجياً ما يساعد حكومة إسرائيل على المضى في سياسة التهدئة التى تنتهجها ،ويستطرد ثروت عكاشة قائلاً:

(ولما سألته عما يقصد بالإجراءات الداخلية فسرها بمعاملة العناصر اليهودية في مصر معاملة عادلة.

فتساءلت عما إذا كان قد وصل إلى سمعه تصريح حاخام اليهود في مصر الذى أعلن ارتياحه هو والجالية اليهودية في مصر للمعاملة السمحة التى يعاملون بها وهو دليل على أن ما يتخوف منه غير ذى موضوع، ثم أضفت له قائلاً:

أما إذا كنت ترمى إلى قضية معينة بالذات وهو ما تحوم حوله فهذه القضية مطروحة الآن بين يدى العدالة ولا سلطان لأحد على القضاء، فلندعها تأخذ مجراها، وكنت أقصد طبعاً قضية المخربين الإسرائيليين الذين تم القبض عليهم في مصر

متلبسين، فقال وقد أسقط في يده: لا جدال في أن العدالة ينبغي أن تأخذ مجراها غير أن الحكومة الإسرائيلية تأمل في أن تسير العدالة وفقاً للمبادئ الإنسانية الدولية كما تتمشى مع حالة (السلام القائم).

(وقد كتب إلى القاهرة في الثامن من ديسمبر ١٩٥٤ وهو اليوم التالى للمقابلة أبلغها بما دار من حديث وأوصى بعدم الرضوخ للتهديدات أو الضغوط الخارجية ووضع الرأى العام الداخلى في الاعتبار الأول والأخير).

وفى فقرة أخرى تطرق فيها ثروت عكاشة عن محاولات أخرى أجراها معه اليهود بواسطة الصحفى الفرنسى (روبيربارا) الذى كانت يتمتع بعلاقات واسعة ومتعددة مع الصحفيين والسياسيين العرب نظراً لتعاطفه الشديد مع الموقف العربى، حيث يقول عكاشة عن روبيربارا (لقد بدأت صلتى به وقت أن كنت ملحقاً عسكرياً فى سفارة مصر في باريس وكان قد ألف كتاباً مثيراً عن الشرق الأوسط أعرب فيه عن رأيه في التوسع الصهيونى معتبراً إسرائيل دولة رجعية ومتهما إياها بخرق القانون الدولى ومنتقداً وضع الأقلية العربية في إسرائيل ومناصرة قضايا اللاجئين).

ويضيف ثروت عكاشة قائلاً:

(وقد حدث أن التقيت وأنا في بيته ذات ليلة في مستهل عام ١٩٥٦ (بجوزيف جولدن جولان) الذى عرفت أنه مواطن إسرائيلى يعمل مستشاراً للشئون العربية لناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودى العالمى وكان من الطبيعى أن يدور الحديث بيننا عن قضية الحرب والسلام في منطقة الشرق الأوسط وإذ هو يكاشفنى بإيمانه بإمكان إقرار السلام بين العرب واليهود، وأن هذا ما ينادى به رئيسه جولدمان وذلك باستبعاد الحلول العسكرية في الصراع الدائر بالمنطقة وبطبيعة الحال نقلت فحوى هذا اللقاء إلى القاهرة).

وفى ربيع عام ١٩٥٧ بعث (وربيربارا) مع زوجته الصحفية (دينس بارا) التى وصلت إلى مصر بناء على دعوة وجهتها لها برسالة يستعيد فيها ذكرى اللقاء الذى جرى بمنزله مع (جوزيف جولدن) وأعرب عن أمله في أن أقبل الالتقاء به من جديد في أى مكان بأوروبا للاستماع إلى وجهة نظر (ناحوم جولدمان) فيما يتصل بإحلال السلام بين العرب وإسرائيل، موجهاً نظرى إلى أن جولدن يضع بطبيعة الحال مصلحة إسرائيل فوق كل اعتبار وأن لقائى به إنما هو بهدف الوقوف على أية أفكار إيجابية قد تفيد القضية.

فإن ما سمعه شخصياً من جولدمان أقنعه بجدوى إجراء مثل هذا الاتصال بى، ويفجر الدكتور ثروت عكاشة هنا قنبلة فى وجه هيكل وأنصاره قائلاً: (نقلت الصورة إلى الرئيس جمال عبد الناصر الذى أمهلنى أياماً ريثما يصل إلى قرار أبلغنى بعدها بموافقته على إجراء مثل هذا اللقاء لاستطلاع ما عندهم، وتعرف موقفهم جلياً دون أن ألتزم معه بشىء ولا سيما أنى لم أكن عندها أشغل منصب رجل مسئول في الحكومة يتكلم باسمها، ولم يغب عن بالى لحظة أن هذا الاتصال ليست له طبيعة سياسية دولية، بل كان عملاً يدخل في نطاق الخدمة السرية المشروعة لتبادل وجهات النظر لتستطيع التعرف على ما يدور في المحيط الإسرائيلى مما قد يفيد الدولة فائدة ما، علما بأنه قد وقر في الأذهان من البداية أن لا فرصة للصلح مع إسرائيل).

ويمضى بنا د. ثروت عكاشة مستعرضاً تفاصيل مقابلته مع مستشار ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودى، وهو بالمناسبة أحد مؤسسى دولة إسرائيل.

يقول عكاشة :(والتقيت مع جوزيف جولدن في جنيف خلال شهر إبريل ١٩٥٧ فإذا هو يبادرنى مؤكداً أن إخلاصه لمبدأ السلام الذى ينادى به رئيسه هو الدافع إلى هذا اللقاء، وأن ناحوم جولدمان غير مستريح إلى تصرفات الحكومة الإسرائيلية بقيادة

بن جوريون، وأنه يرى أن الوقت قد حان لتدخله الشخصي ولهذا فهو يقترح اللقاء بالرئيس جمال عبد الناصر في مصر مذكرا إياى بأن جنسيته أمريكية برغم عقيدته الدينية اليهودية، وخلاصة ما أفضى به إليّ أن خطة التقسيم وفق قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ يمكن الانطلاق منها لوضع خطة عملية قابلة للتنفيذ وأن جولد مان على أتم الاستعداد لتكريس نفوذه السياسي وإمكاناته المادية وقدراته السيكولوجية على الإقناع رهن الوصول إلى حل إنساني لمشكلة اللاجئين، على أن يتم ذلك تدريجياً حسب خطة تنال موافقة الرئيسين ورضاء الرأى العام العربي، واقترح تزويد جولدمان بتصريح مرور يتيح له مغادرة المطار إلى حيث تتم المقابلة ثم العودة إلى المطار دون أن يثير التفات أحد، فقد كان بود جولدمان أن يثبت لبن جوريون أنه باستطاعته تحقيق هدف يعجز هو عن تحقيقه فهو يتطلع إلى أن يقدم للرئيس عبد الناصر أفكاراً بناءة بشأن الحل الشامل للصراع الدائر في المنطقة وأن مشكلة الحدود ليست بالصعوبة التي يعتقدها البعض.

ويضيف عكاشة قائلاً :(كان جولد مان يحمل اقتراحات وبدائل تتجاوز مشاكل الحدود والخلافات المعروفة وتعد خطوة واسعة نحو السلام ونحو تهيئة حياة أكثر أماناً، كما أخذ يبسط لى كيف سيعدون الموارد المالية اللازمة لحل مشكلة اللاجئين مهما بلغ حجمها لتكون في متناولهم ساعة يصلون معنا إلى اتفاق، وأنهم سيعدون الرأى العام العالمي لتقبل هذا الحل ومساندته.

وحرص على إبلاغى أن جولد مان سيلتقى مع الرئيس نهرو بلندن في أواخر شهر يونية للوقوف على رأيه بشأن المذكرة التي تقدم له بها منذ شهور حول انضمام إسرائيل إلى دول الحياد الإيجابي ولذلك فهو يقترح أن يكون لقاءه بالرئيس عبد الناصر يوم ٢ أو ٣ يونية ١٩٥٧ إن كان ذلك مناسباً، مع تأكيده على أن موضوع هذا اللقاء سيبقى

سراً خفياً حتى على نهرو نفسه، وأخذ يحاول اجتذابى إلى وجهة نظره يطمأننى بأن جيل الشباب الإسرائيلى تواق إلى السلام وإلى الإحساس بعدم تهديد حياته، ومستقبل أبنائه بعد أن ضاق ذرعاً بعقدة الإحساس بالحصار الذى يعيش تحت وطأته).

وإليك هذه العبارة التى صاغها عكاشة للرد على هؤلاء الذين كذبوا علينا طيلة هذه السنوات: (فى هذه الأثناء لم يتوقف جولدن عن ملاحقتى برسائله وبرقياته ملحاً فى لقاء جديد يجمعنى به فأذن لى الرئيس جمال عبد الناصر (!!) ولقيته مرة ثانية بجنيف فى ١٦ سبتمبر ١٩٥٧).

ومضى ثروت عكاشة يروى فى مذكراته تفاصيل لقاءاته مع جوزيف جولدن مستشار ناحوم جولدمان التى تكررت حتى بعد العدوان الثلاثى الذى شاركت فيه إسرائيل ضد مصر ورغم ذلك لم تتوقف بل اندفعت عجلاتها بأوامر من الرئيس جمال عبد الناصر.

وفى ٢٠ أكتوبر ١٩٥٧ أصدر جمال عبد الناصر قراراً بتعيين ثروت عكاشة سفيراً لمصر فى روما ومضى فى منصبه عاماً بعيداً عن اتصالات جوزيف جولدن به، ثم سرعان ما عادت مرة أخرى حيث ذهب جولدن إلى عكاشة فى مكتبه داخل مقر السفارة المصرية بروما وهنا يعلق ثروت عكاشة على ما حدث فى هذا اللقاء قائلاً:

(اتخذت المقابلة طابعاً غريباً إذ استهل حديثه بتهنئتى بقيام الجمهورية العربية المتحدة (يقصد الوحدة بين مصر وسوريا) معلقا بأنها تعد فى الحق الثورة الثانية بعد ثورة ١٩٥٢ وأنه قد آن الآوان لسوريا أن تحظى بلون من الاستقرار وبعد استعراض عام للأحداث الدولية عرج خلاله على صعوبة الحياة حالياً فى باريس تحت وطأة النظام البوليسى الصارم مما اضطره أن يطلب من رئيسه (جولد مان) تغيير مقر عمله من باريس إلى روما، واستاذنت فى طرق الموضوع الذى اعترفت أنه جاء من أجله بصراحة

فقال: (الآن وقد ظهرت الجمهورية العربية المتحدة إلى الوجود يبدو جلياً أن حدوداً مشتركة ينبغى أن تربط بين طرفيها وأن الفريسة الأولى ستكون الأردن بطبيعة الحال، أما الفريسة الثانية فهى بلا شك إسرائيل ولذلك فإن الخطر الذى تخشاه الأخيرة هو اللحظة التى تقوم فيها الجمهورية العربية المتحدة أو العراق أو السعودية بالتهام الأردن وتوزيعها بينهم ساعتها لن تستطيع حكومة في إسرائيل أن توقف جنود بن جوريون رئيس الوزراء المتحمسين عن التقدم لاحتلال الضفة الغربية من الأردن - وبطبيعة الحال لن تعوز إسرائيل وسيلة تتذرع بها، فحسبها أن الوضع القائم قد تغير في المنطقة كلها ومن ثم ستكون في حل من تهديد حدودها بما يوفر لها الأمن والسلامة.

فسألته: إذا كان هذا رأيك وحدك الذى تعبر به عن فكر جولدمان - أم هو رأى السلطات الإسرائيلية فعلمى أنك معنىّ كما تقول لى بإحلال السلام، أما عن السلطة الإسرائيلية فعلمى أنها دائبة على استخدام التهديد والوعيد! فأجابنى بأنه إنما كان يناقش هذا الاحتمال وخطورته على المحاولات السلمية التى يبذلها مع رئيسه ليجد حلاً يمكنه بواسطته تجنب المحظور، ومن ثم أشار عليه جولدمان بمقابلتى للتشاور والتفكير سوياً بصوت عال وليؤكد لى مرة أخرى استعداد جولد مان لمقابلة المسئولين المصريين للحيلولة دون قيام الجمهورية العربية المتحدة بالخطوة التى لا مفر من قيامها بها ولتفادى رد الفعل المتوقع من جانب إسرائيل).

وراح عكاشة يقص لنا تفاصيل تلك اللقاءات وقد ألقى علينا قنبلة شديدة الانفجار حيث وصلته رسالة بتاريخ ١٨ فبراير ١٩٥٨ وكان مظروفها يحمل الشارة الرسمية لإسرائيل، بعث به السفير (الياهو ساسون) سفير إسرائيل في روما، وهو بالمناسبة والد أول سفير إسرائيل في مصر وكان يدعى (موشى اليا هوساسون) وقد ورد في هذه

---

١ - هى نفس الدعوة التى وجهها الأخ معمر القذافى الذى ائتمنه ناصر على القومية العربية كما يقول الناصريون!!!

الرسالة طبقاً لمذكرات ثروت عكاشة ما يلي:

سرى وشخصى

سيادة السفير

(على الرغم من أنى لم أتشرف بمعرفتك ومن عدم قيام علاقات دبلوماسية بكل أسف بين بلدينا فإنى أبادر بأن أسمح لنفسى أن أتوجه إليكم بكل صراحة وإخلاص بصفة شخصية وسرية كى أبلغكم أنه في مساء الإثنين ١٠ فبراير أعلنت إذاعة القاهرة الناطقة بالعبرية بأنه عندما تتم وحدة الدول العربية ستجد إسرائيل نفسها بين خيارين فإما أن تعيش معزولة تحت وطأة الضغط الذى يتهددها وإما أن تندرج ضمن هذه الوحدة [١] ونحن نعتقد أن مثل هذا الانضمام ممكن مع استطاعة اليهود في هذه الحالة الاحتفاظ باستقلالهم الداخلى مستمتعين بحريتهم التامة ويتابعون التعاون ضمن الوحدة العربية بكل ما تحمله كلمة التعاون من معنى وفى كل المجالات وهكذا يكتب الختام للصراع العربى الإسرائيلى.. هذا هو الحل المناسب للقضية الفلسطينية من خلال احتواء إسرائيل في الوحدة العربية احتواء تاماً، أى التعاون داخل الوحدة من أجل صالح الشعب كله.

ومع اقتناعى اليوم كما كنت مقتنعاً بالأمس بأن الطريق لم يغلق بعد أمام حل مرض بين إسرائيل والدول العربية عامة وبين إسرائيل ومصر خاصة، فإنه من الأهمية الكبرى بالنسبة لى أن أعلم من شخصية مسئولة

مخولة مثل سيادتكم إذا ما كان النص الذى أذيع باللغة العبرية في الإذاعة العربية يمثل بحق تفكيراً جدياً من جانب قادة مصر وإذا ما كان يعبر عملياً عن إمكانية مناقشة هذا الموضوع جدياً مع ممثلين رسميين لإسرائيل، فإذا اتضحت لى هذه النقاط فإنى على استعداد لاتخاذ المبادأة بالرجوع إلى رئيس الوزراء السيد دافيد بن جوريون ووزيرة الخارجية السيدة جولدا مائير اللذين يوليانى ثقتهما التامة لأطلب منهما في سرية تامة دراسة النص المذاع من راديو القاهرة، وألا يعدونه مجرد بث بغرض الدعاية البحتة.

وأحب أن أؤكد لسيادتكم أن نواياى الطيبة ورغبتى الشديدة في رؤية السلام والاستقرار يرفرفان على منطقة الشرق الأوسط هما العاملان الوحيدان اللذان حفزانى على الكتابة إليكم متحملاً منذ هذه اللحظة فصاعداً كل ما يترتب على هذه الخطوة من جانبى من مسئولية شخصية، وإنى في الوقت نفسه أرحب بلقائكم في سرية مطلقة في اليوم والساعة والمكان الذى تحددونه كى أتلقى الإيضاحات اللازمة نحو هذا الموضوع ولا أخفى عليكم مدى سعادتى إذا ما استجبتم بقبول اقتراحى وإن رقم تليفونى الخاص في المنزل هو ٨٥٩١١٧ وأنسب الأوقات للاتصال بى شخصياً ما بين الثامنة والتاسعة صباحاً.. وتفضلوا بقبول فائق التقدير)

الياهو ساسون

وفى ١١ سبتمبر ١٩٥٨ راح جوزيف جولدن يعاود محاولاته لاستكشاف نوايا جمال عبد الناصر من خلال ثروت عكاشة وقد جرى بينهما هذا اللقاء الذى جاء فيه طبقاً لمذكرات عكاشة.

(في الحادى عشر من سبتمبر جاءنى جوزيف جولدن ليصارحنى بأن ناحوم جولدمان بات يرى الأوان قد آن لاتخاذ خطوة إيجابية نحو إدماج إسرائيل ضمن المنطقة العربية حتى تتبدد كل المخاوف والمشاكل بين الجانبين).

وأفاض عكاشة حول ما دار في هذا اللقاء عن صفقات الأسلحة التى اتفقت عليها إسرائيل مع أمريكا وفرنسا وبريطانيا وقد تعلل جولدن بأن الخوف هو العامل المؤثر وراء سعى إسرائيل لشراء الأسلحة بكل هذه الكميات.. كما تطرق مع عكاشة حول الصراع الدائر سراً بين جولدمان وديفيد بن جوريون وقد قال جولدن لثروت عكاشة في هذا المضمار.

«إن ناحوم جولد مان هو الذى أرغم بن جوريون على تنفيذ قرار الأمم المتحدة بسحب القوات الإسرائيلية من غزة في أعقاب العدوان ولهذا فإن جولد مان يرغب في أن يلعب دوراً فعالاً في السياسة الإسرائيلية مناهضاً سياسة بن جوريون المبنية على استبعاد قيام السلام مع الدول العربية».

وبعث ثروت عكاشة بخطابات تتضمن أدق تفاصيل هذه المقابلات إلى القاهرة وقد علق قائلاً على ردود أفعال القيادة السياسية في مصر أمام خطاباته.

«في هذه الأثناء تأرجحت الآراء في القاهرة بين مؤيد لمواصلة هذه اللقاءات بحذر شديد لأنها تلقى ضوءاً على اتجاهات الصهيونية الخفية وبين معارض لها، وخاصة أننى سفير معتمد وأنه إذا كان لابد من مواصلة هذه اللقاءات فلتكن على يد غيرى أو جهاز آخر وبهذا انتهت صلتى بهذا الموضوع نهائياً» (١)

وبهذه الكلمات الواضحة حسم ثروت عكاشة موقفه إزاء ما يجرى أمامه كما ختم بها تفاصيل شهادته الخطيرة أمام التاريخ رداً على كل من كذب وادعى أن عبد الناصر كان رافضاً الحوار مع إسرائيل سواء كان من خلال اتصالات مباشرة أو غير مباشرة.

١ - مذكراتى فى السياسة والثقافة ص٢٥٤

وما من شك أن شهادة ثروت عكاشة كانت أيضاً رداً على هيكل الذى اتهم الدبلوماسيين والمصريين في باريس بأنهم أرادوا زيادة دخلهم للاستمتاع بمباهج الحياة في باريس وهذا الأمر الذى دعا ناصر لاتخاذ إجراءات ضد هؤلاء الدبلوماسيين الذين تطوعوا من تلقاء أنفسهم دون الحاجة إلى الاتصال بصانع القرار في مصر حتى أن ناصر وصف لمبعوث إيزينهار بأنه (هجص) أى أن ما ذكره المبعوث الامريكى غير صحيح أو أن ما يمارسه الدبلوماسيون لعب عيال، وطبعاً شهادة عكاشة في تقديرى صفعة على وجه هيكل وتأكيداً على أن ما ذكر على لسان ناصر هو (هجص) منه وإلا هل استطاع أحد تكذيب ثروت عكاشة أو التشكيك فيما شهد به أو حتى الرد عليه أو نفيه.

لقد لاحظنا جميعاً أن مذكرات عكاشة لم تلق قبولاً أو حفاوة من قبل الإعلام المصرى الذى يسيطر عليه الناصريون في جميع المؤسسات، حتى الذين تعرضو لمذكراته الرائعة تجاهلوا تلك الشهادة بهدف الحفاظ على سمعة التيار الناصرى الذى يرفع شعاره النارى (لا صلح.. لا تفاوض.. لا اعتراف) ولأن شهادة عكاشة تؤكد أن هذا الشعار لا معنى له، بل إنه أجوف، فقد تجاهلوها ودفنوها حتى لا يطلع عليها أحد من القراء المساكين ومجاذيب الناصرية البلهاء.

ولعل ما أورده عكاشة في خطاب السفير ساسون حول ما ذكره راديو القاهرة كان تأكيداً على أن القيادة السياسية في مصر كانت تغازل العدو الصهيونى لبناء جسور السلام بينهما وإلا فهل كان تبرير القاهرة بأن مذيع المحطة العبرية كان يعبر عن نفسه تفسيراً منطقياً ومقبولاً؟ !

إننا نعرف أن أحداً لم يكن بحال من الأحوال في عصر جمال عبد الناصر يستطيع أن يتبنى مبادرة بهذه الخطورة وفى هذا الأمر دون الرجوع إلى أصحاب الشأن أو لكنه قد تبناها بناءً على تعليمات صادرة منهم.

إن ثروت عكاشة نفسه رغم أنه كان ضمن المقربين من جمال عبد الناصر إلا أنه كان يشعر بالخوف من المضى في هذا الأمر وهو أحد أعضاء تنظيم الضباط الأحرار وأحد الدبلوماسيين المرموقين فما بالك إذا كان صاحب مبادرة الراديو العبرى الذى تبثه القاهرة هو مذيع لا حول له ولا قوة.

أريد أن أقول إن مبادرة راديو القاهرة العبرى تعزز ما أوردناه من قبل بأن عبد الناصر كان يتحدث أمام العرب بلغة نارية وحماسية بينما كان يتكلم في هدوء ورصانة وحكمة بواسطة القنوات الأجنبية التى لا يستطيع العرب كشفها أو الاطلاع عليها.

بقى أن نقول رداً على ما جاء في شهادة عكاشة وردود أفعال ممن لم يعجبهم هذا الكلام أن استمرار علاقة عكاشة مع مبعوثى القوى الصهيونية زهاء أربع سنوات دليل على عدم وجود موقف صريح إزاء العدو بشأن التفاوض معه.

ثمة هاجس آخر يدور في خاطرى.. هو أن الهدف المعلن لإجراء هذه المفاوضات كان يتلخص في استكشاف نوايا العدو الصهيونى، وهذا ما أكده إبراهيم عزت وثروت عكاشة والرد على هذا يتطلب أن تسأل هل نجحنا في استكشاف نوايا العدو حقاً من خلال هذه الاتصالات؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب فماذا فعلنا في ١٩٥٦ و ١٩٦٧؟!

وإلى أى مدى إذن نجحت خططنا في معرفة ومراقبة أفكار العدو.؟! إن حكاية استكشاف نوايا العدو لا تنطلى على أحد، تماماً كما قيل إن عبد الناصر أراد معرفة إسرائيل من الداخل بواسطة إبراهيم عزت الذى سلمه ثروت عكاشة كاميرا جيدة لالتقاط الصور في إسرائيل وهى حيلة ساذجة ومبررات لا معنى لها كأن العدو سيسمح لإبراهيم عزت التقاط الصور داخل المؤسسات العسكرية ليعود بها إلى جمال عبد الناصر ظافراً منتصراً ناجحاً في مهمته.

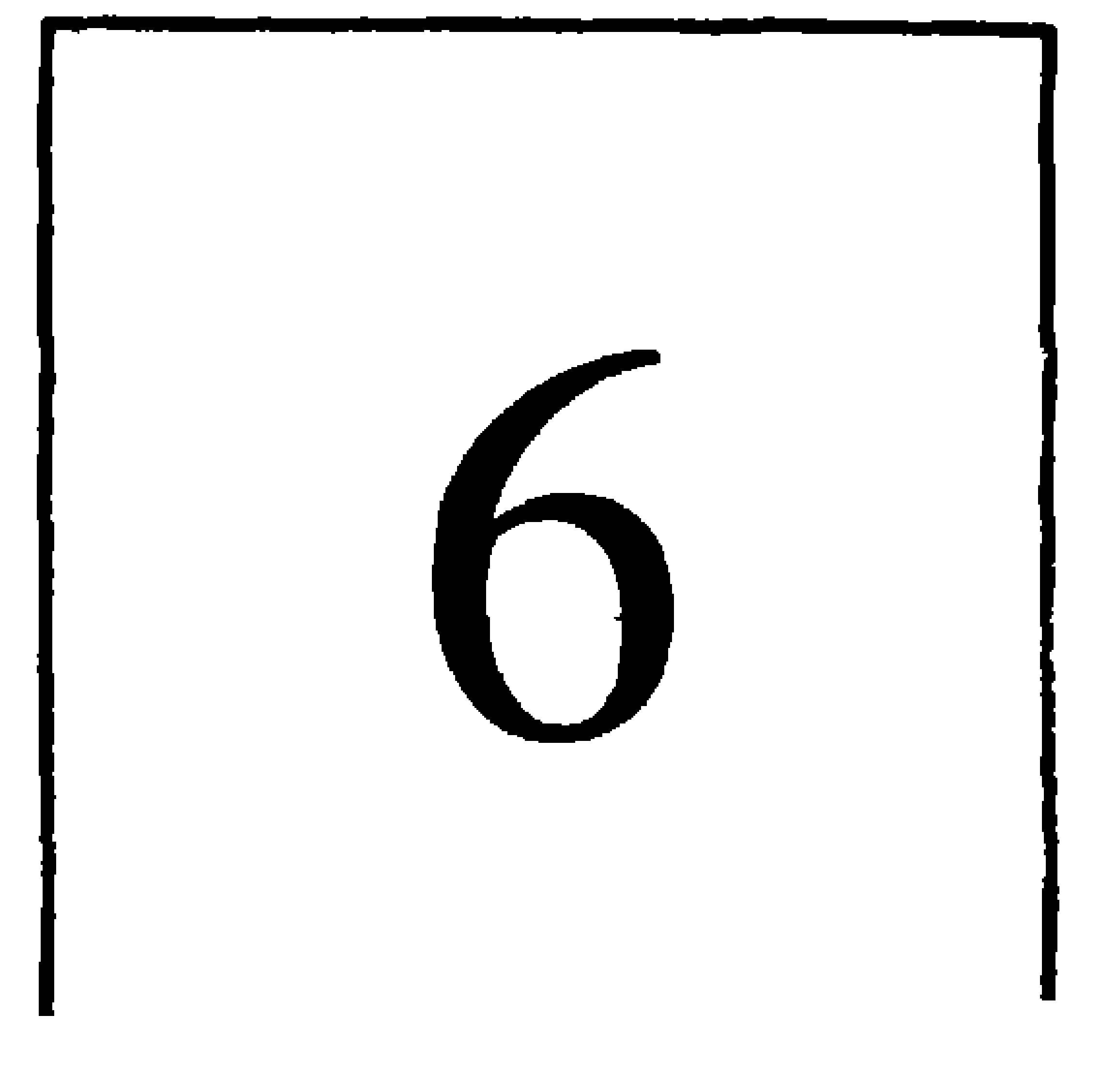
الفصـــل الســادس



حمروش وجولدمان وجها لوجه

لم يغلق ملف القضية عند هذا الحد بل فتح من جديد وتلقيت مكالمة تليفونية من أمين هويدى وزير الدولة في ذلك الوقت يدعونى فيها إلى مقابلته في مكتبه برئاسة مجلس الوزراء حيث أطلعنى على تأشيرة لجمال عبد الناصر على الخطاب الذى رفعته إليه فور وصولى للقاهرة يطلب منى مواصلة الإتصال بجولد مان ومحاولة عقد صداقة معه.

أحمـــد حمـــروش



الفصل السادس

حمروش وجولدمان وجها لوجه

شهدت الحياة السياسية فى مصر ظهور عدة حركات مناهضة للاستعمار البريطانى كان أبرزها واشهرها حركة حدتو الشيوعية التى تولى رئاستها اليهودى الفرنسى هنرى كورييل.

وحين انفجر بركان ثورة يوليو راح ضباط الثورة يغازلون الولايات المتحدة الأمريكية بهدف توطيد أواصر الصداقة والمودة معها من أجل التفانى المشترك لطرد المستعمر الإنجليزى فى منطقة القنال.. وبما أن الولايات المتحدة وقتذاك كانت تحارب الحركات الشيوعية فى جميع أنحاء العالم خاصة منطقة الشرق الأوسط فقد بادر رجال ثورة يوليو باتخاذ إجراءات عنيفة نحو حركة حدتو الشيوعية فى مصر إرضاء وتزلفا للأمريكيين، الذين استقبلوا تلك الخطوة بحفاوة وترحاب شديدين، وكعادة الثوار فقد تعكرت الأمزجة السياسية بينهم وانقطعت طرق المواصلات الدبلوماسية الرسمية مع الأمريكيين بعد صفقة الأسلحة ورفض أمريكا لدعم مصر ماليا وفنيا فى بناء السد العالى.. من هنا راحت مصر تغازل القوى المضادة للولايات المتحدة الأمريكية واقتربت رويدا رويدا من (الاتحاد السوفيتى سابقا) وأقامت معه علاقات

حميمة بعد أن تسلمت مصر أسلحة جديدة واستقبلت بعدها وفوداً فنية - سوفيتية لبناء السد العالى.

واستمرت العلاقات المتينة التى هى أساس مشترك للتفاهم بين البلدين طوال فترة حكم الرئيس جمال عبد الناصر.

ومرت سنوات عديدة فى بناء السد العالى حتى نجحت مصر بفضل سواعد أبنائها الفلاحين وخبرات الفنيين السوفيت من إنجاز هذا الصرح العظيم.

وحين أوشكت مصر على إقامة مهرجان شعبى كبير للاحتفال ببناء هذا السد العظيم، راح جمال عبد الناصر يدعو قادة الدول لحضور افتتاح محطات التوليد بالسد العالى، وكان طبيعيا أن يدعو نيكتا خرشوف الزعيم السوفيتى، إلا أن الرجل داعب مبعوث جمال عبد الناصر قائلاً :(قل للرئيس.. أنا شيوعى وأنتم في مصر تعتقلون الشيوعيين وممكن تعتقلونى ها.. ها..) وكانت دعابة الزعيم السوفيتى تعبر حقاً عن رغبة عارمة للإفراج عن الشيوعيين ففهمها جمال عبد الناصر وأدرك مغزاها على الفور، الأمر الذى دفعه في التو للإفراج عن الشيوعيين المصريين تعبيراً عن حفاوته وبزيارة الضيف الشيوعى القادم.

وكان أحمد حمروش من ضمن هؤلاء الذين أفرج عنهم جمال عبد الناصر في تلك الاحتفالات..وبعيداً عن السد العالى ومهرجاناته نعود معاً لمهرجان المفاوضات السرية بين جمال عبد الناصر وإسرائيل. وقد كان الأستاذ أحمد حمروش أحد أبطالها في محاولة جادة هدفت إلى مواصلة الحوار المصرى الإسرائيلى حول إمكانية وضع حد للصراع العربى الإسرائيلى وطرح السلام كخيار إستراتيجيى يعيش تحت مظلته العرب وإسرائيل بوجه خاص وجميع بلدان الشرق الأوسط على وجه العموم.

وقد ذكر الأستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه (المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل) الجزء الثانى قصة محاولة وساطة حمروش مع الجانب اليهودى حيث قال: (كان جولدمان هو الذى قام أيضاً بالمحاولة الثانية بعد أن وصل حواره مع (تيتو) إلى غير ما كان يأمل فيه، وقد ظهر في الصورة تلك اللحظة رجل الشيوعية الغامض والقديم في مصر وهو هنرى كورييل.

كان هنرى قد رأس لسنوات طويلة - قبل الثورة وبعدها بقليل - أكبر الأحزاب الشيوعية في مصر وهو تنظيم حدتو وعندما غادر كورييل مصر نهائياً فإنه لم يذهب إلى إسرائيل مثل غيره وإنما قصد باريس وأقام فيها. وأنشأ هناك مركز قيادة لتنظيمه ظل على اتصال بعدد كبير من الشيوعيين المصريين الذين حافظوا على صلتهم معه متأثرين بارتباطهم القديم بتنظيمه وفى الحقيقة فإن عدداً منهم كان مازال يعتبر هنرى كورييل أستاذه ومعلمه.. وعلى نحو ما فإن (هنرى كورييل) تمكن في هذا الوقت من شهر إبريل سنة ١٩٧٠ من ترتيب اجتماع بين جولدمان وبين أحد أقطاب حركة اليسار في مصر وهو مسؤول سابق في تنظيم حدتو الذى أنشأه ورعاه كورييل، وكان الاجتماع في شقة كورييل في الحى السابع عشر في باريس، والغريب أن جولد مان خرج من هذا الاجتماع ليبعث إلى جولدا مائير بأنه قابل ممثلين للاتحاد الاشتراكى العربى في مصر وأنه تلقى دعوة لزيارة القاهرة.

وعرفت القاهرة بسر اجتماع باريس عندما تفجرت مضاعفاته فى إسرائيل) .. ياه .. معقول يا أستاذ أن القاهرة كانت تغط في نوم عميق لا تعرف ما يجرى بين قطب يسارى وزعيم صهيونى إلا بعد أن كشفت تل أبيب سره!! أحياناً أشعر بالضيق والاشمئزاز مما يكتبه الأستاذ على الرغم من رشاقة كلماته وسلاسة عباراته وتدفق معلوماته، لكنه كعادته دائماً لا هم له سوى تزييف الحقائق متحدياً بجرأة جميع

الوثائق التى تتجلى كشمس عمودية في رائعة النهار.

ففى الفقرة التى أوردناها أشار إلى غموض كورييل واكتفى بكشف هويته الشيوعية لكنه تجاهل أن كورييل هذا يهودى كان أداة في أيادى رجال الموساد وقد نجح في التغلغل داخل أحشاء المجتمع المصرى بل والقوات المسلحة تحت ستار حركة حدتو الشيوعية.

ثم يزعم أن لقاء حمروش الذى تجاهل ذكر اسمه وأشار إلى أنه (مسئول في حركة حدتو) وهو منصب كان في الماضى متجاهلاً أنه أثناء مهمته في باريس كان رئيساً لتحرير مجلة روز اليوسف إحدى المؤسسات القومية - لكنه هيكل الأرقم الذى يجيد فن المراوغة والخداع.

ومن الطريف أنه يزعم أن لقاء حمروش مع جولد مان لم يكن سوى مصادفة لا تعرف القاهرة عنها شيئاً وهو ما سنكشف حقيقته في السطور القادمة. أضف إلى هذا أن حمروش التقى كثيراً مع شخصيات عديدة من اليهود على رأسهم (يورى الياف) سكرتير حزب العمل الإسرائيلى و(ناتان مور) و(أمنون كابيلوك) و (أموسى كينان) وغيرهم بل بلغ الأمر حداً غريباً، حيث اجتمع حمروش مع وزير الإعلام الفرنسى من أجل إعداد مؤتمر سلام في باريس تحضره مصر وإسرائيل فهل كانت كل هذه الخطوات من وراء جمال عبد الناصر وأن القاهرة لا تعرف عنه شيئاً كما زعم هيكل وادعى ما علينا .. فلنقرأ مقاله أحمد حمروش في حديثه لمجلة نصف الدنيا وتحديداً في عددها رقم ٤٠٢ والصادر بتاريخ ٢٦ /١/١٩٩٧، راح حمروش يروى قصة لقائه مع جولدمان في باريس قائلاً بالحرف.

أتذكر أثناء زيارة لفرنسا.. التقيت ببعض اليهود المصريين هناك وفهمت منهم أن هناك في المجتمع الإسرائيلى فريقاً من الناس يؤيد السلام وأنه من الأفضل الاتصال بهم من أجل تحريك الأمور داخل إسرائيل - فعدت وكتبت مذكرة لعبد الناصر بذلك

فوافق على الاتصال بهذه العناصر وذلك عام ١٩٦٨ وتطورت الأمور عندما أبلغنى الصحفى الفرنسى (أريك رولو) والذى عمل سفيراً فيما بعد لبلاده في تونس أن ناحوم جولد مان رئيس المجلس اليهودى العالمى يرغب في مقابلتى، فالتقيت به فعلاً في فرنسا بمبادرة خاصة وقد قال لى: (إن لديه دعوة من جمال عبد الناصر عن طريق - تيتو - لزيارة مصر ومطلوب تذكيره بها.

فقلت له: لا بأس سأقوم بذلك.

بعد ذلك سافر ناحوم جولدمان إلى إسرائيل وقال لجولدا مائير إنه سيسافر إلى مصر بدعوة فرفضت الموافقة على ذلك.. قرأت ذلك في صحف الصباح أثناء عودتى من باريس للقاهرة بعد لقائى بناحوم جولدمان. فعدت مسرعاً ولم أذهب إلى بيتى ولكن اتجهت لسامى شرف حيث تركت مذكرة بما حدث خاصة أننى لم أكن قد أبلغت عبد الناصر!!

في نفس الوقت كانت الصحف العربية تتناول القضية الداخلية في إسرائيل ورغبة فريق من الشعب هناك في السلام حيث كانت حرب الاستنزاف مشتعلة وتكبد الإسرائيليين خسائر فادحة يومياً.

بعد أيام فوجئت بتأشيرة عبد الناصر على المذكرة بضرورة سفرى إلى باريس لعقد صداقة شخصية مع جولد مان وبالفعل تحركت في هذا الاتجاه وكان الهدف الوصول للسلام الشامل في المنطقة - القائم على العدل أيضاً فأنه كان يستخدم هذه الصلات للضغط على حكومة إسرائيل - للأمانة - فقد كانت هناك بعض الاتصالات مع اليهود أيام ثروت عكاشة وعبد الرحمن صادق ويوسف حلمى في باريس - المهم أن جمال عبد الناصر كان يعلم ذلك وقد أشار في خطابه في عيد العمال عام ١٩٧٠ إلى أن هناك عناصر سلام داخل إسرائيل، وهذا يعنى أننا كنا في مصر على وعى ورغبة في السلام

العادل منذ سنوات طويلة)

ودون تدخل منا يعترف حمروش بأن عبد الناصر يعلم بما يقوم به من مفاوضات وقد جاءت حكاية حمروش الذى استشهد بالسيد سامى شرف مدير مكتب الرئيس عبد الناصر الذى تلقى منه تقريراً بتفاصيل اللقاء مع جولد مان وسامى شرف لازال حياً يرزق ويسعى بيننا

وفى كتابه (نسيج العمر) استعرض الأستاذ أحمد حمروش قصته مع (ناحوم جولد مان) بتعليمات من الرئيس جمال عبد الناصر من خلال اليهودى الشيوعى القديم هنرى كورييل قائلاً : (بدأ هنرى كورييل يرتب اتصالاً بينى وبين الإسرائيليين المناصريين للسلام ويعد الانسحاب من الأراضى العربية امتداداً لاتصالات سابقة كان قد قام بها يوسف حلمى المحامى وسكرتير مجلس السلام أثناء إقامته في باريس.

(تكررت الاتصالات مع الإسرائيليين والتقيت خلال زيارات متتالية مع (ناتان بالين مور) (ويورى إلياف) سكرتير حزب العمل الإسرائيلى (وأمنون كابيلوك) (وأموس كينان) وغيرهم.

(ولم تقف الاتصالات عند حدود العناصر الإسرائيلية التى كانت تحضر للاجتماع بى بناء على اتفاق مسبق لكنها خطت خطوة أخرى

فقد رتب لنا اتصالا مع وزير الإعلام الفرنسى (ليوهامو) بحكومة الجنرال ديجول والتقيت به أكثر من مرة فى منزله وفى مكتبه، كان الهدف هو عقد مؤتمر فى باريس تحت رعاية الوزير الفرنسى على أن يضم مندوبين عن مصر وإسرائيل، ولكن جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل وقتها رفضت الاقتراح بل قاومت فكرته !!.

إن رفض جولدا مائير لهذا الاقتراح الذى ورد فى كتاب أحمد حمروش يؤكد لنا

للمرة العاشرة رفض الجانب الإسرائيلى تلبية رغبات الجانب المصرى رغم أن سامى شرف كان يقول لعبدالله إمام: إن أسرائيل كانت تحلم و تتمنى إجراء مباحثات مع عبد الناصر.

وفى فقرة أخرى يقول: وتصادف أن انتقل موضوع هذه المقابلات إلى مجال جديد لم أخطط له، وإنما جاء مصادفة، فقد أبلغنى الصديق الصحفى (إيريك رولو) المصرى الولد ومسئول قسم الشرق الأوسط بصحيفة (لوموند) الفرنسية أن (ناحوم جولد مان) يتبنى أفكاراً تتعارض مع سياسة الحكومة الإسرائيلية وأنه قد تلقى دعوة لزيارة مصر عن طريق الماريشال (تيتو)وأنه عندما علم بوجودى فى باريس طلب مقابلتى .

(ولم يكن فى ذهنى أن ألتقى مع هذه الشخصية الصهيونية الكبيرة التى ترأس (المجلس اليهودى العالمى) ولكنى عندما علمت أن هناك دعوة موجهة له لزيارة مصر لم أتردد فى مقابلته واجتمعنا فى منزل (إيريك رولو) المطل على (البانتيون) مقبرة العظماء فى باريس).

(وجدت جولد مان شخصية عالمية معروفة له صداقات مع عدد كبير من زعماء العالم، كان وقتها قد تجاوز السبعين ولكنة يملك صحة جيدة وحديثه فيه مرح الشباب وقدر وفير من المعلومات.

كان جولد مان على صلة مع كسينجر أيام كان نجمه فى مرحلة الصعود وقبل أن يجمع بين منصب مستشار الرئيس الامريكى لشئون الامن القومى ووزير الخارجية وذلك لأن والدة كيسنجر - حسب قوله -كانت تعمل مديرة منزلهم فى ألمانيا.

وأوضح لى جولد مان أن عنده اقتراحات لتحريك القضية نحو السلام بدلا من

انفجار حربى يعرض الطرفين لأخطار شديدة ويزيد العداوات بينهما.

وأنه يوجد داخل الدوائر الإسرائيلية عناصر تؤيد موقفه وتسانده، وطلب منى أن أحمل هذه الرسالة إلى عبد الناصر حتى يعرف ذلك من هو عند زيارته المحتملة.

واعتقدت أن الدعوة تمضي في طريقها خلال وساطة تيتو ... وأن دوري لن يتعدى شرح وجهة نظره إلى جمال عبد الناصر.

(وكانت هذه المقابلة ليلة سفره في اليوم التالي إلي تل أبيت ويبدو أنها شجعته على مصارحة جولدا مائير التي انفجرت ضده رافضة التصريح له بقبوله الدعوة .. لعلمها بأخطار هذا الاتجاه السلامي علي موقف حكومتها المتعنت وقامت بين الاثنين وهما من الرعيل الأول للصهيونية مشادة انتهت إلى حد إلقاء جولد مان بجواز سفره الإسرائيلي في محاولة تهديدية وهو يحمل أربعة جوازات (أمريكي وبريطاني وسويسري وإسرائيلي)، وعندما وصل الأمر إلى أجهزة الإعلام الإسرائيلية تفجرت التناقضات داخل إسرائيل فجأة ... ونشرت الصحف أن جولد مان قد صرح بأنه التقى بمندوب مصري في باريس حمل له دعوة من جمال عبد الناصر وكان ذلك يوم عودتى من باريس إلى القاهرة وقد فوجئت بذلك عندما طالعت الصحف الفرنسية وتخيلت التأثير المفاجئ على نفسية جمال عبد الناصر (أسرعت فور عودتى بكتابة خطاب إلي عبد الناصر شرحت فيه ظروف المقابلة وما دار فيها ، مما أسرعت إلى الصديق عبد الخالق محجوب سكرتير الحزب الشيوعى السودانى الذى كان يقيم وقتها فى مصر ضيفاً على رئاسة الجمهورية مستبيحا لنفسى كسر حصار السرية الذى تفرضه مثل هذه المقابلات على الإنسان، والذي لم أتحدث به مع أحد في مصر مطلقاً إلا لبعض الذين كانوا يعملون مع جمال عبد الناصر بحكم مراكزهم الرسمية)

يضيف حمروش (كنت متوتراً من نشر أخبار مقابلتي لجولدمان لما قد يصحب

ذلك من تعقيدات، وآثرت أن أروي للصديق العزيز بعض ما في صدرى وأستمع إلى رأيه الحكيم. وزاد من قلقي خلال هذه الفترة محادثة تليفونية من شعراوي جمعة يتساءل فيها عن السبب الذى دفعنى لإجراء مثل هذه المقابلة ويقول لى فى شبه إشفاق (ربنا يجيب العواقب سليمة) وكانت خلافات جولدا مائير وناحوم جولد مان قد أثارت عاصفة حقيقية داخل إسرائيل عبرت عنها صحيفة الأهرام بما نشرته صباح يوم ١٨ ابريل ١٩٧٠ عندما قالت تحت عنوان (قضية جولد مان)

(فجرت حكاية جولد مان والدعوة المزعومة التى قيل إنه تلقاها لزيارة القاهرة خلافات عميقة داخل المجتمع الإسرائيلى وكشفت عن القشرة الرقيقة التى تغطى التمزق الائتلافى فى حزب العمال (ماباى) وفى الحكومة الصهيونية عموماً)

(إن جلسة الكنيست كانت عاصفة وتبودلت فيها الاتهامات إلى حد السباب، وبادرت الحكومة إلى إغلاق الباب على القضية)

وأخيرا صرح جولد مان بأنه (لم يتلق دعوة وإن كانت هناك اقتراحات بذلك)

وفى فقرة أخرى عاد أحمد حمروش يروى وقائع جديدة مما يؤكد أن المسألة كان يتعامل معها خاصر بجدية واهتمام.

وكتب حمروش قائلا: (لم يغلق ملف القضية عند هذا الحد،بل فتح من جديد، وتلقيت مكالمة تليفونية من أمين هويدى وزير الدولة فى ذلك الوقت يدعونى فيها الى مقابلتة فى مكتبه برئاسة مجلس الوزراء حيث أطلعنى على تأشيرة لجمال عبد الناصر على الخطاب الذى رفعته إليه فور وصولى للقاهرة تطلب منى مواصلة الاتصال بجولد مان ومحاولة عقد صداقة معه.

هدأت أنفاسى وأدركت أن جمال عبد الناصر يتصرف بأسلوب رجل الدولة المسئولة

الذى صقلته التجربة، والذى يلعب على تناقضات العدو لتحقيق هدفه الأصيل وهو تحرير الأرض العربية وإقرار حقوق الشعب الفلسطينى الشرعية والوصول بالموقف إلى سلام عادل شامل وتأكد ذلك فى خطبته يوم عيد العمال أول مايو ١٩٧٠ عندما أشار إلى دور عناصر السلام داخل إسرائيل)

ويقول أحمد حمروش :(كان جمال عبد الناصر يتابع خطوات الاتصال ويناقش نتائجها ويدخلها مع ضغوط حرب الاستنزاف فى حساباته السياسية تماما مثل لاعب الشطرنج الذى يحسن استخدام كل القطع.

واتسعت دائرة الاتصالات وشملت عدداً من أعضاء الكنيست والكتاب وأساتذة الجامعة والجنرالات السابقين و غيرهم.

الأمر الذى جعل للحق العربى جبهة عريضة داخل إسرائيل، كل هذه الاتصالات كانت تتم فى نطاق سرية مطلقه، وأنا أمارس عملى المعتاد رئيساً لتحرير روز اليوسف (لم تكن الصلة مع ناحوم جولدمان والعناصر الإسرائيلية المؤيدة للسلام والحق العربى هى الصلة السياسية الوحيدة التى شاءت الظروف أن يقوم بها عدوان ١٩٦٧).

(وفوجئت يوماً وأنا فى باريس أستعد للسفر إلى القاهرة بإعلان جمال عبد الناصر قبول مبادرة روجرز وإعلان وقف إطلاق النار يوم ٨ أغسطس ١٩٧٠ , وكان الخبر مفاجأة لى وللزملاء فى فرنسا وقال لى (هنرى كورييل) : إن الفرصة أصبحت سانحة لتحقيق السلام، ولكن مفاجأة أخرى أحاطت بى وأنا فى الطريق إلى المطار، فقد انفجرت دعاية غربية صاخبة تهاجم مصر لتحريكها الصواريخ المضادة للطائرات رغم الهدنة التى تفرضها مبادرة روجرز. وبعد وفاة جمال عبد الناصر المفاجئة توقفت الاتصالات مع اليهود وكما يقول أحمد حمروش (لم تكن الاتصالات مع عناصر السلام فى إسرائيل بعد وفاة جمال عبد الناصر مشابهة للاتصالات التى تمت فى حياته، فقد

كانت بعد وفاتة تتحول إلى كلمات على الورق بلا حوار ولا صدى فلن تكون هناك صلة مباشرة مع السادات)

انتهت قصة حمروش مع جولدمان وقل على كتابات هيتال السلام.

لقد أقر حمروش دون ضغط أو أكراه أن اتصالاته مع اليهود اتسعت لتشمل أساتذة جامعة وأعضاء كنيست وجينرالات وأدباء فى نطاق شديد من السرية والغموض، كما اعترف فى نوبة حق وصرخة ضمير أن جميع هذه الاتصالات قد تجمدت وتوقفت أثناء حكم الرئيس أنور السادات!!!

ثم يطل علينا هيكال بعد ذلك نافياً كل هذا متمسكا بمبادرة السلام التى قام بها السادات للهجوم علية والإساءة إلية ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الفصل السابع



أبطال من ورق

أرجو منك يا سيادة الرئيس إعفاء زوج
شقيقتى حاتم صادق من الانضمام للخدمة
العسكرية ولك منى جزيل الشكر!!

خالد عبد الناصر
للرئيس السادات

7

الفصل السابع

أبطال من ورق

ما من شك أن الرئيس جمال عبد الناصر كان تواقا إلى إبرام معاهدة سلام مع إسرائيل تقضى بانسحاب إسرائيل إلى حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧.

وعلى الجانب الآخر كانت إسرائيل بدورها تحاول أيضا مع جمال عبد الناصر ولكن بشروطها التى لا تتفق مع رغبات الرئيس، وهو الأمر الذى أفشل جميع المحاولات السرية والتى تولى القيام بها الرئيس اليوغسلافي تيتو جوزيف تيتو وصديقه الروماني الرئيس نيوكولاى شاوثنيكو إلى جانب محاولات قامت بها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والهند وتركيا بل وألمانيا أيضا.

والشاهد: أن أغلب تلك المحاولات كانت تتحطم على صخرة العناد اليهودي الذى أصر أن يفرض شروطه وإرادته دون أية تنازلات.

ولقد صرح الرئيس مرارا أنه لا يعرف حقيقة الموقف الإسرائيلي الذى يكتنفه الغموض والسرية وعدم المصارحة.

وعلى الرغم من تصريحات ناصر المتوالية التى أبدى فيها رغبته العارمة للسلام

شريطة أن تحترم إسرائيل قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة وتطبيق الهدنة وتهدئة جيرانها العرب . لكن إسرائيل كانت ترد على تصريحاته الودية بمزيد من الاستفزازات والانتهاكات الصارخة التى أثارت حفيظته وقتذاك، وهو ما أكدناه فيما مضى من خلال شهادات الأستاذ محمد حسنين هيكل ومحمود رياض وأحمد حمروش.

ولأننى أريد التأكيد على أن الرئيس جمال عبد الناصر كان يميل ويجنح للحل السلمى ويرفض خيار الحرب من خلال محاولات قام بها بعض الذين كانوا قريبين منه، فهذه شهادات واعترافات أذاعها أصحابها إرضاء للضمير والحقيقة والتاريخ. والذين أدلوا بدلوهم في تلك المحاولات التى قاموا بها بأمر من الرئيس هم من أصفيائه وأخلص أصدقائه ولو كانوا غير ذلك لرفضنا أن نستند على كتبهم.

لذلك تعمدت ونجحت والحمد لله ألا أعتمد على مصدر لمعلوماتى كان معاديا للرئيس والا أصبح كتابنا هذا كحوار الطرشان كما يقول أهل لبنان أو كلام ساكت على رأى إخواننا في السودان.

والهدف من الاستعانة بمصادر لها مكانتها في قلب الرئيس عبد الناصر هو الإخلاص والأمانة لأنني لا أعادي الرئيس بقدر عدائي للأستاذ هيكل وتلاميذه الذين ساهموا في تشويه صورة عبد الناصر، كالدبة التى أحبت صاحبها فأردته قتيلا، وإن كان هناك فارق وفاصل بين الحب والمنفعة، فهؤلاء قد حركتهم المنفعة والا ما كانوا قد بذلوا قصارى جهدهم هكذا لتزييف مواقف عبد الناصر بينما الدبة حركها الحب.

والمعنى.. أن الرئيس جمال عبد الناصر كان راغبا بالفعل في إقامة سلام عادل وشامل يقضى بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضى المحتلة، وقد أراد ذلك طبقا لقدراته وطموحاته خاصة أن الرجل أكد مرارا أنه حريص على تنمية الجبهة الداخلية وتحسين مستوى الشعب، ولكن مستشار السوء زين له بريق البطولة والنضال وأوهمه أن

رصيده سوف يتبخر إذا ما جاهر كثيرا أمام أبناء أمته بتلك النزعات والرغبات.

لذا وجدنا الرئيس دائما ثائرا هائجا عنيداً أمام شعبه إذا ما تطرق الأمر في خطابه عن إسرائيل، بينما كان سلساً وحكيماً وهادئاً إذا دارت مناقشة مع مبعوث أوربي حول إمكانية التفاوض مع إسرائيل.

ازدواجية عانى منها الرئيس واستمتع بها دراويشه وحصدوا من ورائها أموالا تكدست وتضخمت باسم النضال والقتال حتى آخر جندي وآخر طلقة وآخر شبر. ولأن أصحاب تلك الحناجر لا يحاربون إلا بألسنتهم فقد حرصنا على إفشال مكائدهم ودسائسهم ولو كانوا صادقين لأشفقنا عليهم، وربما شاطرناهم وشاركناهم فيما يفعلون. وأنا هنا لا أبتغي افتعال خصومة مع تيار أو حزب لمجرد الخلاف والعداء، ففى النهاية نحن نعمل جميعاً من أجل أمتنا وشعوبنا لا من أجل مجد أو شهرة أو نقود. ولو كان هذا هدفنا وغرضنا لكنا قد انضممنا فى مواقع تلك الجبهة التى تحارب بحناجرها وألسنتها.

ولكى نعزز هذا القول فسوف أروي واقعة غريبة قرأت تفاصيلها ولمن يرغب في التأكد منها.. الاطلاع على مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي وهو أحد أشهر أبناء القوات المسلحة المصرية وقد نال شهرة فائقة في أعقاب خلافه الشهير مع الرئيس أنور السادات أثناء اشتعال حرب أكتوبر.

ولأننا لسنا بصدد الكشف هنا عن أحقية الفريق الشاذلي في إشعال أزمة أثناء الحرب مع القائد الأعلى للقوات المسلحة فلسوف ننتقل للواقعة المثيرة التى رواها في مذكراته.

والحاصل ان الفريق سعد الدين الشاذلي كان يشغل منصب رئيس هيئة أركان

القوات المسلحة، أى أنه الرجل الثاني في الجيش المصري بعد وزير الحربية المشير أحمد إسماعيل عليه رحمة الله.

والحكاية أن السيد إسماعيل فهمي كان يشغل أثناء ذلك وقبيل نشوب حرب أكتوبر منصب وزير السياحة والطيران، والرجل بحكم منصبه قد نما لعلمه أنه في غضون أسابيع ستندلع معركة الشرف والمصير والكرامة واستعادة الأرض مع العدو الصهيوني.

وشاءت الأقدار أن يبلغ نجل إسماعيل فهمي سن التجنيد الذى يرغمه على تسليم نفسه لمنطقة التجنيد، ولأن إسماعيل فهمي سليل باشوات وصاحب نفوذ ومنصب وزاري خطير فقد أجرى اتصالا هاتفيا برئيس الأركان الفريق سعد الدين الشاذلي يطلب منه إعفاء نجله من أداء واجبه الوطنى!!

ولأن الفريق الشاذلي كان وطنياً حتى النخاع فقد رفض تلبية رغبة وزير السياحة بل إنه راح يلقنه درسا في حب الوطن وضرورة الولاء والانتماء إليه.

وهاج وزير السياحة إسماعيل فهمى وثار وراح يجرى اتصالا مع المشير أحمد إسماعيل على صاحب القلب الطيب والذى استجاب لطلبه شريطة انضمام الابن المدلل إلى إحدى الأسلحة التى يتطلب وجودها في القاهرة، وتم لإسماعيل فهمي ما أراد بل إن الشاذلي أكد سفر الابن إلى الولايات المتحدة آنذاك في مهمة للسفارة المصرية في واشنطن !!!

والغريب أن إسماعيل فهمي هو أول من قدم استقالته للرئيس أنور السادات احتجاجا على قيامه بمبادرة السلام مع العدو الصهيوني وقد اتهم السادات في استقالته بالعمالة والإمبريالية!!!

ولأن إسماعيل فهمي أصبح بطلا قوميا وزعيما فقد التقطته ملاجئ جمال عبد الناصر وجمعياته الخيرية لكى يروى في مؤتمراتها قصة استقالته التى تفاخر بها وهللوا لها بوصفه ثورياً ولد من ظهر عبد الناصر، ورحم الناصرية التى أحيا ذكراها بعد أن ظنوا ان السادات خنقها وقتلها.

وراح إسماعيل فهمي يخطب في المؤتمرات المعادية لأنور السادات وشن عليه هجوما رهيبا أشاد به هيكل وتلاميذه.

بعد ذلك احتج محمد إبراهيم كامل وزير الخارجية الذى خلف فهمي احتجاجا على بنود اتفاقية كامب ديفيد. وانضم إلى حلقة الدراويش أتباع جمال عبد الناصر وصار هو الآخر جنديا مقاتلا في خندق خصوم السادات.!!

شهادة الإعفاء الوحيدة

هيكل نفسه كان قد شهد على واقعة مؤداها أن (خالد) نجل الرئيس جمال عبد الناصر توسط لدى الرئيس أنور السادات بإعفاء حاتم صادق زوج شقيقته من الانضمام للقوات المسلحة! وربما لا يعرف تلاميذ هيكل أن الرئيس أنور السادات تقديراً منه للزعيم الراحل جمال عبد الناصر وحباً و مودةً لنجله خالد لبى الرغبة في التو واللحظة، وأصدر أوامره بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة بإعفاء حاتم صادق إعفاءً نهائياً وهو القرار الرئاسي الوحيد الذى صدر في عهد أنور السادات، بل في تاريخ مصر الثورة. أنا أعرف أن هذه المعلومات ستثير غضب هؤلاء المتاجرين بتمثال ناصر لأنها تفضح حقيقة بطولاتهم الزائفة وأمجادهم الباهتة. وما يلفت النظر في تلك الوقائع التى أوردتها. إن الناصريين حاصروها بسياج في من الفوضى والغوغاء

للشوشرة على واقعة نجل إسماعيل فهمي وحاتم صادق خوفاً من الفضيحة. ولأنهم يفترون الكذب على السادات ويستحلونه لناصر فقد تجاهلوا واقعة مثيرة وخطيرة ألمت بالرئيس السادات، وهى حادثة استشهاد شقيقه الأصغر الطيار النقيب عاطف السادات الذى فاز بالشهادة في الطلعة الجوية الأولى التى دكت حصون العدو وألجمته وأذهلته وكسرت عنقه وذراعه التى كانت طويلة.

وقد أخبره الرئيس حسنى مبارك بهذا النبأ في غرفة العمليات، إلا أن الرجل تلقى النبأ المؤلم برباطة جأش وبسالة ولم يحدث أن عاتب أو عاقب قادة سلاح الجو الذين وضعوه في طليعة تشكيل الضربة الجوية الأولى التى كانت مهمتها محفوفة بالمخاطر. وعرفنا فيما بعد أن شقيقه الآخر زين السادات كان ضمن رجال القوات المسلحة وقد خاضها شأنه شأن زملائه دون تمييز أو استغلال نفوذ شقيقه رئيس الجمهورية !!.

أما أصحاب الحناجر العنترية الذين جلدوا السادات بسياط الحقد والكراهية فقد هربوا من ساحة المعركة هروب الفئران من كلاب الصهيونية.

ثم بعد أن أعز الله جند مصر وكتب لهم النصر من عنده خرجوا من جحورهم وشقوقهم ينفثون أحقادهم ضد من أعاد العزة لمصر واسترد كرامة العرب فاتهموه بالتآمر مع الأمريكان في إدارة المعركة تمهيدا لمبادرة السلام الشهيرة. !!!

اتقوا الله في مصر يا من لا تستحون!!!

زوج ابنة الرئيس يتوسل إعفاءه من خدمة الوطن ومجابهة الصهاينة ونجل إسماعيل فهمي يبكي خوفا من أن يزج به في معركة قادمة ثم يتحدثون عن البطولة والنضال؟!

بل الأدهى أن حاتم صادق الهارب من التجنيد رغم قرار رئيس الجمهورية كان من أعنف الذين هاجموا أنور السادات ورموه بالخيانة، وهكذا كان أيضا إسماعيل فهمي

الذى صاح في وجه السادات قائلا: (أبدا لن أضع يدي في أيدي الصهاينة المخضبة بدماء العرب والمصريين) وهى العبارات الرنانه الطنانة التى كانت تثير شهية العداء نحو الرجل الذى وهب شقيقه فداء لمصر ففاز الأول بالشهادة وحاز الثاني على شرف المشاركة في هذه الحرب التاريخية. ثمة سؤال يدور في ذهني أمام هذه الوقائع.

من البطل إذن؟ ومن الذى باع وخان؟

الذى أطلق لساقه الريح هربا من ساحة المعركة بطل؟

أم الذى قاتل ثم ناضل واستشهد؟!

أما محمد إبراهيم كامل رغم أنه انتقد السادات بشدة إلا أنه قد أدلي بحديث صريح مع الأستاذ محمود فوزي وقد اعترف فيه بأنه قد أخطا في حق أنور السادات الذى كان يتمتع برؤية ثاقبة وبصيرة نافذة!!!

رحم الله أنور السادات وشقيقه البطل الشهيد الطيار عاطف السادات ولا عزاء ولا عتاب لهؤلاء الفئران سامحهم الله.

الفصـــل الثـــامن



ناصر في خدمة المخابرات الأمريكية

عندما وصلت إلى السلطة كنت في خدمة الأمريكان أتكلم لغتخم أقرأ مجلاتهم وكنت في حالة أعجاب شديد بتقدمهم الفنى فكرت أن طريقة الأمريكان هى الأفضل في الحياة.. كنت معجباً بهم لأنهم ضد الأستعمار وبعد ذلك عندما تلتقى بالأمريكان وتستمع إلى تأنيبهم وانذاراتهم وتحدثهم المستمر عن الدولار انتهيت بأننى فقدت عزيمتى.. أناأعتقد أنهم لم يفهمونا وأنا أستطيع أن أفهمهم.

جمـــال عبـــد الناصـــر

في حديث أدلى به للصحفى الفرنسى جاك
نبواست ميشان نشرة بمجلة (جون أفريك)
الفرنسية وقد أعادت مجلة روز اليوسف المصرية
نشرة في عددها الصادر رقم (٣٦٨٥)
بتاريخ ١٩٩٩/١/٢٥

8

الفصل الثامن

ناصر في خدمة المخابرات الأمريكية

ما من شك أننا قد فضحنا النظام الناصرى وكشفنا عن سوءته فيما يخص علاقته مع الإسرائيليين وما نجم عن ذلك من مفاوضات ومحاولات بغية الوصول إلى إقامة سلام عادل وشامل في المنطقة، وإذا كنا قد كشفنا عن وجه الحقيقة التى غابت واختفت ردحاً من الزمان حتى أنها ستفزع مراهقى الحزب الناصرى وعرضها من قبلنا نفر قليل من الأوفياء لمصر، فلا سبيل إذن أمام قيادات الحزب الناصرى إلا التباحث والتفاوض معاً من أجل إعادة صياغة أدبيات الثورة فيما يتعلق بأسلوب إدارة جمال عبد الناصر في الصراع العربى الإسرائيلى.

لقد أكدنا أن شعارات ومقولات تلك المرحلة لم تكن سوى أقراص مهدئة لأعصاب الجماهير ومحاولات بارعة لتسكين آلامها وجراحها وتنويمها تنويماً مغناطيسياً أو بمعنى أدق - تنويماً ناصرياً - على يد طبيب التخدير العالمى الأستاذ محمد حسنين هكيل، ولو كان هؤلاء المرضى المساكين يعشقون الرئيس جمال عبد الناصر - قولاً وعملاً - لنزعوا تلك اللافتات التى تتصدر أسوار حزبهم ووضعوا بدلاً منها شعارات الزعيم الصادقة تقديراً له واحتراماً لذكراه.

وأقسم بالذى رفع السماء وبناها أننى لا أبتغى من وراء تلك الدعوة سوى وجه الله وإنصاف لرجل أصبح بين يدى ربه فى دار الحق ولا أقصد إطلاقاً الإساءة إليه أو المزايدة عليه فمثلى لا يقدر ولا يقوى على مثل هذا.. وإن استطعت فلسوف تأبى نفسى وإن جنحت، ولن يرضى عقلى وإن غوى، ولن يميل قلبى وإن هوى.

ثم.. ثم كيف أسمح لنفسى التهوين من شأن الرجل الذى أعز مصر وبناها بغض النظر عما اقترفه فيما بعد فى حقها؟

إن هذا الزعيم الذى سعى وجاهد للوصول إلى سلام شامل عادل إنما أراد ذلك من أجل مصلحة وطنه وتنمية بلده واستقرار شعبه بعيداً عن الحروب والدماء.

فقد كان الرجل يحلم ويتطلع إلى كل هذه الأمانى ولكن من سوء حظه أنـه تهاون أمام رياح شديدة أرسلها قـادة إسـرائيل الصهـاينة فأتت إليه بما لا تشتهى سفنه فكان ما كان.

ولأننا لا نميل إلى إطلاق الكلام على عواهنه دون تحديد فقد أوردنا معلوماتنا معززة بوثائق وحقائق يشيب لها الولدان والرضع.

وها نحن هنا نكشف أسراراً خطيرة وقعت أحداثها طيلة فترة حكم جمال عبد الناصر تتعلق أيضاً بعلاقاته مع المخابرات الأمريكية على عكس ما هو شائع وذائع حول عدائه الشديد للولايات المتحدة الأمريكية. ولأن ما سنقصه في هذا الباب يثير الفزع والهلع فقد آثرنا أن نعتمد في مصادرنا على منابع مصرية خالصة. حتى ننأى بأنفسنا من الوقوع في براثن الشبهات رغم وجود مصادر أخرى اكتظت بها المكتبات وضجت بها الأرصفة من كثرتها.

فعلنا ذلك والتزمنا احتراماً لقارئنا العزيز وتجنبا لاتهامنا من ناصرى (مسكين أو

من هيكلى (غير أمين) بالنيل من رائد القومية العربية وعدو الأمبرياليه الصهيونية أو خيانة الأمة العربية أو تصفية القضية الفلسطينية، وهى اتهامات طالت غيرنا فأبينا واستكبرنا أن تتعلق بنا، ومن حقنا أن نتفاخر بما ألزمنا به أنفسنا فالتزمنا وتعهدنا به فأوفينا.

ولعلى أكون الكاتب الوحيد الذى اعتمد على مصادر مصرية خاصة فى مسألة شديدة الارتباط بالقوى الغربية.

ولهذا فمن أبرز مزايا هذا الكتاب مصرية المعلومات بل لا أغالى إذا قلت بل ناصريتها أيضاً ،أضف إلى هذا وذاك شأن أن أصحاب هذه المصادر أو الشهادات والاعترافات والمذكرات مازالوا بيننا أحياء يرزقون ومن بينهم فئة أخلصت للزعيم حياً وأوفت بعهدها معه ميتاً، وكان هذا أمراً واجباً، خاصةً أن ما ذكرناه وما سنذكره من شأنه إذا أمعنا النظر فيه أن يهدم قلاعاً ويطوى شراعاً ويقتل سباعاً، من هنا ركلت بعنف رغم أهميتها ومصداقيتها وأمانتها شهادات كيرييست روز فلت مدير مخابرات السى أى أيه فى منطقة الشرق الأوسط ومايلزكويلاند أشهر رجال المخابرات المركزية الأمريكية فى مصر وجيمس ايكبرلجر ووليم ليكلاند أشهر نشطاء الوكالة فى عهد الزعيم جمال عبد الناصر، لأننى اعتبرت هؤلاء ببساطة خصوماً للرئيس وأعداءً له رغم ما ورد على لسان أصدقاء ناصر من المصريين أنهم كانوا شديدى القرب منه.

وفى النهاية أود أن أقول دون تفاخر أو رياء لقد فعلت ذلك ابتغاء وجه الله والوطن والتاريخ.. وفضح مزاعم وأكاذيب من ادعى القدرة على التحليل والتأريخ.[1]

---

١ - الأستاذ هيكل طبعاً.. هو فى غيره

أمريكا الساحرة

كان الرئيس جمال عبد الناصر لا يخفى إعجابه وانبهاره بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو عكس ما شاع وذاع حول كراهيته لها وخصومته معها أمام وسائل الإعلام المختلفة. والواقع أن الرئيس كان مأخوذا للنموذج الأمريكى من حيث الصناعات التكنولوجية والأفلام السينمائية وإن كان قد أبدى معارضته للنموذج الديموقراطى الذى يتعارض مع طبيعته ونزعته الاستبدادية.

وأمريكا في تلك الفترة كانت قد خرجت من الحرب العالمية الثانية كقوة عظمى مرهوبة الجانب تثير الرعب وتنشر الفزع في قلوب من لا يدور في فلكها دون اللجوء لاستخدام القوة وقد اعتمدت في الأساس على ما حققته من خراب ودمار في مدن اليابان بفعل قنابلها النووية.

ثم راحت تنشر ثقافتها ونموذجها من خلال نشاط مكثف ورهيب مارسته أجهزة مخابراتها، وقد تجلى نشاطها في طهران حين تدخلت بأنفها واعتقلت الدكتور محمد مصدق عام ١٩٥١ ونجحت في تمكين الشاه الإمبراطورى من الجلوس على أريكة الحكم مرة أخرى بعد أن فقده.

وربما لا يجهل البعض ما اقترفته القوات الأمريكية من مذابح ومجازر في أثناء اشتعال حربها الشهيرة مع كوريا، وهى الحرب التى قام الأستاذ محمد حسنين هيكل بتغطيتها كمراسل حربى جوال على يد المخابرات الأمريكية، وهى التغطية الناجحة التى أدت إلى حصوله على جائزة فاروق الأول.!!

ولكن الطريف أن الرئيس جمال عبد الناصر رغم ولعه الشديد بقراءة التاريخ كان لا يلتفت إلى النشأة الأمريكية التى تأسست على جثث وجماجم الهنود الحمر.!!

والأطرف أن إعجاب الرئيس بالولايات المتحدة توافق مع إعجاب نديمه الأستاذ هيكل بها أيضاً!!! ولعل حديث ناصر لإحدى المجلات الفرنسية الشهيرة يؤكد ذلك وهذا نص منقول في المجلة دارت وقائعه بين الرئيس والمحرر الفرنسي المحرر الفرنسي/ لقد أكدوا لي أنه ليس لديك أي تعاطف مع الأمريكان؟

جمال عبد الناصر عندما وصلت إلى السلطة كنت في خدمتهم أتكلم لغتهم أقرأ مجلاتهم، كنت في حالة إعجاب شديد بتقدمهم الفني فكرت أن طريقة الأمريكان هي الأفضل في الحياة.. وكنت معجباً بهم لأنهم ضد الاستعمار وبعد ذلك عندما تلتقي بالأمريكان وتستمع إلى تأبيهم تحدثهم المستمر عن الدولار انتهيت بأنني فقدت عزيمتي.

أنا اعتقد أنهم لم يفهمونا، أنا أستطيع أن أفهمهم (بحروفه من مجلة روز اليوسف القاهرة الصادرة بتاريخ ١٩٩٩/١/٢٥ نقلاً عن مجلة جون أفريك). أي أن الرئيس جمال عبد الناصر كما صرح كان رهن إشارة من الأمريكيين وإن كنت لا أشعر بجدية جمال عبد الناصر فيما رواه للصحفي الفرنسي لأن طبيعة العلاقات مع الأمريكيين ظلت قوية متينة إلى ما بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ وهو ما سوف نؤكده بالأدلة والبراهين، وبالتالي فإن حديث عبد الناصر للصحفي الفرنسي كان ينطوي على خبايا وأسرار من الممكن لنا أن نكشفها دون جهد أو عناء.

ولأن علاقة ناصر مع الولايات المتحدة لم تكن بهذا السوء الذي تربينا عليه من خلال أبواق ناصر الإعلامية ولأن كراهيته لم تكن أبداً مطلقة فإن ما ذكره حسنين هيكل في كتابه (عبد الناصر والعالم) يعزز هذا القول، ففي صفحة ٥٧ يقول هيكل بالنص دون تعديل مني أو حذف.

(كانت صورة الولايات المتحدة في ذلك الحين صورة براقة، فقد كانت بريطانيا

وفرنسا إمبراطوريتين مكروهتين وفى طريقهما إلى الزوال، وكانت روسيا على بعد خمسة آلاف ميل وأيدلوجية الشيوعية حرام في نظر الديانة الإسلامية، أما أمريكا فإنها كانت قد خرجت من الحرب العالمية الثانية وهى أغنى وأقوى وأكثر جاذبية من أى زمن مضى).

واستطرد هيكل قائلاً (وكانت هوليوود تخرج يومياً أفلام الحرب التى تظهر الأمريكيين أبطالاً وتصور غيرهم أشراراً كما كانت الثلاجات الكهربائية وأجهزة التليفزيون وجميع الأدوات الحديثة للحياة العصرية تأتى من أمريكا.

وهكذا كانت الولايات المتحدة تحيط بها كل معانى النجاح والفتنة براقة متسامية على الفشل الذريع الذى منى به الاستعماريون القدامى، وكان الناس متجاوبين مع فكرة قيام الأمريكيين بدور رئيسي في الشرق الأوسط ومستعدين لقبولها).

قف.. انتظر.. يا أستاذ لا داعى للاسترسال.. توقف إن الأمر خطير والخطب عظيم.. دعك من السينما والنجومية والثلاجة الأمريكية التى أبهرتك أيها الرئيس فأنت تقول ببلاغة كلاماً خطيراً لتبرير ما هو قائم أو بالأحرى ما كان قائماً آنذاك، أنت تقول: (كان الناس متجاوبين مع فكرة قيام الأمريكيين بدور رئيس في الشرق الأوسط ومستعدين لقبولها) لكنك لم توضح لنا ببلاغتك المعهودة من هم هؤلاء (الناس) وكيف عرفت أنهم (مستعدون لقبولها؟) وماذا تعنى بعبارة (الشرق الأوسط)؟ هل كان المصريون في ذلك الوقت يتطلعون إلى الارتماء في أحضان أمريكا بوصفها رائدة السينما العالمية وصانعة الثلاجة الكهربائية، أهذا كلام يليق بك؟

من هم يا هذا؟ أنت إذن ولا مفر من ذلك تقصد (الضباط الأحرار) الذين حذفوا في منشوراتهم عبارة (الاستعمار الأنجلو أمريكى) بأمر من جمال عبد الناصر وهو ما ذكره الأستاذ خالد محيى الدين وأحمد حمروش وسننشره هنا بالطبع للتدليل

على أنك كنت تمهد الأرض للأمبراطور الأمريكانى القادم. ثم هل تقصد الناس أى جماهير الشعب؟! .. إن كنت تقصد ذلك يا هذا فإن كلامك يتنافى مع حقيقة مشاعرهم العدائية في ذلك الوقت نحو أمريكا التى كانت أول من دعمت وأيدت وباركت قيام دولة إسرائيل وهذه وثيقة عثرنا عليها في كتابك المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل صفحة ٢٥٢.

الوثيقة ١٤٤٨ - ٥ / ١٠- ن ٨٦٧

(تلقت وزارة الخارجية في الساعة ٥,٤٥ بعد ظهر يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ من المستر كلارك كليفورد المستشار الخاص للرئيس ترومان جاء فيها:

(إن الرئيس عرف أن دولة يهودية باسم (إسرائيل) سوف يعلن قيامها في فلسطين في الساعة السادسة بعد ظهر اليوم (أى بعد ربع ساعة من رسالة كليفورد)

إن الرئيس طلب منى إخطار الوفد في الأمم المتحدة بإعلان اعتراف الولايات المتحدة بهذه الدولة فور إعلان قيامها وهذا ما يرغب الرئيس في عمله وقد أخطرتكم به)

كلارك كليفورد

مستشار الرئيس هارى ترومان

١٤ مايو ١٩٤٨

عن أى انبهار وجاذبية تتحدث يا رجل.. أنت نفسك الذى أوردت هذه الوثيقة التى تؤكد أن الولايات المتحدة لم تستطع صبراً حتى إعلان دولة إسرائيل، ورئيسها أبدى رغبته في وجود دولة على أنقاض وجماجم شعب فلسطين فأين مظاهر هذا الإعجاب؟

أهو يقتصر على كلارك جيبل نجم هوليوود والثلاجة فقط، بينما زرع كيان صهيونى لم يكن دافعاً للكراهية والحذر منها. إن هذا الكلام يعزز ما ذكره الوزير البريطانى في العالم على لسان جمال عبد الناصر وأنت أيضاً الذى ذكرت ذلك في كتاب (قصة السويس) صفحة ١٩٠ وهو ما يؤكد لنا أن الرئيس لم يكن قد وضع إسرائيل في خانة أعدائه وهذا ما يدعو للدهشة والاستغراب من الذى ذكر وجود إسرائيل في قلب وطننا!!

تقول بالنص (حدث أن جاء مصر في إجازة عيد الميلاد ١٩٥٢ (ديسمبر ١٩٥٢) النائب والوزير البريطانى السابق واللاحق مستر ريتشارد كروسمان والتقى جمال عبد الناصر ضمن من كان يلتقى بهم في تلك الأيام بـ (كروسمان) وأحس أنه أمام فكر ذكى وعقل خلاق ودخل معه في محاورات طويلة، وغادر كروسمان القاهرة وإذ به يعود إليها بعد أقل من أسبوع ويطلب مقابلة جمال عبد الناصر وقابله (جمال عبد الناصر) فعلاً وإذا بـ (كروسمان) يقول له:

(إن بن جوريون سألنى عن نواياك تجاه إسرائيل.. قلت له: إننى فهمت منك أن إسرائيل ليست ضمن أولوياتك الملحة الآن وأنك تركز جهدك في الوقت الحالى على الخلاص منا وعلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مصر.. وعندما سمع منى ذلك قال لى (هذه أسوأ معلومات سمعتها في الشهور الأخيرة) كلها وثائق وأدلة من أحشاء كتبك ثم تخرج الآن وتقول والثلاجة ما هذا الإسفاف؟! ثم ألست أنت الذى كتبت على لسان مساعد وزير الخارجية الأمريكى بالنص في صفحة ٢٤٨ من كتابك المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل (كيف تستطيع إعلان الاعتراف بدولة لم يعلن قيامها بعد).

مساعد وزير الخارجية الأمريكى في حوار مع مستشار الرئيس الأمريكى

خذ هذه الوثيقة أيضاً لعلك أنت وأنصار الرئيس تتراجعون عن هذا الانبهار الذى

أعمى أبصاركم وضلل عقولكم وهى بالمناسبة منشورة في نفس صفحة ٢٣٢

وثيقة رقم ١٢٤٦ - ٩ / ١ . ن ٨٦٧

مذكرة من وزير الخارجية بالنيابة (ويليام كلينتون) إلى الرئيس ترومان التاريخ ١٢ سبتمبر ١٩٤٦

الرئيس:

يرى الحاخام وايز ومعه عدد آخر من الزعماء الصهيونيين أن تقوم بإصدار تصريح فورى عن تقسيم فلسطين وعن فتح أبواب الهجرة اليهودية إليها. وفى رأيهم أن ذلك يساعد على جعل الحكومة البريطانية تتخذ موقفاً أكثر معقولية).

إمضاء

ويليام كلينتون

يعنى أن الوثيقة تنفى سبب إعجاب ناصر بالأمريكيين حيث إه وزير الخارجية يريد النزول على رغبة الزعماء الصهاينة حتى تتحرك إنجلترا هى الأخرى وتحذو حذو الولايات المتحدة.. والواضح طبقاً لما ورد في الوثيقة أن بريطانيا الاستعمارية كانت وقتذاك مترددة في دعم القادة الصهاينة ورافضة فتح أبواب الهجرة إلى إسرائيل أما أمريكا فقد كانت لها الريادة في هذا الأمر الذى نقله ولايزال الرئيس المبهور بالثلاجة الأمريكية التى جمدت أى مشروع مصرى - عربى يدعو إلى مقاومة الأمريكيين.

وللأسف فقد أكد هيكل إعجاب ناصر بالسينما الأمريكية وكرر نفس الأسطوانة التى تدور حول (السحر الأمريكى).

ويقول هيكل في كتابه قصة السويس: (الولايات المتحدة لها وضع عن بقية القوى الكبرى وقتها خصوصاً إذا قورنت بغيرها) لم يكن لها دور استعماري في المنطقة بينما كانت بريطانيا وفرنسا غارقتين في تاريخ استعماري في المنطقة بينما كانت بريطانيا وفرنسا غارقتين في تاريخ استعماري طويل وقديم، وفوق ذلك فإن الولايات المتحدة كانت خارجة من الحرب ضد هتلر [1] والعالم كله يلتفت بالإعجاب لطاقتها الهائلة التى كسبت الحرب ضد النازية ولأسلوب حياتها الذى كانت السينما الأمريكية ترسم صورة جذابة له.. تانى يا بتوع السيما؟! تاريخ مصر رهن هوليوود أهذا معقول؟!

هل نسيت ما كتبته أيها المؤرخ الوثائقى العظيم في كتابك (عبد الناصر والعالم) في صفحة ٢٧٣ في نص خطاب كتبته أنت وأرسله الرئيس جمال عبد الناصر إلى الرئيس الأمريكى كنيدى ضمن خطابات كثيرة أرسلت له سراً، وقد جاء في هذا الخطاب ما يؤكد سخافة وسوء ووقاحة الجانب الأمريكى مع مصر خاصة والعرب على وجه العموم قلت بالحرف على لسان ناصر (لقد ذهب وفد يمثل الثورة الوطنية في مصر - في ذلك الوقت - إلى باريس ليحضر مؤتمر الصلح وينادى بحق مصر في تقرير مصيرها. وكان هذا الوفد يرفع - بين ما يرفع من الأعلام - مبادئ ويلسون نفسها ويستند إليها ولكن الرئيس ويلسون رفض مقابلة هذا الوفد، كما أن الوفد لم يجد فرصة يشرح فيها قضية بلاده أمام مؤتمر الصلح في باريس. وكانت الصدمة الكبرى في العلاقات العربية الأمريكية هى غلبة اعتبارات السياسة المحلية الأمريكية).

ثم إنك نشرت أيضاً في صفحة ٢٢٢ داخل كتاب (المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل) هذه الفقرة.

---

١ - عيب يا هيكل.. هل نسيت أنك كنت مراسل حربيا مع كوريا ومذبحة الأسلحة الجرثومية التى أجرت تجاربها على الأسرى الكوريين؟!

(كان إيدى يحـاول أن يلفت نظر رئيس الولايات المتحدة إلى خطـورة سياسته على المصـالح الأمريكية ورد (ترومان) بصراحة قائلاً :(هل لدى العرب أصوات فى مينوسوتا يعطونها لى فى انتخابات الرئاسة أو يحجبونها عنى؟

ورد إيدى بالنفى وحسم (ترومان) احتجاجات ممثلة فى جدة بقوله (إن اليهود لديهم أصوات فى مينو سوتا!)

ويبدو أن الرئيس جمال عبد الناصر قد نقل إعجابه وإبهاره بالحياة الأمريكية إلى أولاده حيث أرشد ابنته منى بقضاء شهر العسل مع زوجها أشرف مروان فى الولايات المتحدة الأمريكية لكى تستمع بالسينما الأمريكية والثلاجة التى أبهرته هو والأستاذ هيكل، الذى كشف لنا هذه المعلومة التى تتعارض مع اتجاهات رئيس ثورى اشتراكى يدعو لإذابة الفوارق بين الطبقات، بل وكان على حد تعبير سامى شرف يطلب من أشقائه عدم الزواج من أية أسرة ثرية أو أقطاعية!!

ولكن لا أفهم حتى الآن لماذا أمريكا وحدها التى وقع عليها اختيار الرئيس لقضاء شهر عسل ابنته العروس هناك والمعروف للكافة أن أمريكا ليست بلداً سياحياً أو أن بها مزارات أثرية أو دينية أو حتى متاحف حربية.

لماذا مثلاً لم تذهب إلى روما أو باريس أو لندن أو مدريد وهى مدن أوروبية شهيرة لها مكانتها فى دليل السياحة والسياح، ثم لماذا لم ينصحها بقضائه فى الأقصر وأسوان شأن الأسر الثرية آنذاك تشجيعاً للسياحة الداخلية ودعماً للمناهج الاشتراكية التى رفع راياتها وصدع بها رأسنا..

عفواً إن أعصابى لا تحتمل السكوت أمام هذه المغالطات و حتى يلتمس القارئ لنا العذر لسوق ما ذكره الأستاذ هيكل فى كتابه (عبد الناصر والعالم) صفحة ٣٢٠ حيث

قال: (وفى هذا الوقت نفسه تقريباً كانت منى ابنة الرئيس جمال عبد الناصر - تزور الولايات المتحدة الأمريكية مع زوجها فاستضافهما الرئيس جونسون وزوجته الليدى بيرد في البيت الأبيض وكان جونسون يكاد يقطر بالرقة والمودة.

(أنت عروس.. وابنتى عروس كذلك . ولذا فأنا كوالداك تعالى إلى المزرعة .. وأخبرى والدك بأنى أريد أن أكون صديقاً له) أما هذه الزيارة التى قامت بها كريمة جمال عبد الناصر السيدة (منى) فقد حدثت في عام ١٩٧٠ وهو ما يعزز ما سبق أن أشرنا إليه في البداية بان الرئيس جمال عبد الناصر ظلت اتصالاته مع الأمريكان حتى يوم وفاته ولم يحدث أن تعرضت للقطيعة.

من هنا علينا أن نكف عن تلك الأسطوانة المشروخة التى تشير إلى عداء ناصر للأمريكان وأن نتوقف عن سرد هذه المقولات الشائعة والأساطير التى صنعت منه أسطورة انطلت على دراويشه .

إن أنصار الزعيم كثيراً ما يهللون على واقعة حدثت بالفعل لكنهم يذكرونها على طريقة(لا تقربوا الصلاة) والواقعة تتعلق بمواجهة عنترية كالعادة بين ناصر والأسطول السادس الأمريكى الذى كان يجوب الشواطئ اللبنانية، وقد صرخ جمال عبد الناصر في واحدة من بطولاته الحنجرية قائلاً أمام جماهير الشعب.(على الأسطول السادس أن يرحل فوراً من أمام الشواطئ اللبنانية) والواقع أن مشاة الأسطول السادس كانوا قد نزلوا بالفعل للشواطئ اللبنانية وتبادلوا السلامات والتحيات والهدايا والعملات مع أبناء بيروت ولكن على الجانب الآخر خرجت جماهير الشعب تهلل وتغنى للزعيم على هذا الإنذار، وأمام هذه الفوضى العارمة التى اجتاحت الساحة في ذلك الوقت بعث قادة الأسطول السادس إلى الرئيس جمال عبد الناصر إنذاراً شديد اللهجة أخفته صوت العرب وأغفلته الأهرام عن قرائها- أما نص الإنذار الأمريكى فقد جاء كما يلى:

(إذا أطلقت رصاصة واحدة على جنودنا سننسفك نسفاً) والحمد لله أن الرئيس عبد الناصر لم يرد عليهم في استخفاف قائلا (إذا) كما حدث منذ نحو ألف عام ويزيد لأحد الحكام الأشاوس الذى تلقى إنذاراً من (فيليب مقدونى) والد الإسكندر مقدونى جاء فيه (إذا لم تستسلم بلادك دمرناها تدميراً) وقد رد هذا الحاكم قائلاً في ثقة لا معنى لها كلمة واحدة (إذا) وهى الكلمة التى أشعلت ناراً أحرقت الأخضر واليابس معاً.

إذن لا داعى لكلمات ثورية أطلقها سدنة الفكر الثورى الناصرى قائلين:(إن دحر مؤامرة الأسطول السادس الأمريكى تجاه لبنان وأمام شواطئه كانت ثورة!!!)

وبما أننا أثبتنا أن إعجاب الرئيس انبهاره بالسينما والثلاجة ليس له ما يبرره سوى إنها محاولة قادها من أجل تهيئة المناخ والمشاعر لقبول هذه الاتصالات السرية الخفية التى جرت وقائعها بين ناصر والأمريكان ومحاولة تفسيرها بأن الأمريكيين (كانوا الناس الطيبين أولاد الحلال) أما دعمهم لفلسطين، فالرئيس لم يكن قد قرأ أو سمع عنه، رغم شغفه المعروف بتاريخ الدعم الأمريكى المطلق لإسرائيل، لكنه على أية حال كان قانعا بالسينما والثلاجة التى وضع فيها القضية الفلسطينية في أدراجها طوال سنوات حكمه!!.

الفصل التاسع



ميلاد ثورة مشبوهة

إن الصلة بين الضباط الأحرار وبين الأمريكان بدأت في مارس ١٩٥٢ وقد شعرت أنا بذلك قبل أن أقرأ كتاب (مايلز كوبلاند) من موقف جمال عبد الناصر من الاتجاه اليسارى فقد بدأ في ذلك الوقت يطالبنا بالتخفيف من المنشورات كما بدأ التفسير العلمى للتاريخ مع أنه كان يتقبل قبل ذلك .. وحتى بدأ يكتب المنشورات بنفسه بعد أن كنا نحن نكتبها فعل ذلك مرة أو مرتين وكنت أتصور أن هذا من تأثير جمال سالم عليه. فجمال سالم دخل اللجنة القيادية من يناير ١٩٥٢ ومن يومها بدأنا نسمع كلاما عن الحكم الديكتاتورى وكلاما عن التفاهم مع أمريكا وعن خطر الشيوعية من جمال سالم .. ومن هذا يتضح أن الضباط الأحرار، لم تكن لهم أية علاقة بالأمريكان في الفترة التى حدث فيها حريق القاهرة وإنما بدأت هذه العلاقة في مارس ١٩٥٢.

خالد محيى الدين

عضو مجلس قيادة الثورة

9

الفصل التاسع

ميلاد ثورة مشبوهة

كان الأستاذ خالد محمد خالد رحمه الله هو فولتير ثورة يوليه والذى كان قد صاغ شعاراتها الاجتماعية قبل أن تولد وتظهر على الدنيا.

ولم يكن غريباً أن يتحمس لها المفكر الإسلامى بل راح يكتب عنها كشاعر تحرق شوقاً لرؤية من بخلت عليه باللقاء والمودة.

وعلى الرغم من غرام الأستاذ خالد بالثورة الوليدة إلا أنه عاب عليها وأدها للديمقراطية وخنقها للحرية وإن أقر بانتساب نطفتها للمخابرات الأمريكية دون أن يجد في ذلك غضاضة أو ما يشين قادتها!!! وفى مقال له منشور في جريدة الوفد تحت عنوان (لله والحرية) تساءل الأستاذ خالد محمد خالد قائلاً:

هل ساندت أمريكا الثورة؟!

ثم أجاب (صحيح أن أمريكا ساندت الثورة وزادت عنها الأعاصير وهذا موقف سنظل نذكره ونشكره.. بيد أن أمريكا لم تؤازرنا لسواد أعيننا بل لأنها رأت فيها فرصة مواتية للتخلص من ملك فتح فساده الباب لكثير من التيارات التى تحاذرها وتخشاها).

ويضيف في فقرة أخرى ببلاغته المعهودة

(إن أمريكيتها لا تقلل من ثوريتها.. وجرائمها لا تخفى منجزاتها..!!

إذن الأستاذ خالد - غفر الله له - يطالبنا بأن نذكر معروف أمريكا ونظل نشكرها عليه رغم سابق معرفته بنوايا الأمريكيين إزاء القوى السياسية المناهضة للإمبريالية الأمريكية والبريطانية، والحمد لله أن الأستاذ قد اعترف بأن أمريكا لم تساندنا لسواد أعيننا ولكن لأنها رأت أن الضباط الأحرار لا يناصبونها العداء كما كان الأخوان والشيوعيون. وفى كتابه المثير (حريق القاهرة) قال الزعيم السياسى خالد محيى الدين رداً على سؤال صاحب الكتاب كما هو منشور.

س: يقال إنه كانت هناك صلة بين الضباط الأحرار والأمريكان؟

فأجاب خالد محيى الدين قائلاً: (الصلة بين الضباط الأحرار وبين الأمريكان بدأت في مارس ١٩٥٢ وقد شعرت أنا بذلك قبل أن أقرأ كتاب (مايلز كوبلاند) من موقف جمال عبد الناصر من الاتجاه اليسارى، فقد بدأ في ذلك الوقت يطالبنا بالتخفيف من المنشورات كما بدأ التفسير العلمى للتاريخ مع أنه كان يتقبله قبل ذلك)، وحتى بدأ يكتب المنشورات بنفسه بعد أن كنا نحن نكتبها، فعل ذلك مرة أو مرتين وكنت أتصور أن هذا من تأثير جمال سالم عليه، فجمال سالم دخل اللجنة القيادية من يناير ١٩٥٢ ومن يومها بدأنا نسمع كلاماً عن الحكم الديكتاتورى وكلاما عن التفاهم مع أمريكا وعن خطر الشيوعية من جمال سالم.. ومن هذا يتضح أن الضباط الأحرار لم تكن لهم أية علاقة بالأمريكان في الفترة التى حدث فيها حريق القاهرة، وإنما بدأت هذه العلاقة في مارس ١٩٥٢).

انتهت إجابة الأستاذ خالد محيى الدين التى أكدت وجود اتصالات سرية جرت بين المخابرات الأمريكية والضباط الأحرار في مارس ١٩٥٢ وللدلالة على صحة ما أكده

[1] الأستاذ جمال الشرقاوى ص ٧٨٥

لنا الأستاذ خالد محيى الدين اعترف الأستاذ أحمد حمروش عضو تنظيم الضباط الأحرار بوجود هذه الاتصالات المبكرة حيث قال بالنص:

(إن منشورات الضباط الأحرار وانتصارهم في انتخابات نادى الضباط استثارت رجال المخابرات المركزية الأمريكية في القاهرة فبذلوا غاية جهدهم للتعرف عليهم واكتشاف آرائهم ومحاولة اجتذابهم.

(وكانت حلقة الاتصال مع ضابط في المخابرات المصرية تسمح طبيعة عمله بالاتصال بالملحقين العسكريين الأجانب بينما هو مرتبط بالضباط الأحرار وبجمال عبد الناصر شخصياً) [1]

ويضيف أحمد حمروش في موضع آخر مدللاً على أمريكية الثورة وهو المعروف بانتمائه إلى تنظيمها (لقد طلب جمال عبد الناصر من خالد محيى الدين عدم استخدام عبارة (الاستعمار الأنجلو أمريكى) في منشورات الضباط الأحرار والاكتفاء بعبارة الاستعمار البريطانى أو الاكتفاء باستخدام كلمة (الاستعمار) فقط دون تحديد وكان ذلك قبل الثورة بفترة وجيزة) [2] والسبب في ذلك هو التأييد الذى لمسه هؤلاء الزملاء من المسئولين الأمريكيين في المنطقة) [3]

واستكمالاً للتأكيد على ميلاد ثورة يوليو من رحم المخابرات الأمريكية نستشهد بما جاء في كتاب (صفحات من تاريخ مصر) الذى نشره اللواء حسين حمودة آخر الضباط الأحرار قائلاً بالنص: (بعد أن يئس الأمريكان من الملك فاروق حاولوا الاتصال بالجيش عن طريق الملحق العسكرى الأمريكى بالسفارة الأمريكية بالقاهرة والذى كان

---

١ -(قصة ثورة يوليو) الجزء الأول
٢ - نفس المصدر السابق
٣ - شهور ثورة يوليو للأستاذ أحمد حمروش

بحكم وظيفته على اتصال بوزارة الدفاع، وقد حضر كاتب هذه السطور شخصياً عدة اجتماعات في منزل الملحق العسكري الأمريكي بالزمالك مع جمال عبد الناصر وكان الكلام يدور في مسائل خاصة، بالتسليح والتدريب والموقف الدولي والخطر الشيوعي على العالم بعامة والشرق الأوسط خاصة وأن الولايات المتحدة ستساند أية نهضة تقوم في مصر لأن بقاء الحال على ما هو عليه في مصر ينذر بانتشار الشيوعية وهذه الاتصالات بالسفارة الأمريكية كانت في الفترة من عام ١٩٥٠ - ١٩٥٢) [١]

إن هذه الشهادة الخطيرة تؤكد اتصالات الضباط الأحرار مع المخابرات الأمريكية قبل ميلاد الثورة بعامين وهو ما يتعارض مع ما ذكره خالد محيي الدين الذى اكتشف اتصالاتها بالصدفة عام ١٩٥٢، ولكن صاحب الشهادة يعترف بوجوده كطرف فيها، ورغم ذلك فإن الأستاذ محمد حسنين هيكل نفى كل هذه المقولات في كتابه قصة السويس قائلاً: (إن الحديث عن دور أمريكا أو الشريك الرابع في حرب السويس فرصة لكي أتعرض لخرافة تقول بأن الولايات المتحدة كانت على اتصال بقيادة ثورة يوليو قبل قيامها وأنها كانت في سرها قبل إذاعته) أقول على الرغم من ذلك فقد اعترف قائلاً في كتابه (قطع ذيل الأسد) الذى أصدره باللغة الإنجليزية:

(قرر ناصر أن يستفيد إلى الحد الأقصى من الأمريكيين وكان دائماً يرمز إليهم والبريطانيين بالقادمين والذاهبين وظن أن القادمين يمكن أن يضغطوا على الذاهبين) (وهكذا قام شهر العسل في التعاون بين مصر والولايات المتحدة وجرى تدعيم الجهاز الدبلوماسي الأمريكي في مصر بحضور قوي للمخابرات الأمريكية، وليم ليكلاند كان موجوداً بالفعل فى مصر وهو دبلوماسى شاب لهلويه، ولعله كان يعمل للمخابرات من وقتها إذ إنه بالتأكيد كان كذلك فيما بعد وإن لم يثر شك وقتها حول ذلك) [٢]

---

١ - صفحات ٨٨ ، ٨٩ للواء حسين حمودة

٢ - قطع ذيل الأسد ص ٤٧

وفى كتابه قصة السويس يقول الأستاذ هيكل: (كان من بين هؤلاء المندوبين كيرميت روزفلت المسئول الأول في إدارة المخابرات المركزية عن الشرق الأوسط وقد وصل إلى القاهرة، تحت ستار أنه مستشار خاص للبيت الأبيض وقد عرف جمال عبد الناصر شخصيته الحقيقية قبل أن يقابله)

ثم هذه القنبلة المثيرة التى وضعت حداً لكل هذه الأقاويل وذلك بالنص في كتابه (قطع ذيل الأسد) المنشور باللغة الإنجليزية (ومما يعطى فكرة عن طبيعة الأمور في هذا الوقت، أن ريتشارد كروسمان (وهو وزير عمالى بريطانى) فشل في الحصول على مقابلة مع جمال عبد الناصر من خلال السفير البريطانى، ولذا لجأ إلى السفير الأمريكى فأحال الأمر إلى (وليم ليكلاند) الذى رتب اللقاء الذى تم في ديسمبر ١٩٥٢). ولمن لا يعرف مستر وليم ليكلاند.. إنه الشاب - اللهلوبة - حسب وصف هيكل له وقد اتضح طبعاً أنه أنشط رجال السى أى أيه في مصر وها نحن نرى أنه أصبح هو الآمر الناهى في مكتب جمال عبد الناصر.. وتخيل وزير بريطانى يفشل في الحصول على موعد مع الرئيس جمال عبد الناصر فيلجأ عزيزنا إلى السفير الأمريكى الذى كان عنده قليل من علم الكتاب، فأحاله إلى من هو أكثر علماً واطلاعاً وهو وليم ليكلاند الذى قام بتحديد الموعد بين الوزير والرئيس!! وهكذا باعتراف هيكل لا غيره.. كانت تدار مصر على يد رجال السى أى أيه الذين منحهم الرئيس حق المنع والمنح.

ولو أن هذا قد حدث في مكتب الملك فاروق لكنا قد قبلناه كرجل كان دمية في يد الشيطان البريطانى، أما وإن الذى قد صنع ذلك هو الرئيس جمال عبد الناصر وبشهادة هيكل فلا نملك سوى أن نصرخ في وجه من لا يستحى ويتعظ.. اتق الله يرحمك الله، ووليم ليكلاند قد تردد اسمه كثيراً في خطاب مصطفى أمين ونستأذن القارئ في عرض هذه الفقرة من الخطاب لكى يعرف القارئ أنه لم يكن سكرتيراً لهلوبة بل كان مخابراتيا نشيطاً لا نظير له.

(وقد أبلغنى صلاح سالم أنه يشعر، بل يعتقد، أن ليكلاند من المخابرات الأمريكية وأن رأى رجال الثورة أنه من جهاز المخابرات الأمريكية، وطلب منى أن أساله بينى وبينه عن ذلك فسألته عن ذلك فنفى بشدة وقال: إنه طلب أن يشتغل بالمخابرات ورفض ذلك. وكان ليكلاند يسألنى أسئلة كثيرة جداً ولكنه كان يبدو متحمساً للثورة ومؤيداً لها ولم أشعر في علاقتى الوثيقة به أنه كان يخدعنى أو يضللنى أو يستغلنى أو يوهمنى، فإنه مع الثورة وهو في الواقع ضدها وأعتقد أنه قام بخدمات جليلة في شأن علاقات أمريكا مع الثورة في بدء قيامها).

وفى فقرة أخرى يقول (كان ليكلاند ذا نفوذ على السفير الأمريكى ومصدر قوة لا تتفق مع وظيفته في السفارة، وكان على علاقة وثيقة بأعضاء مجلس الثورة في مصر.. استمرت مقابلاتى مع ليكلاند وكانت تتم إما في مكتبى بدار أخبار اليوم أو في مكتب الأستاذ حسنين هيكل بأخبار اليوم) ولأن هيكل اعتاد على فضائح كوبلاند الخداع والتضليل فقد كتب في (ملفات السويس) يقول (كانت مجموعة كيرميت روزفلت مختصة بالعمل والاتصال في الميدان، ومن يوم إلى يوم، وكان كيرميت بالطبع أبرز نجومها واختار لمعاونته اثنين من الدبلوماسيين هما مايلز كوبلاند وجيمس ايكبلرجر)[1] وهنا تتجلى مغالطته حيث إن مايلز كوبلاند ليس دبلوماسياً ولا حتى ايكبلرجر نصر فهو الذى أكد ذلك وأقره في كتابه بين (قصة السويس) حيث قال بالحرف: (إن مايلز كوبلاند هو أحد موظفى إدارة المخابرات المركزية الأمريكية الذين عملوا في مصر فترة من الزمن.

وفى كتابه بين الصحافة والسياسة يقول هيكل عن مايلز كوبلاند (إن كوبلاند كان موظفاً في المخابرات المركزية الأمريكية ثم طرد منها) أما روزفلت فقد قال عنه هيكل

١ - قطع ذيل الأسد للأستاذ هيكل ص ٣٢٧
٢ - قطع ذيل الأسد للأستاذ هيكل ص ٥٠

في كتابه (ملفات السويس) (إنه كانت له علاقات قوية مع عناصر قيادية محيطة بالملك فاروق وأنه باقتراح من روزفلت ذهب عدد من الناس معظمهم من البوليس في الفترة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٢ إلى أمريكا للتدريب على مقاومة الشيوعيين الهدامين)

وروزفلت هو الذى قابله عبد الناصر وهو يعرف أنه ضابط مخابرات أمريكى رغم زعمه بأنه مستشار البيت الأبيض، وهو ما جاء على لسان هيكل وسبق لنا أن نشرناه.

ومصطفى أمين قال عنه في خطابه الوثيق موضحا دوره في ثورة يوليو (كان روزفلت قد حضر إلى مصر في هذه المرة في مهمة قصيرة لا تزيد على يومين، ثم قامت الثورة في ٢٣يوليو ١٩٥٢وحضر كيم روزفلت إلى القاهرة أيضاً في مهمة الاتصال بقادة الثورة ولم أقابله هذه المرة ولكنى عرفت بحضوره من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة) (وزاد تردده على القاهرة بعد ذلك في مهام قصيرة، وقد قابلته في أغلب المرات والحقيقة أننى كنت أسعى للقائه عندما أعلم بحضوره وكنت أجتمع به في حضور الأستاذ محمد حسنين هيكل وكنا نتغدى معاً في بيتى وقد توطدت علاقتنا وكانت مناقشتنا تدور حول المشاكل التى تدور في الأذهان، وجرى حديث أيضاً عن محمد نجيب ورأينا أنه لا يصلح وكانت هذه المرحلة خلال الفترة سنة ١٩٥٣، ١٩٥٤ (!!!) وكان كيم روزفلت على اتصال وثيق بالثورة وكان يقوم بنشاط واسع في هذا المجال لدرجة أنه كان في ذلك الوقت صاحب أقوى نفوذ بين الأمريكيين في مصر بما فيهم السفير الأمريكى)..

(وقد علمت من الرئيس جمال عبد الناصر أن كيرميت روزفلت من المخابرات الأمريكية وأنه عضو بارز فيها وأبديت فزعى من ذلك ولكن الرئيس عبد الناصر وافق على استمرار صداقتى بكيرميت روزفلت وكنت أخبر الرئيس عبد الناصر باستمرار عن كل ما يقوله كيرميت روزفلت وعن جميع الآراء التى يبديها في مقابلاته معى.

وفى فقرة أخرى خطيرة يقول مصطفى أمين في خطابه

(في هذه الأثناء التى كان يحضر فيها روزفلت إلى مصر من وقت إلى آخر وكان كيرميت يقابلنى وكان يقابل الرئيس جمال عبد الناصر وكانت مقابلاتى مع كيم روزفلت بعلم الدولة وبموافقتها التامة).

وهذه قنبلة أخرى ألقى بها مصطفى أمين في خطابه

(كنت أيضاً على اتصال مستمر بمستر (وزرزبى) ومستر (بين) الموظفين بقسم الاستعلامات الأمريكية وكنت على صلة وثيقة ومستمرة بهما وكنت أشعر من أسئلتهما أنهما أيضاً من المخابرات الأمريكية وعرفنى مستر (وزرزبى) على ما أذكر أو المستر (بين) بمستر ايكبلرجر وكنت على اتصال مستمر بمستر مايلزكوبلاند الذى كان على صلة دائمة بالرئيس وزكريا محيى الدين).

(وحدث سنة ١٩٥٤ أن أخبرنى ايكبلرجر أنه أطلع على برقية سرية جداً وصلت على التو من السفير الأمريكى في تل أبيب وألح في ألا أخبر الرئيس بهذا الأمر وقال إنه لو عرف أن هذه البرقية تسربت فسوف يفقد عمله.. وأسرعت على الفور وأخبرت الرئيس عبد الناصر بما حدث واهتم الرئيس بهذا النبأ وطلب معلومات أوسع عن هذه العملية الخطيرة ومكانها، واتفقنا أن أذهب أنا ومحمد حسنين هيكل ونقابل مستر بايرود السفير الأمريكى واستطعنا أن نعلم أن الخبر صحيح مائة في المائة

هل نزيد ونضيف من هو كوبلاند وروزفلت وايكبلرجر وليكلاند؟!

أما أن يقول هيكل إنهم مندوبون أو دبلوماسيون فهذا هو الإسفاف وهذه هى المغالطات التى اعتمد عليها دائماً.

ونحن بدورنا نتساءل: من الذى سمح لهؤلاء بمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر وبأية صفة؟! إنهم مجرد ضباط مخابرات فكيف بلغ بهم الأمر للجلوس مع الرئيس بل وتحديد من يقابله ومن لا يقابله؟! إن هيكل الوثائقى يصر على أن هؤلاء موظفون ومندوبون ودبلوماسيون بينما هو يعرف حقيقتهم وهُوِيتهم وخطورة وظائفهم.

الفصل العاشر



عساكر مصر في السى أى أيه

(أرسلت الحكومة المصرية عدة بعثات تدريبية في أعمال البوليس والمخابرات مثل الصاغ حسين عرفة رئيس المباحث الجنائية العسكرية المعروفة بالبوليس الحربى الذى حصل على فرقة فى معسكر كامب كوردون بولاية جورجينيا وهذا مثل وحيد لعشرات من الفرق)

أحمد حمروش

10

الفصل العاشر

عساكر مصر في السي أي أيه

نستخلص من هذا كله أن رجال السي أي أيه قد تدفقوا على مصر قبل وأثناء ثورة يوليو ولم تتوقف وفودهم إلى مصر طيلة حكم الرئيس جمال عبد الناصر.

ولم تكن مفاجأة حين صرح صلاح نصر مدير المخابرات العامة بأن أسلوب المخابرات الأمريكية كان هو الأفضل في تقديره وقد أكد ذلك في حديثه مع الأستاذ عبد الله إمام المنشور في كتاب صلاح نصر (.. الثورة.. المخابرات.. النكسة) صفحة ٦٧ دار الخيال.

حيث قال صلاح نصر (قلت إننا وجدنا أن تنظيم المخابرات العامة المصرية على أساس تنظيم مجتمع المخابرات المركزية الأمريكية كان أفضل الأنظمة بصورة عامة وليس تفصيلاً)

وناهيك عما ساقه لنا صلاح نصر من حيث الأفضل والأجمل، فقد كانت القضية محسومة قبل مجيئه لتولي رئاسة المخابرات وقد كان مرغماً على انتهاج مسلك المخابرات المركزية شاء هو أو أبى..

إن الوقائع تدل على أن المخابرات الأمريكية كانت قد أعدت كل شيء قبل الثورة تمهيداً لوقوعها والسيطرة عليها، فعلى سبيل المثال يقول الأستاذ أحمد حمروش (أرسلت الحكومة المصرية عدة بعثات تدريبية في أعمال البوليس والمخابرات مثل الصاغ حسين عرفة رئيس المباحث الجنائية العسكرية المعروفة بالبوليس الحربي الذي حصل على فرقة في معسكر كامب كوردون بولاية جورجيا وهذا مثل وحيد لعشرات من الفرق).

ويكشف هيكل حقيقة تأسيس المخابرات على يد السي أي أيه في كتابه (قصة السويس) صفحة ٢٢٨ : ويذكرنا أسماء القادة الذين تدربوا في المخابرات الأمريكية وهم كما ذكر (كمال رفعت ولطفي واكد وحسن التهامي وصلاح دسوقي وقد ذهبوا إلى الولايات المتحدة لكي يحصلوا على تدريب مخابرات خاص بحيث يسهل عليهم التعامل مع أساليب الاتصال الجديدة).

(وكان ذلك باقتراح من كيرميت روزفلت وترشيح جمال عبد الناصر ويقول هيكل: (والغريب أن معظم هؤلاء بعد تجربتهم المباشرة مع النشاط الأمريكي في مصر تحولوا إلى أقصى اليسار بل أصبح من بينهم أبرز أقطاب اليسار في مرحلة لاحقة) [١]

وفي مذكرات إبراهيم بغدادي عضو تنظيم الضباط الأحرار ومحافظ القاهرة الأسبق قال : كنت أنا وحسن التهامي وحسن بلبل وفريد طولان وعبد المجيد فريد نتلقى محاضرات من رجال المخابرات الأمريكية السي أي أيه في مدرسة المخابرات التي أقيمت بقصر الأميرة فايزة بمدينة الزهرية) وفي مذكراته يقول عبد الفتاح أبو الفضل [٢] (أثناء تطوير وإعادة التنظيم أمكن للزميل حسن التهامي عضو المخابرات

---

١ - قصة السويس للأستاذ هيكل ص ١٢٨

٢ - التنظيمات السرية في عهد جمال عبد الناصر

والذى كان على علاقة بأحد رجال المخابرات الأمريكية واسمه مايلز كويلاند أن يستدعى مجموعة خبراء أمريكا في علم المخابرات، فقامت المخابرات المصرية بتجهيز منزل أمين لهم بالقرب من شارع الهرم وتكونت المجموعة المصرية من أربعة ضباط فقط لعقد ندوات مع طاقم المخابرات الأمريكية في جميع أوجه التخصصات لمدة ثمانية أشهر.

وكان المفروض أن يتلقى حسن التهامى المحاضرات معهم ولكنه كان يحضر من وقت لآخر بمصاحبة مايلز كويلاند وهو المؤلف المشهور لكتاب لعبة الأمم [٢]

أما اللواء عبد المنعم النجار فقد ذكر بالحرف قائلاً (كانت هناك صلات ودية مع بعض الأمريكيين الذين قدموا لنا أبحاثاً ودراسات عن تنظيم المخابرات).

فضيحة برج الجزيرة

أما حكاية هذا البرج وقصة بنائه فهى تدعو للعجب وخاصة إذا كان الراوى والحاكى لها هو الأستاذ هيكل بما يملك من كذب وتضليل

وبرج القاهرة كان عبارة عن رشوة افتضح أمرها أو بمعنى أدق لم يكن جمال عبد الناصر من هؤلاء الذين يقبلونها، فالرجل صاحب تاريخ وطنى شريف شهد به الخصم قبل الصديق

وقد روى هيكل في كتابه (عبد الناصر والعالم) قصة الرشوة التى قدمتها المخابرات الأمريكية لمصر وسوف نكشف إفكه بالأدلة أيضاً.

٢ - كنت نائباً لرئيس المخابرات

في صفحة ٧١ يقول هيكل:

(وبينما كل هذه الأمور تجرى كانت وكالة المخابرات المركزية منهمكة بنفس القدر من النشاط في القاهرة الذى كانت تمارسه في كل مكان آخر في الشرق الأوسط.

وذات يوم كان عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة يبحثون مسألة بناء برج لاسلكى للاتصالات العالمية التى تقوم بها وزارة الخارجية وإدارات المخابرات، وقيل لعبد الناصر إنه سبق وأن تم شراء بعض المعدات، ولما احتج بأنه ليست هناك أموال موجودة في الميزانية لهذا الأمر قيل له إن المال جاء من اعتماد أمريكى خاص، ودهش عبد الناصر، إذ كانت هذه أول مرة يسمع فيها بوجود أى اعتماد خاص وقيل له عندئذ إن وكالة المخابرات الأمريكية وضعت تحت تصرف اللواء محمد نجيب ثلاثة ملايين دولار.. ويضيف هيكل (وكان المبلغ قد تم تسليمه بواسطة عميل أمريكى في حقيبة ضخمة عبئت بقطع نقدية من فئة المائة دولار وسلمت الحقيقة في الواقع إلى ضابط في المخابرات المصرية كان يعمل كضابط اتصال بين المخابرات المصرية ووكالة المخابرات الأمريكية وتمت عملية الدفع والاستلام في بيت العميل الأمريكى في ضاحية المعادى الأنيقة.

واستشاط عبد الناصر غضباً عندما سمع بذلك .. وتوجه بالسيارة فوراً إلى مجلس الوزراء وطلب تفسيراً من محمد نجيب الذى كان آنذاك رئيساً للوزراء.

وأصر نجيب على أنه فهم أنه ليس للمخابرات الأمريكية علاقة بذلك المبلغ وأنه مرسل من الرئيس أيزنهاور الذى خصص اعتمادات مالية لبعض رؤساء الدول ليتمكنوا من تجاوز مخصصاتهم المقيدة بالميزانية من أجل الدفاع عن أنفسهم وعن بلادهم ضد الشيوعية.

وهنا طلب عبد الناصر إيداع المال في خزينة إدارة المخابرات وأمر بعدم صرف أي شيء منه إلا بإذن من مجلس قيادة الثورة

وفى النهاية بنى البرج وكان مخططاً له في الأصل أن يكون برجاً بسيطاً وعملياً يعلوه هوائي لاسلكي وشبكة أسلاك تنحدر إلى الأسفل عبر وسطه.

لكن عبد الناصر قرر أن يبنيه كنصب يشهد على حماقة وكالة المخابرات الأمريكية فاستخدم الأموال الأمريكية لبناء البرج الفخم المزركش الذى بنى المطعم الدوار في قمته والذى يطل اليوم على منظر القاهرة كلها وقد لقى البرج انتقاداً شديداً عند تشييده لأنه لم يكن في وسع أحد أن يفهم سبب إهدار المال عليه وإذا كان قسم المواصلات في مبنى البرج جدياً وجوهرياً فقد كانت الاعتمادات متاحة ولم يكن هناك بأس في بناء المطعم وفى الهندسة الباذخة وبشكل ما فإن ذلك كان إهانة إلى وكالة المخابرات الأمريكية.

وقد غضب عبد الناصر غضباً شديداً بسبب هذه الحادثة التى اعتبرها محاولة للإفساد)

هذه رواية هيكل التى صاغها بثقة معتمداً على وجود اللواء محمد نجيب في معتقله ببيت زينب الوكيل بضاحية المرج وهو ما جعله يخضع كعادته لخياله وأوهامه ظناً منه أن نجيب لن يقرأ وإذا قرأ فلن يرد وجاءت الرياح على غير ما تشتهى سفن هيكل هذه المرة فقد انتفض محمد نجيب من محبسه بعد أن فاض به الكيل من جملة الأكاذيب والافتراءات التى ألصقها به ناصر وهيكل والدروايش بموجب ذلك أوكل الرجل محاميه لرفع دعوى قضائية على الأستاذ لكشف الحقيقة أمام الرأى العام.

١ - مذكراتى فى السياسة والثقافة ص ٢٥٤

وبعد شهور قضت محكمة الجيزة بالحكم على مزور التاريخ الأستاذ هيكل وألزمته بالاعتذار على صفحات الأهرام وهو ما حدث في ١٩٧٢ وكانت فضيحة تعلقت بالأستاذ.

أما محامى اللواء نجيب فقد أثبت أن الواقعة حدثت في صيف ١٩٥٣ واللواء نجيب في ذلك الوقت كان في مجابهة شديدة مع مجلس الثورة والذى أوكل لحسن إبراهيم عضو المجلس ملازمة اللواء نجيب في مكتبه لتقليص صلاحياته.

ولأن الأستاذ عادل حمودة تابع تفاصيل القضية أو الفضيحة فقد نشرها في كتابه (عبد الناصر والحروب الخفية) مؤكداً أن المبلغ وصل إلى يد جمال عبد الناصر بواسطة حسن التهامى ولم يتعرض عادل حمودة لنجيب بالمرة مما يدل على أن تلميذ الأستاذ وابن الناصرية قد بات مقتنعاً أن نجيب برىء لا علاقة له بهذه الرشوة.

يقول عادل حمودة في صفحة ١٣٦: (حمل حسن التهامى الدولارات في سيارته المرسيدس متجهاً إلى جمال عبد الناصر الذى كان في استراحته بالدور العلوى بمبنى مجلس قيادة الثورة بجانب كوبرى قصر النيل)

شأنها في ذلك شأن الطريق، إننى أشعر بأن حكاية الثلاثة ملايين تشبه حكاية مجوهرات على بابا والأربعين حرامى، لماذا؟

على بابا كان ينهب أموال اللصوص ثم يحمد الله على ذلك والحقيقة أن على بابا الطيب كان أيضاً لصاً لأنه اغترف من زكائب المجوهرات دون أن يبلغ الشرطة حرصاً على أموال الناس، أو أن يعف يده عن المال الحرام. وجمال عبد الناصر كما روى الأستاذ استشاط غضباً وثار وطلب تفسيراً وتوضيحاً من هيكل طبعاً ثم نجده مثل على بابا وافق في النهاية على قبولها بشرط أن يودع في أمانة مجلس قيادة الثورة!!!

والسؤال لماذا استشاط ولماذا ثار وهاج؟ ولماذا اختلقت كل هذه الأكاذيب بينما الحقيقة أنه أخذها بضمير بارد، ثم إذا كانت ثورته وغضبته لها ما يبررها فلماذا احتفظ بالمبلغ ولم يرده إلى جهاز المخابرات رافضاً قبول الرشوة وإعلان موقف واضح من المخابرات الأمريكية أما أن يحتفظ بها ويشيد بها برج الجزيرة فهذا ما لا يقبله عقل أو منطق إلا إذا كان هناك عداء مع الولايات المتحدة الأمريكية لكن الملاقات كانت بالطبع كما رأينا سمن على عسل.

والغريب أن هيكل أشار إلى حسن التهامى دون أن يذكر لنا اسمه بينما حسن التهامى رواها متفاخراً بل معتزاً بها لكونه يقف وراء جلب هذه الملايين وتشييد البرج.

لكن هيكل خشى أن يذكر اسم حسن التهامى في واقعة كهذه لأن الشبهات تحيط به من كل جانب كرجل قريب من المخابرات الأمريكية وذكره يشين بالطبع جمال عبد الناصر. والغريب أن حسن التهامى شيد قلعة مخابرات لحساب جمال عبد الناصر في برج الجزيرة تجاوزت جميع الخطوط الحمراء، حتى بلغ الأمر أن تجسست على الرئيس جمال عبد الناصر نفسه وقد أطلق البعض على هذه القلعة وقتذاك (قلعة الأسرار) وكان جميع ضباط المخابرات العامة لا يعرفون ما يدور فيها أو لحساب من تعمل حتى فوجئ الرئيس عبد الناصر بتقرير وارد من الرئيس السوفيتى يؤكد ضلوع حسن التهامى في عمليات تجسس على القوات المسلحة السوفيتية لصالح المخابرات الأمريكية. ولم يكتف التقرير السوفيتى بذلك بل أرسل نسخاً من الشرائط المسجل عليها أدق مكالمات عبد الناصر التليفونية وهو ما أزعج الرئيس وقرر طرده من هذه القلعة المشبوهة.

وهنا يقول عبد الفتاح أبو الفضل (إن حسن التهامى احتل الدور الأول من البرج وأحاط جزءاً منه بأسوار عالية وجعل له بوابات ضخمة، وبصورة عامة كان هذا المقر

أشبه بقلاع القرون الوسطى وقد أطلق عليه ضباط المخابرات المصريون اسم (قلعة الأسرار) وعجز هؤلاء عن أن يعرفوا ما يفعله حسن التهامى في هذا الحصن) .

إذا كان نائب رئيس المخابرات العامة يجهل ما بداخل هذه القلعة فمن الذى يعرف؟! والعجيب حقاً أن حسن التهامى انتقل بعد ذلك إلى رئاسة الجمهورية وعمل بها دون أن يعرف أحد طبيعة عمله.

ولعل كل هذه التصرفات هى التى دفعت وزير الدفاع ومدير المخابرات العامة أن يتساءل وهو يضرب كفا بكف لماذا استوزره عبد الناصر؟ ألا تعرفون لماذا؟! كل هذه المواقف ولا تعرفون لماذا حافظ عليه جمال عبد الناصر؟!

الفصل الحادى عشر



نفـوذ الســى أى أيــه

قال كيرميت روزفلت لجمال عبد الناصر أن مستر ألن موفد دالاس نفسه وأنه يعتقد أن دلاس هو الذى أملاها شخصياً كما يعتقد أن الأنجليز هم الذين أشاروا عليه بهذا لأنها عنيفه جدا وأنه يجب عليك أن تحزن ولكن لا تغضب وأن تمسك أعصابك حتى يمكننا أن نحل هذا المشكل كما ذكر له أنه لو كان هناك في الولايات المتحدة وقت كتابة هذه الرسالة لمنع إرسالها بهذه الصورة. ومما قاله كيرميت روزفلت لجمال عبد الناصر أيضا إنك ستجرح في كبريائك ولست أقصد كبرياءك الشخصى بل كبرياء بلدك ورأى حتى تمر هذه الأزمة دون اتخاذ أية إجراءات من جانبنا أن تكون صبوراً وأن تطلب منى أن يعطيك فرصته للدراسة وأن تكون حليماً أو أن تقبل ما في الرسالة.

فقرة من مذكرات عبد اللطيف البغدادى صفحة ٢٠٨

11

الفصل الحادى عشر

نفوذ السى أى أيه

لقد بلغ نفوذ رجال المخابرات الأمريكية حداً غير مسبوق في تاريخ مصر، وقد استشهدنا فيما سبق بأن أحد أشهر رجال السى أى أيه وهو مستر وليم ليكيلاند كان هو المسئول عن تنظيم وتحديد مقابلات جمال عبد الناصر، والأدهى أن نفوذها قد تجاوز كل حدود العقل والمنطق بل وأصبح لهم حق عزل وتعيين من يريدونه في حكومة جمال عبد الناصر، وهذه رواية ذكرها الأستاذ أحمد حمروش تعزز هذه الفضيحة حيث يقول :(بعد قرار عزل على ماهر بدأ البحث عن اسم رئيس وزراء جديد، ويبدو أن السنهورى كان المرشح الأول ولكن على صبرى همس في أذن جمال سالم : وكان حاضراً لهذا الاجتماع باعتباره سكرتيراً لمجموعة الطيران وقال جمال سالم إنه يجل السنهورى ويعرف قدرته ويعترف بجدارته ويثق في إخلاصه للحركة كما بدا واضحاً في تأييده لقانون الإصلاح والزراعى، ولكنه لا يستسيغ إلا الصراحة والإخلاص في عرض السبب الذى يجعله مرغماً على العدول عن ترشيحه.

وكان السبب كما قال جمال سالم هو أن الأمريكان سوف يعترضون على هذا الترشيح، لأن بعض الصحف العربية نسبت إليه في أواخر عهد الملك السابق وأثناء حكم

الوفد أن له ميولاً يسارية، وطبعاً لكى يؤكد جمال عبد الناصر مدى ولائه للمخابرات الأمريكية وتأييده لسياستها فقد أمر رجاله بالاعتداء على عبد الرازق السنهورى داخل مجلس الدولة وأشبعوه ضرباً للأسف (بالجزمة)

أما الزعيم السياسى خالد محى الدين فقد روى قائلاً حول هذه الواقعة : إن الأمركين كانوا قد أبلغوا على صبرى بذلك عندما شعروا باقتراب السنهورى من مجلس القيادة ورجوع الأعضاء إليه في كافة مشاكلهم الدستورية..

والروايات كثيرة والشهود ثقة والاعترافات خطيرة والمفاجأة مذهلة، لقد بات السى أى أيه هو الحاكم الفعلى للبلاد بغض النظر عن شعارات المرحلة وثوريتها فهذة واقعة وردت في الجزء الأول من مذكرات عبد اللطيف البغدادى عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية في عهد الثورة وقد أكد لنا بها مدى قوة كيرميت روزفلت ونفوذه وتأثيره على من ادعى أنه عدو الإمبريالية والرأسمالية، يقول البغدادى في صفحة ٢٠٨ تعليقاً على إنذار دالاس للرئيس عبد الناصر (قال كيرميت روزفلت (مدير محطة المخابرات الأمريكية بالشرق الأوسط) إن مستر ألن موفد برسالة من دالاس نفسه وأنه يعتقد أن دالاس (وزير الخارجية) هو الذى أملاها شخصياً كما يعتقد أن الإنجليز هم الذين أشاروا عليه بهذا لأنها عنيفة جداً وأنه يجب عليك أن تحزن ولكن لا تغضب be serry but not be angry وأن تمسك أعصابك حتى يمكننا أن نحل هذا المشكل، كما ذكر له أنه لو كان هناك في الولايات المتحدة وقت كتابة هذه الرسالة لمنع إرسالها بهذه الصورة، ومما قاله كيرميت روزفلت لجمال أيضاً (إنك ستجرح في كبريائك ولست أقصد كبرياءك الشخصى بل كبرياء بلدك Not your pride but the pride of your country ورأيى حتى تمر هذه الأزمة دون اتخاذ أية إجراءات من جانبنا أن تكون صبوراً وأن تطلب منه أن يعطيك فرصة

للدراسة وأن تكون حليماً أو أن تقبل ما في الرسالة)

لو يستطيع المرء أن يصرخ.. لو يستطيع أن يلطم الخدود.. أمام هذه المواقف المهينة لهان الأمر. ولكن كيف سيهون علينا ومدير المخابرات المركزية في الشرق الأوسط يطلب من عدو الإمبريالية ألا يغضب وأن يكتفى بالحزن والصبر أمام رسالة دلاس!!!

كيف بالله يحدث هذا ثم يقول هيكل إن الاتصالات بين مصر عبد الناصر والسى أى أيه كانت للضغط على إنجلترا، ثم ما لبثت أن تجمدت بعد أن تحققت الأهداف وقطفنا ثمارها..؟؟

والفرق طبعاً بين الحزن والغضب مساحته هائلة، فالحزن أن تكتم ألمك وجرحك في نفسك لا تبوح به ولا تعبر عنه، أما الغضب فهو انفجار وانفلات أعصاب لا ينبغي أن تتحلى به باريس، ثم تبلغ المأساة ذروتها حين يوضح له أن الرسالة إهانة لبلده وليست إهانة لكبريائه الشخصى وهو مبرر يكفيه ويطمئنه ويدفعه للحزن فقط بعيداً عن الغضب!!!

لقد قرأت هذه الفقرة الخطيرة وانتظرت أن يضيف البغدادى في ختامها أن الرئيس انتفض غاضباً وثائراً كعادته وصاح (المقابلة انتهت!! كرامة مصر من كرامتى يا كيم) وللأسف فإن هذا لم يحدث وليت البغدادى قد كتبها ولو كذباً بدلاً من أن يصارحنا بهذه الفضيحة التى لا نجد لها نظيراً في التاريخ، ليته فعل.

إن النفوذ المخابراتى الأمريكى لم يكن له ما يبرره أو يفسره وقد تساءلنا وتساءل من جاءوا من قبلنا لماذا أصر جمال عبد الناصر على وجود رجال أحاطت بها الشبهات من كل جانب، ناهيك عن مندوبى وكالة المخابرات الأمريكية الذين تدفقوا على مصر وسيطروا على عقل الرئيس وأداروا شئون حكمه وتحكموا في قراراته دون أدنى معارضة منه.

لكن لماذا أصر جمال عبد الناصر على وجود رجل مثل الدكتور محمود فوزى بجانبه رغم أنه كان من بقايا العهد الملكى، وقد شغل مندوب مصر فى الأمم المتحدة وكانت تربطه علاقات هائلة مع المخابرات الأمريكية الذين تعرفوا عليه أثناء عمله وإقامته في نيويورك.

إن محمود فوزى كان يحمل لقب (بك) ومن أشد الموالين للملك فاروق وداعية شهير للتفاوض مع اليهود وصديق حميم للأمريكان. الرجل لم يكن ثورياً ولم يكن معارضاً للملك أو الإنجليز بل كان يعمل وفق إرادتهم و رغبتهم فما سر تدرجه فى المناصب القيادية حتى تولى وزارة الخارجية ورئاسة الوزارة ثم نيابة رئيس الجمهورية؟!

ولا يمل هيكل من المدح والإطراء والثناء عليه رغم أننا لم نجد في تاريخه ما يعزز تلك الرؤية وهذا الرأى.!!

والغريب أن هيكل يتفاخر دائماً أنه كان يقف وراء تعيينه في حكومات جمال عبد الناصر ثم يتباهى أنه هو الذى قدمه للرئيس السادات وأن الدكتور محمود فوزى لم يكن راغباً للعمل بجوار أنور السادات!!!

ومحمود فوزى كان وجوده الدائم والمستمر يثير عشرات الأسئلة في عقل ونفس رجال جمال عبد الناصر الذين لم يجدوا مبرراً لوجوده هكذا، كما أدهشتهم عبارة الرئيس عبد الناصر التى وردت في كتاب هيكل (إن محمود فوزى يقوم بمهام لا يستطيع القيام بها أى جنرال) صحيح ما هى هذه المهام؟!

سؤال يذكرنا بسؤال أمين هويدى حول وجود أحد الوزراء أيضاً (لماذا استوزره)؟!

وهذا يقودنا للإجابة على سؤال عجز هويدى عن العثور على إجابة له لماذا ظل حسن التهامى يعمل إلى جانب الرئيس جمال عبد الناصر، وقد اتهمه الناصريون جهاراً ونهاراً أنه عميل للمخابرات الأمريكية، بل إن هيكل نفسه قد اتهمه بذلك بعد أن اعترف حسن التهامى بدوره الرئيس في مفاوضات السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٧ بالرباط،

والحقيقة أن حسن التهامى كان أحد ضباط المخابرات العامة الذين ارتبطوا بالمخابرات الأمريكية وتدربوا على يديها في مدرسة المخابرات بقصر الأميرة فايزة، وقد أثار دهشة زملائه في المدرسة حين كان يدخل عليهم وهو يتأبط بذراع مايلز كوبلاند أشهر ضباط المخابرات الأمريكية الذى كان يتولى الإشراف على خريجى هذه المدرسة!!

حسن التهامى كما أشرنا أقام لنفسه قلعة حصينة في الطابق الأول ببرج القاهرة وحين افتضحت مهامه وأسراره انتفض ناصر غضباً ثم اتخذ معه إجراءً صارماً!!!

أما هذا الإجراء الصارم الذى أشار إليه دروايش جمال عبد الناصر كان مجرد قرار بنقله من مقر المخابرات العامة إلى مقر غير معروف برئاسة الجمهورية لممارسة أعمال حار البعض في تحديدها أو معرفتها وتفسيرها.

والحكاية أن حسن التهامى كان هو أحد الوسطاء بين ناصر والسى أى أيه قبل الثورة وبعدها لذلك كان يعرف ما لا يعرفه الآخرون ويرى ما لم يكن يراه الآخرون ويسمع ما لم يكن قد سمعه أحد غيره والا لماذا اكتفى جمال عبد الناصر بنقله من المخابرات إلى رئاسة الجمهورية؟! لماذا لم يقدمه للمحاكمة بتهمة التجسس على رئيس الجمهورية

لماذا عينه بعد ذلك قائداً لفرقة حراسته الشخصية؟

لماذا عينه أميناً عاماً لرئاسته الشخصية؟

لماذا أخفى طبيعة عمله حتى على الذين يعملون في مبنى رئاسة الجمهورية وراجعوا ما رواه سامى شرف وأمين هويدى. حسن التهامى تفاخر بعلاقته مع مايلز كوبلاند واعترف بها ولم ينكرها بل نشر فى مذكراته صوره مع كوبلاند وروزفلت وبينهم ناصر وهو الذى أقر واعترف بواقعة الثلاثة ملايين التى تسلمها من مايلز كوبلاند وأعطاها لجمال عبد الناصر ناقصة عشرة دولارات!!!

وحسن التهامى هو الذى كان يهدد جميع وزراء جمال عبد الناصر حتى إن على صبرى رئيس المخابرات العامة كان يخشى التعامل معه وقد أوفد إليه قوة مسلحة لطرده من برج الجزيرة بعد أن صرح له جمال عبد الناصر بذلك!!!

أما أحمد حسين فهذه قصة أخرى تثير العجب والدهشة فهذا الرجل كان رمزاً من رموز حكومات فاروق الأول والأخير وكان معروفاً بعلاقاته مع الأمريكان بوصفه خريج الجامعة الأمريكية وقد قال عنه هيكل إنه يعتبر أمريكا هى وطنه الأول لأنه تلقى دروسه بها!!!

وأحمد حسين عمل وزيراً للزراعة قبل الثورة ثم استقال وقام بتأسيس جمعية (الفلاح المصرى) ونادى بتطبيق بعض الأفكار الأمريكية التى تتعلق بالإصلاح الزراعى حتى تندر جمال عبد الناصر مرة وقال إنها جمعية (الفلاح الأمريكى) وقد جاء على لسان سلوين لويد واقعة غريبة بطلها جمال عبد الناصر الذى داعب وزير خارجية بريطانيا قائلاً أنا مستعد أن أبادل كيرميت روزفلت بأحمد حسين» وقد ذكر الرئيس ذلك وهو يضحك وكان يقصد أن أحمد حسين المصرى الجنسية و الأصل هو أمريكى الهوى وروزفلت الذى كان أمريكيا ومسئول المخابرات المركزية صديق عبد الناصر قد عشق مصر وأحبها فاستحق أن يتجنس ويتمصر!!!

وهى رواية لها دلالتها تؤكد مدى معرفة جمال عبد الناصر بطبيعة كل من أحمد حسين وروزفلت.

لذلك كان الرئيس يقول «أحمد حسين رجلنا ورجل الأمريكان!!! كانت مصر عقيمة عن وجود إيجاد ضابط ثورى يتولى السفارة الأمريكية لإدارة أعمالها فى واشنطن».

أما مصطفى أمين فسوف نعرض عنه خطابه وهذا يكفى لأنه سيفجر عشرات الأسئلة فى ذهن كل من يقرأ نص الرسالة.

الفصل الثانى عشر



صحفى فى قبضة المخابرات

كان كيم روزفلت مدير المخابرات الأمريكية قد حضر إلى مصر فى هذه المرة - فى مهمة قصيرة لا تزيد على يومين فقط ثم قامت الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ثم حضر روزفلت إلى القاهرة مرة أخرى أيضا فى مهمة الاتصال بقادة الثورة ولم أقابله هذه المرة ولكنى عرفت بحضوره من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة لـ !!

وتعرفت أيضا فى هذه الفترة بمستر مايلز كويلاند ضابط المخابرات الأمريكية وكان يعمل بسفارتهم فى القاهرة وعرفنى به نائب مدير مكتب الاستعلامات الأمريكى بالقاهرة فى ذلك الوقت وكانت علاقتى به جيدة وكان يحضر إلى مكتبى وأحياناً فى منزلى وكنت على اتصال مستمر بمستر مايلز كويلاند الذى كان على صلة دائمة بالرئيس وزكريا محيى الدين.

فقرة من نص خطاب مصطفى أمين إلى عبد الناصر

12

الفصل الثانى عشر

صحفى في قبضة المخابرات

فى صيف عام ١٩٦٥ ألقت المخابرات العامة برئاسة صلاح نصر القبض على الأستاذ مصطفى أمين وذلك بتهمة التخابر والتجسس لصالح وكالة المخابرات الأمريكية.

ومن داخل زنزانته في مبنى المخابرات العامة كتب مصطفى أمين رسالة طويلة بعث بها إلى الرئيس جمال عبد الناصر روى فيها تفاصيل علاقته مع رجال المخابرات الأمريكية (السى أي أيه).

وفى سياق الرسالة استشهد مصطفى أمين بمواقف كان جمال عبد الناصر أحد أبطالها وأخرى كان أبرز شهودها.

ولم يكن اسم جمال عبد الناصر فقط الذى ورد في الخطاب بل كانت هناك أسماء لم تكن تخطر على بال أحد كان ألمعها الأستاذ محمد حسنين هيكل بوصفه شريكاً كاملاً في علاقات مصطفى أمين مع رجال السى أى أيه!!

وفى ظنى أن هذه الرسالة الخطيرة صاغها مصطفى أمين برغبة منه لعلها تشفع

له عند ولى الأمر، وكما أظن أيضا أنه كتبها وهو في كامل لياقته العقلية والذهنية وإن دلت بعض سطورها على اضطرابه وهواجسه من مجهول ينتظره.. ولكن هذا لا يقلل من شأنها أو من خطورة ما ذكره أو رغبته فى كتابتها وثمة أدلة أخرى على مصداقية تلك الرسالة تتلخص في أن كاتبها بعث بها راجياً متوسلاً ولى الأمر أن يعفو عنه، وبما أنه أراد ذلك فمن غير الممكن أن يزج مصطفى أمين باسم الرئيس جمال عبد الناصر في مواقف لم تحدث، وهل بمقدوره وهو في قبضة الوحش أن يكذب ويفترى ويزعم مواقف للرئيس لم تحدث في الحقيقة.

والدليل الثانى أن استشهاده بالأستاذ د. محمد حسنين هيكل تأكد لنا صدقه من خلال كتابات الأستاذ هيكل نفسه فيما بعد دون أن يدرى، والحاصل أن مصطفى أمين تعرض لأقصى عقوبة على يد القضاء المصرى والذى أدانه طبقاً للرسالة التى صاغها بخط يده دون إكراه وبعث بها إلى الرئيس جمال عبد الناصر وذلك عملاً بالقاعدة القانونية الشهيرة (الاعتراف سيد الأدلة).

أما هيكل فقد أكد في كتبه أن هذا الخطاب هو (وثيقة إدانة) تعلقت في رقبة مصطفى أمين رغم أنه شكك في كل سطر ورد فيه اسمه!!!

وحين أبدى البعض دهشة من هذا التناقض ورفع حاجبيه، عاد هيكل يقول في جرأة (أقصد أن خطاب مصطفى أمين كان فى حاجة إلى مححل نفسى يحلل الدوافع و لم يكن في حاجة إلى ضابط أمن لضبط الوقائع!!)

أى أن مصطفى أمين الذى استشهد في الكثير في علاقته من السى أي أيه. بالأستاذ هيكل مجنون في حاجة لمحلل نفسى!! (فهكذا قال هيكل).

وهكذا أصبحنا حيارى تائهين بين لاظوغلى والعباسية نبحث عن الوقائع ونفتش عن الدوافع!!

أريد أن أقول بما أن الأستاذ محمد حسنين هيكل دلل على إدانة مصطفى أمين من خلال الرسالة التى أطلق عليها (وثيقة إدانة) ومن قبله القضاء المصرى فلماذا أقر ببعض ما جاء فيها كدليل اتهام لمصطفى و أمين أنكر البعض الآخر الذى يتعلق بشخصه بينما الثابت لنا جميعاً أنه ما دامت هناك (وثيقة إدانة) فينبغى الأخذ بها لم تحط بها الشبهات من أى جانب، وألا أصبحت تلك الوثيقة لا يجب الأخذ بها كلياً.

ولكن إقرار هيكل واعترافه بصحة ما ورد في الرسالة فيما يخصه، من شأنه أن يهدم المعبد الناصرى كما يجب أن يؤدى حتما إلى محاكمة الزعيم في قبره كما حاكم السوفيت زعيمهم جوزيف ستالين بعد أن شبع موتاً!!

وهيكل رجل داهية لو كان قد فعل ذلك فمن أين كان سيجد قوت يومه هو وأتباعه بعد محاكمة ولى النعم وضريحه لا يوجد به صندوق نذور.

خلاصة القول : بما أننا أقررنا بصحة ومصداقية رسالة مصطفى أمين فلابد أن نسلم بما ورد فيها دون أن نرتاب فيما تعلق بالزعيم والأستاذ وهذه أمانة يجب أن نتحلى بها.

لهذا فسوف نخصص فصلاً كاملاً لأهم ما جاء في هذه الرسالة مع ضرورة الاستشهاد و المقارنة مع ما جاء في كتابات هيكل كدليل إدانة له أيضاً.

اعترافات خطيرة

إن اعترافات الأستاذ مصطفى أمين التى أوردها فى رسالته إلى الرئيس جمال عبد الناصر تعد وثيقة إدانة فى تقديرى للنظام الناصرى كله دون استثناء، والرسالة تضمنت جوهر العلاقات بين جمال عبد الناصر ورجال السى أى أيه وهو ما سنتطرق له من خلال فقرات هامة وخطيرة كان فيها الرئيس جمال عبد الناصر شريكاً ومشاركاً وبطلاً وشاهداً.

وعلى سبيل المثال لا الحصر يقول مصطفى أمين فى خطابه الخطير وهى فقرات اقتبسناها للتعليق عليها .

يقول الأستاذ مصطفى أمين لجمال عبد الناصر: (وأذكر لسيادتكم أننى التقيت بمستر (كيم روزفلت ومستر أرش روزفلت فى عام ١٩٤٤ وذلك فى مكتبى فى مجلة الاثنين التى كنت أرأس تحريرها والذى قدمنى لهما هو الدكتور (فؤاد صَروف) عميد الجامعة الأمريكية فى ذلك الوقت، وجرى الحديث فى ذلك اليوم عن أن كيم يؤلف كتاباً عن منطقة الشرق الأوسط والبترول العربى وأنه سيستغرق عدة سنوات لإعداد هذا الكتاب. وكان كيم يرتدى ملابسه العسكرية كضابط فى الجيش الأمريكى ولا أذكر رتبته ولم يتكلم «أرشيلد» فى أثناء مناقشتى مع كيم وكان يرتدى أيضاً ملابس عسكرية كضابط للجيش الأمريكى).

وبعد تشكيل وزارة على ماهر بعد حريق القاهرة فى ١٦ يناير ١٩٥٢ كنت موجوداً عند رئيس الوزراء فى ذلك الوقت ودخل السكرتير يعلن وصول مستشار الرئيس أيزنهاور وقد بدا على على ماهر الاهتمام بالضيف الكبير وطلب منى الانتظار فى غرفة السكرتير حتى تنتهى زيارة هذا الشخص فإذا به كيم روزفلت ولكننى لم أحضر المقابلة وعلمت بعد ذلك من رئيس الوزراء أنه كان يتحدث فى موضوع المفاوضات مع إنجلترا وكان هذا أول اتجاه للأمريكان للتدخل فى سياسة مصر.

وذهبت بعد ذلك إلى إحدى الحفلات ووجدت أن كيم موجوداً فيها فتوجهت إليه بعد أن عرفت من على ماهر أهميته وتحدثت إليه عن مقابلة رئيس الوزراء وقد ذكر لى أن أمريكا مهتمة باستئناف المفاوضات التى انقطعت بين مصر وبريطانيا وأن لندن مستعدة أن تذهب إلى نصف الطريق وانتهت المقابلة.

وكان كيم روزفلت قد حضر إلى مصر في هذه المرة وفى مهمة قصيرة لا تزيد على يومين، ثم قامت الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحضر كيم إلى القاهرة أيضاً في مهمة الاتصال بقادة الثورة ولم أقابله هذه المرة ولكنى عرفت بحضوره من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة)

هذه عينة من هذا الخطاب تشير في وضوح إلى أن كيرميت روزفلت مدير المخابرات المركزية في الشرق الأوسط كان يقف وراء ثورة يوليو، فهو الذى التقى مع على ماهر بصفته مستشار الرئيس الأمريكى وهو الذى التقى مع مصطفى أمين بصفته باحث في شئون بترول الشرق الأوسط وهو الذى كان يتردد على مصر ويحضر حفلاتها وسهراتها للتغلغل في باطن المجتمع المصرى.

كما أن روزفلت هو الذى حضر طبقاً لرسالة مصطفى أمين إلى القاهرة قبل قيام الثورة بساعات ثم غادرها عائداً إلى بلاده، وهو الذى عاد في لمح البصر وقد عرف مصطفى أمين بعد حضوره من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة) أى صفوة وقادة تنظيم الضباط الأحرار وهو الأمر الذى يدلل على وجود آثارة وبصماته على ثورة يوليو التى حضر قبيل قيامها وعقب اندلاعها واتصل بقادتها وهذا الأمر يقودنا رغم إرادتنا إلى بداية اندلاع الثورة وما حدث فيه لقراءة أحداثها وما بين سطورها.

صفقة على صبرى المشبوهة

كان على صبرى ضابطاً فى مخابرات الطيران لكنه كان بعيد الصلة عن تنظيم الضباط الأحرار ولم يكن قد عرف جمال عبد الناصر ولكن فجأة وبدون مقدمات أصبح على صبرى حامل نداء الثورة وإنذارها وصرختها وضميرها إلى العالم.!!!

هنا يقول هيكل فى صفحة ٦٨ (قصة السويس)

(حين كلف قائد الجناح - وقتها - على صبرى بأن يتوجه إلى السفارتين البريطانية والأمريكية وأن يبلغ اثنين من الملحقين سبقت له معرفتهما اجتماعياً وكان هذا هو الاتصال الأول!!)

ولكن فى كتابه (ملفات السويس) ينفى الأستاذ هيكل ما رواه فى (قصة السويس) وهو لديه العذر فى ذلك حيث اختلط عليه الأمر بين الرواية والشعر، أقصد بين القصة والملفات !! ثم هو لا يميل إلى تكرار الأحداث بل إنه يشعر إزاءها بالملل والاشمئزاز لذلك وضع اسم على صبرى فى واقعة الاتصال بالسفارة ليلة الثورة ولما رأى أن روايتها على هذا النحو مرة أخرى من شأنه أن يبعث الملل فقد وضع اسم البكباشى عبد المنعم أمين بدلاً منه فى هذه المهمة وأنا لا أتهمه بالتناقض أو الكذب أو النسيان - لا سمح الله - بل أنا أقدر فيه حرصه وأمانته على إمتاع القارئ، لذلك لم أندهش حين قرأت له نفس الرواية بأبطال آخرين فى ملفات السويس حيث قال بالحرف فى مسرحيته الهزلية

(وربما كانت حياة عبد المنعم أمين الاجتماعية قبل ٢٣ يوليو وصلاته بعدد من الدبلوماسيين نتيجة لها هى السبب الذى دعا جمال عبد الناصر إلى أن يكلفه صباح ٢٣ يوليو بإخطار السفارة الأمريكية بنوايا الحركة وأهدافها)

هكذا تمكن المؤلف المسرحى من تغيير أبطال المسرحية بجرة قلم وليذهب قارئه

- عفواً - مشاهده إلى الجحيم مادام ثمن التذكرة قد استحوذ عليه أما التاريخ فمنذ متى كان الأستاذ يضع له اعتباراً؟

هكذا يكتب تاريخ مصر على يد من غاب عنهم ضميرهم

وربما تساءل البعض لماذا فعل الأستاذ ذلك؟

والإجابة واضحة وضوح الشمس فقد كان على صبرى معروفاً لجميع ضباط الجيش بأنه على علاقة مع الملحق الجوى الأمريكى والبريطانى وهى علاقة اجتماعية - أثارت لغطا كبيراً بين صفوف الضباط الشرفاء

ولكن بعض الضباط الذين التقى بهم روزفلت من مجلس قيادة الثورة كانوا يخبرون على صبرى بمجريات الأمور بصفته رجل مخابرات على صلة بالوكالة المركزية ولأن هيكل خشى أن يفتضح هذا الأمر فقام باستبداله فزج باسم عبد المنعم أمين بدلاً منه حتى يغسل عار الثورة ويرد لها كرامتها.. لذلك رغم أن عبد المنعم أمين كان معروفاً بميوله الأمريكية وأن عبد الناصر طرده من مجلس القيادة لذلك!!!

ولكن اللافت للنظر في الفقرتين هو إصرار هيكل على أن العلاقة كانت اجتماعية سواء كانت علاقة عبد المنعم أمين أو على صبرى وهو يريد أن ينفى تهمة اتصال الثورة بالسفارة الأمريكية ولكن الستات اللى عاوزين الحرق هم اللى أشعلوا الثورة بعلاقتهن مع زوجات رجال السفارات الأمريكية والبريطانية صحيح ما يجيبها إلا حريمها) إذن فالعلاقة لم تكن سياسية أو مخابراتيه أو اقتصادية أو حتى دينية بل وليست تجارية لكنها اجتماعية!!! وفى كتابه (على صبرى يتذكر) تحدث على صبرى للأستاذ عبد الله إمام حول هذه الحكاية المريبة نافياً طبعاً ما ورد في مسرحية هيكل الثانية وإن أكد صحة المسرحية الهزلية الأولى ليقول على صبرى :

(كان من الطبيعى أنه في ليلة ٢٣ يوليو أن الرسالة التى يراد أن تبلغ إلى السفارة الأمريكية تبلغ من خلالى بحكم العلاقة (الشخصية) مع الملحق الجوى الأمريكى وقد اتصل بى عبد اللطيف البغدادى ليلة الثورة واستدعيت إلى القيادة وقابلت عبد الناصر وكانت هذه أول مقابلة.

وأبلغنى نص الرسالة الشفوية التى من المفروض أن أبلغها للملحق الجوى الأمريكى و الرساله (بسيطة جداً) فالجيش قد قام بحركة لتطهير القوات المسلحة وليس للحركة أية أبعاد سياسية و الشعب كله سيؤيدها لأنها ستتمشى مع مصالحه والمطلوب أن تتدخل سفارة الولايات المتحدة لمنع أى تحرك للقوات البريطانية من منطقة القناة، وقد ذهبتُ إلى الملحق الجوى الأمريكى وأبلغته الرسالة واتصل أمامى بالسفير الأمريكى في الإسكندرية لينقل إليه ما سمعه منى و فعلاً وصلت الرسالة إلى السفارة البريطانية فيما بعد وكان ذلك من الأسباب التى أدت إلى عدم تدخل عسكرى بريطانى في الأيام الأولى).

طبعاً حديث على صبرى يحتاج إلى قراءة واعية فاحصه لأنه بداية وكما قلنا ينفى أن عبد المنعم أمين هو الذى حمل شهادة وفاة الحكم الملكى وشهادة ميلاد ثورة يوليو.

وعلى صبرى لم يحدد لنا متى ذهب إلى الوكالة -أقصد السفارة - ليلة الثورة أم في صباحها (أقصد ليلة الفرح أم في الصباحية) هناك فرق لأن في قصة السويس قال هيكل : إن علىّ حملها ليلة الثورة، وفى الملفات السرية الغامضة لحرب السويس أكد أن عبد المنعم حملها في الصباح، ما علينا فروق التوقيت لا أهمية لها في مثل هذه الأحداث التاريخية عند الأستاذ.

وعلى صبرى نفى أن تكون العلاقات مع السفارة اجتماعية كما قال هيكل بل أكد أنها (شخصية) لا توجد فيها علاقات نسائية من أى نوع.

وهناك فارق أن تكون العلاقة شخصية على مستوى الشخص نفسه وأخرى اجتماعية تضم أفراد الأسرة الزوجة مثلاً والأولاد، ويؤكد على صبرى أنه التقى للمرة الأولى مع جمال عبد الناصر ليلة استدعائه على يد عبد اللطيف البغدادى أى أنه لم يكن يعرف جمال عبد الناصر من قبل فإذا ذكر أنه كان على علاقة به انكشفت اللعبة حيث إن على صبرى كان رجل الوكالة. وقد تعمد أن يشير إلى هذا اللقاء ويصفه بأنه (الأول) وهو أمر لا يستقيم مع العقل أو المنطق فكيف يطمئن رجل ثورى مثل جمال عبد الناصر عدو للمخابرات الأمريكية والبريطانية بأن يكلف أحد الضباط المعروفين بصلاتهم الاجتماعية مع السفارة والوكالة لإبلاغهم بنبأ الثورة التى ستندلع بعد ساعات أو التى قامت منذ لحظات!!!

أما الرسالة (البسيطة جداً) على حد تعبير على صبرى فهى بمثابة إنذار إلى السفارة البريطانية واستعطاف إلى الأمريكيين حيث ان على صبرى أخبر الملحق الأمريكى بأن الحركة تخلو من أى أهداف ونوايا سياسية!!!

والواقع أن هذا التعبير يذكرنى بفيلم (في بيتنا رجل) وما دار فيه على لسان محي أحنا مانعرفش سياسة يا همام بيه (الولاد اللى يشتغلوا في السياسية لابد من قطع رقبتهم عشان خاطر مولانا الملك) وطبعاً أن يذهب ملحق مخابرات جوى مصرى إلى نظيره الأمريكى ويزعم أمامه أن الحركة ليست لها أهداف سياسية أمر لا يتواءم مع العقل والمنطق بحال من الأحوال، وإلا فإن الثورة قد افترضت أن السفارة الأمريكية تضم نخبة من البلهاء والسذج ولا تضم في أركانها صقور المخابرات الأمريكية

ثم إن الملحق الجوى الأمريكى وزميله السفير هل يجوز لهما اتخاذ قرارات مصيرية وخطيرة مثل إجراء اتصال تليفونى بالسفير البريطانى وتحذيره من مغبة التدخل في تعويق الثورة الوليدة دون العودة إلى وزارة الخارجية في واشنطن وابلاغ إدارة البيت

الأبيض ومكتب شئون الأمن القومى ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية بل والمباحث الفيدرالية على الأقل خوفاً على سلامة الرعايا الأمريكيين المقيمين في مصر!! هل يجوز أن يتحرك السفير في مثل هذه الأحداث الخطيرة بمثل هذا الأسلوب الهزلى وكان انقلاب الجيش مجرد حادث عارض سرعان ما ستعود الأمور إلى طبيعتها خاصة أن الحركة لا تنطوى على نوايا وأهداف سياسية!!!

ولأن على صبرى يشعر أن روايته تفتقد الصدق وتفتقر للمنطق فقد أكد أن الملحق الجوى لأمريكا اتصل أمامه بالسفير الأمريكى وأن السفير الأمريكى بدوره نقل نص الرسالة إلى نظيره البريطانى وهكذا ظن على صبرى أن زيارته الميمونة أو بمعنى أدق المشبوهة قد انطلت علينا.

الثورات الكبرى من المستحيل أن تصبح بين لحظة وأخرى تنتظر السفير أو الملحق فمثل هؤلاء لا قيمة لهم على الإطلاق خاصة في وجود روزفلت وكوبلاند ولكيلاند وغيرهم من أساطين الوكالة المركزية الأمريكية التى تدير شئون الشرق الأوسط وربما يعزز هذا القول ما جاء على لسان هيكل (إذن كانت هناك صلة واضحة بين مدى دور أمريكا ونفوذها في ذلك الحين فقد كان ممثلها آخر من يودع بقايا النظام القديم وأول من يتصل بالعهد الجديد) وراحت الولايات المتحدة تركز فوراً على هذه الصلة فزادت من عدد الدبلوماسيين في السفارة وكان بعضهم تابعاً لوكالة المخابرات المركزية سى أى أيه لكن ذلك لم يكن معروفاً آنذاك كما أظهرت كل نية طيبة حيال مصر التى ولدت من جديد) (١)

أمريكا إذن كانت تتابع وتراقب وترصد بدقة تطورات الأحداث التى تدور في مصر بمباركة وإشراف منها بعد أن استسلم العجوز البريطانى وتكسرت أسنانه فالملك

١ - عبد الناصر والعالم للأستاذ هيكل ص ٦٠

فاروق لن يجد له طوق نجاة إلا على يدها والحركة لم تجد لها نصيراً إلا عندها.

وصفقة الملك فاروق أكثر من ناجحة فقد اتفقت المخابرات المركزية على طرد فاروق وترحيله خارج مصر بدلاً من اعتقاله أو اغتياله وهو الأمر الذى أدى إلى نشوب خلاف شديد بين أعضاء مجلس قيادة الثورة، حيث كان فريق منهم يؤيد محاكمة الملك وإعدامه وفريق يقوده جمال عبد الناصر يدعو إلى طرد الملك وترحيله ورجحت كفة جمال عبد الناصر وكان له ما أراد طبقاً لصفقة تمت مع الوكالة وقد أشار هيكل إلى كل الواقعة قائلاً في نفس الكتاب من صفحة ٥٩ (وقد قام بوللى ليلة الثورة بإيفاد مساعده يحمل رسالة من الملك إلى كافرى (السفير الأمريكى) تقول إن الملك يعتقد أن الوضع يتطور تطوراً خطيراً ويسأل عما إذا كانت هناك بالقرب من الإسكندرية مدمرة أمريكية تستطيع أن تنقله إلى بر الأمان إذا اقتضت الضرورة ذلك.

وأحال كافرى إلى واشنطن طلب فاروق وعندما زال الخطر عن حياة الملك في وقت لاحق أبلغ الأمر إلى سلطات الثورة وقال للضباط الشبان إن واشنطن ردت بأنه ليست هناك أية مدمرة على قرب كاف لكن تعليماته كانت أن يفعل كل ما هو ممكن لتأمين سلامة الملك.

حدث ذلك في اليوم التالى للثورة وكان عبد الناصر قد ربح معركته من أجل الحفاظ على حياة فاروق وأمر الملك بمغادرة البلاد

ومعنى ذلك أن الخلاف بين أعضاء مجلس قيادة الثورة كما أشرنا من قبل ولأن السفير كافرى تلقى تعليماته من واشنطن بتأمين سلامة الملك فقد حارب جمال عبد الناصر ضد زملائه من أجل تنفيذ ما تعهد به للوكالة أو السفارة، المهم أنه وعد فأوفى.

وفى هذه الفقرة عبارة تدعو للتأمل فمنا بتشريح فقرة مماثلة لها في حديث على صبرى حيث إن الأستاذ هيكل يقول أن السفير كافرى (أبلغ طلب فاروق إلى واشنطن وانتظر تعليماتها) وهو تأكيد لما ذكرناه بأن السفير لا يستطيع أن يرفض أو يوافق دون الرجوع لأصحاب الأمر والنهى في واشنطن وهذا ما يتعارض مع على صبرى وهيكل اللذين أكدا لنا أن السفير كافرى اتصل بالسفير البريطانى على الفور وهذا يتعارض مع أبسط قواعد العمل الدبلوماسية خاصة إذا كان الأمر يتعلق بثورة من شأنها أن تعمل على إعادة رسم خريطة المنطقة من جديد بل وفى بلد له مكانته وقيمته واستراتيجيته وهو بلد كما يقول الدكتور جمال حمدان (بلد مفصلى)، لذا فإن حكاية أن على صبرى شاهد بنفسه الاتصال بالسفير البريطانى لا تنطلى على أحد وإلا فماذا يقصد هيكل بأن كافرى انتظر أوامر واشنطن حول موقفها من فاروق؟!

ثم إن هذه التفسيرات تدعونا لسؤال هام وخطير.

لماذا أصر جمال عبد الناصر على عدم محاكمة فاروق رغم تأييد زملائه لمحاكمته واعتقاله؟!

إن الثورة كانت ينبغي أن تحاكم الملك وأعوانه مادام هناك من يتهم الملك بالفساد والمجون وإلا فإن هذا لا يتوافق مع مبادئ أية ثورة وأن الملك لم يكن فاسداً أم أن يتركوه وحال سبيله ويرحل حاملاً معه جميع حقائبه وأسراره ومجوهراته وثرواته، فوالله ما هذا إلا صفقة أبرمها عبد الناصر مع الوكالة وقاتل زملاءه من أجلها.

علاقات هيكل السرية مع السى أى أيه

نعود إلى قراءة تحليلية لرسالة الأستاذ مصطفى أمين حيث يقول :

(أما بخصوص مستر ليكلاند والذى ذكر لى المرحوم صلاح سالم أنه يعتقد أنه ضابط مخابرات أمريكى والذى شككت من بعض تصرفاته وأسئلته أنه يعمل بالمخابرات وقد عرفنى عليه السفير الأمريكى كافرى خلال إحدى حفلات السفارة والذى كنت أتناقش معه في المسائل السياسية وكان هذا الرجل ذا نفوذ على السفير ومصدر قوة لا تتفق مع وظيفته في السفارة وكان على علاقة وثيقة بأعضاء مجلس الثورة في مصر. استمرت مقابلاتى مع ليكلاند وكانت تتم إما في مكتبى بدار أخبار اليوم أو في مكتب الأستاذ حسنين هيكل بأخبار اليوم) وبالمناسبة ليكلاند هو الذى وصفه الأستاذ هيكل بأنه شاب لهلوبة في كتابه (قطع ذيل الأسد) ومصطفى أمين لا يكذب وهو في السجن يتوسل إلى عبد الناصر ويطلب منه الصفح والسماح وكونه يقول أنه التقى به في مكتبه ومكتب الأستاذ هيكل فهذا صحيح لأن الأستاذ هيكل هو من ناحية حى يرزق ومن ناحية أخرى أبدى إعجابه بهذا الشاب الأعور المخابراتى وليم ليكلاند.

أما أن صلاح يروى رأيه لمصطفى أمين ويصف وليم ليكلاند بأنه يرتاب في أمره ويظن أنه ضابط للمخابرات فهذا تأكيد على أن صلاح سالم وجمال سالم وبعض أعضاء مجلس القيادة ومنهم خالد محيى الدين لم تكن لديهم فكرة عن علاقة ناصر بالضباط الأحرار.

أضف إلى هذا أن صلاح سالم وشقيقه جمال كانا يقودان الجبهة المطالبة بمحاكمة فاروق لكنهما تراجعا أمام تهديد عبد الناصر بالاستقالة، وقد تبين لهما فيما بعد أن

الوكالة تنام في غرفة مكتب جمال عبد الناصر فالتزما الصمت حتى واتت عبد الناصر الفرصة للتخلص منهما.

وحتى لا يتهم أحد مصطفى أمين بالكذب والافتراء فلدينا فقرة للأستاذ هيكل تكشف لنا من هو وليم ليكلاند.

يقول الأستاذ في (قصة السويس)

(وظهر خلال هذه الاتصالات دور نشيط لمستر وليم ليكلاند وربما كان السبب أنه بوصفه مستشاراً شرفياً للسفارة وكان ضليعاً في اللغة العربية) (ضليع زى الأستاذ حمام بالضبط) وفى رواية أخرى سبق أن نقلنا حرفيا ما قال هيكل في (قصة السويس) ومما يعطى فكرة في طبيعة الأمور في هذا الوقت أن ريتشارد كروسمان وزير عمالى بريطانى فشل في الحصول على مقابلة جمال عبد الناصر من خلال السفير البريطانى ولذا لجأ إلى السفير الأمريكى فأحال الأمر إلى (وليم ليكلاند) الذى رتب اللقاء الذى تم في ديسمبر ١٩٥٢) فهمت أيه؟! هل فهمت أن ما قاله مصطفى كان صحيحاً بأن ليكلاند كان له نفوذ أقوى من نفوذ السفير نفسه؟

ثم هل فهمت أنه كان مسؤلاً عن مقابلات عبد الناصر مع من يجب أن يلتقى ومن الذى يجب ألا يصافحه؟

عشاء الرئيس مع السى أى أيه

إن الأمر لا يقف عند هذا الحد ودعك من أنه كما يقول هيكل ضليع في اللغة العربية فهذه إحدى أدوات أى ضابط مخابراتى ناجح وإلا ما الذى يدفعه لتعلمها وإجادتها حتى أنه بات يتفوق على الأستاذ حمام في فيلم غزل البنات. ولكن تأمل ماذا قال هيكل عنه في كتابه (عبد الناصر والعالم) صفحة ٦٨

يقول الأستاذ هيكل (كان صحيحاً بالتأكيد أنه حدث خلل في الاتصالات بين القاهرة وواشنطن فقد كان كافرى حينئذ قد جاوز الستين، وكان قد أمضى معظم حياته المهنية في أوروبا ويدا أنه وجد من الصعب التعامل مع ضباط عرب شبان، فعين موظفاً شاباً هو وليم ليكلاند المستشار في السفارة ليقوم بمهمة ضابط الاتصال مع الضباط.

(مرة أخرى هل يجوز للسفير -أى سفير- خاصة إذا كان سفير دولة عظمى وفى بلد خطير له ثقله ومكانته مثل مصر أن يوكل مهام عمله لموظف شاب إلا إذا كان هذا الشاب لهلوبة وله دور نشيط كما قال هيكل)

(وذهب الرئيس عبد الناصر عدة مرات لتناول العشاء في منزل وليم ليكلاند حيث يبحثان العلاقات بين بلديهما وكان لدى عبد الناصر انطباع بأن بيل ليكلاند رجل مهم ولذا فإنه عندما قال عبد الناصر خلال العشاء مع دالاس وزير خارجية أمريكا أنه نقل مشاعره إلى السفارة حول مواضيع معينة تعجب دالاس لأن أحداً لم يطلعه على ذلك.

وأخذ يستفسر من عبد الناصر عن هذه النقاط وكان الرئيس يجيبه (أجل لقد قلت لبيل أو أبلغت بيل بذلك أو (كما قلت لبيل) وبعد فترة لم يعد في استطاعة دالاس أن يتحمل أكثر من ذلك فانفجر قائلاً (بحق السماء.. من بيل هذا؟)

وكان بيل المسكين يقف متوارياً في طرق الغرفة إلى جانب الباب يحاول الاختباء وأن يغطى الحرج الذى وقع فيه فقد انكشف وضعه ومركزه الحقيقى)

انتهت الفقرة التى يريد هيكل أن يوهمنا بها أن الرئيس كان يتعامل مع وليم بيل ليكلاند بوصفه موظفاً فى السفارة وإذا به يكشف على يد دالاس أنه ضابط مخابرات!!!

على مين يا هيكل؟! أنت يا رجل قلت فى كتاب (قطع ذيل الأسد) أنه هو الذى قدر وقرر لقاء وزير بريطانى مع ناصر رغم وساطة السفير البريطانى الفاشلة فهل بلغ النفوذ بموظف أن يحدد لرئيس دولة كبرى مع من ثيياحث؟!

ثم كيف بالله ينهب زعيم الأمة العربية وعدو الإمبريالية إلى منزل موظف بسيط فى السفارة الأمريكية ليتناول معه طعام العشاء عدة مرات بحجة بحث العلاقات بين البلدين!!!

كيف يا هيكل سمح عبد الناصر لنفسه أن يتدنى بها إلى حد مقابلة موظف فى السفارة؟! وهل هذه تصرفات تليق برئيس دولة كبرى فى المنطقة؟ هل يجوز أن يلتقى الرئيس مبارك مع موظف بسيط فى السفارة الأمريكية ويتناول معه طعام العشاء لبحث العلاقات الثنائية ذات التفاهم المشترك بين البلدين؟!

المفروض أن هذا الشاب الأعور اللهلوبة كما وصفتَه هو الذى يذهب إلى مكتب عبد الناصر لمقابلة مدير مكتبه أو موظف بالخارجية المصرية أو حتى وزير الخارجية وإن كان هذا يتعارض مع أعراف وتقاليد البروتكولات الدبلوماسية، أما أن يذهب الرئيس بنفسه فهذه سقطة كبرى لأن الرئيس كان يعرف مع من يلتقى وإلا ما كان قد سمح لنفسه بتناول العشاء فى بيت موظف لا قيمة له.

والغريب أن جمال عبد الناصر ذهب إلى مقابلة دلاس فى مقر السفارة الأمريكية بالقاهرة وكان الأجدر به طبقاً للأعراف أن يلتقى به فى مكتبه برئاسة الجمهورية

حرصاً على هيبة الدولة ومكانتها أليس كذلك! ولكن لماذا نلومه على مقابلته بدالاس في السفارة وقد التقى بموظف مسكين كما قال هيكل - في منزله وتناول معه العشاء عدة مرات وكان هذا الموظف يرتعد من دالاس!!! ولكن الذى يعرفه هيكل ويجهله البعض أن دلاس الذى أبدى دهشته كان بصفته وزيراً لخارجية أمريكا في حالة صراع وخلاف شديد بينه وبين وكالة المخابرات المركزية الأمريكية حيث إن أراءهما لا تتطابقن بشأن الرئيس جمال عبد الناصر.

فالوكالة كانت على علاقة طيبة مع ناصر بل ورائعة حيث إن الرجل كان يحقق لها ما تريد وما تهدف إليه وحتى إن أحد موظفى السفارة الذى كان مسكيناً صار له نفوذ طاغٍ يفوق نفوذ سامى شرف وقد كان مسئولاً كما قلنا عن لقاءات الرئيس مع ضيوفه وزواره.

أما وزارة الخارجية الأمريكية فكانت تعارض وجود جمال عبد الناصر في الحكم نظراً لخطاباته النارية التى تثير الحماس، وفى كتابه قطع ذيل الأسد صفحة ٧٧ يدلل هيكل على ذلك حيث يتحدث عن وزارة الخارجية الأمريكية وموقفها من دالاس قائلاً (وربما اعتبروا أن روزفلت صديق جداً لعبد الناصر ورفيق معه أكثر من اللازم)

وفى قصة السويس صفحة ٣٦٢ يقول (ومن المحتمل أن دالاس أحس أن موقف كيرميت روزفلت في القاهرة ضعيف)

ولكن مصطفى أمين وماذا جاء في خطابه الخطير

يقول مصطفى أمين: (وتعرفت أيضاً في هذه الفترة بمستر مايلز كوبلاند ضابط المخابرات الأمريكية وكان يعمل بسفارتهم بالقاهرة وعرفنى به نائب مدير مكتب الاستعلامات الأمريكى بالقاهرة في ذلك الوقت وكانت علاقتى به جيدة وكان يحضر

إلى مكتبى وأحياناً في منزلى (وكنت على اتصال مستمر بمستر مايلزكويلاند الذى كان على صلة دائمة بالرئيس وزكريا محيى الدين)

مفهوم يا مصطفى بيه.. فإن المدعو مايلز كويلاند لم يكن مسئولاً كما قال لنا هيكل بل كان على علاقة متينة بك وبالرئيس جمال عبد الناصر وزميله زكريا محيى الدين الذى كان مسئولاً ومؤسساً لجهاز المخابرات المصرية والذى تولى الإشراف عليه ثم أسند رئاستها إلى على صبرى الصديق العائلى للملحق الجوى الأمريكى البريطانى.

وزكريا محيى الدين كان معروفاً بميوله للأمريكان وأشاع الناصريون أن على صبرى كان عدواً لهم وهذا تبرير ساذج حتى لا يتهم البعض عبد الناصر بالسذاجة لتعيينه على صبرى مديراً للمخابرات العامة وهو الذى كان صديقاً للعائلات المخابراتية في مصر. وزكريا محيى الدين لديه من الأسرار ما يكفى لعشرات الكتب حول طبيعة العلاقة مع المخابرات الأمريكية لكنه رجل معروف عنه الكتمان فهو الوحيد في أعضاء مجلس قيادة الثورة الذى رفض أن يتكلم أو يتحدث حتى الآن بل إنه رفض نشر مذكراته، نظراً لخطورة المعلومات التى بحوزته والتى إذا ذاعت ستهدم حصون القلعة الناصرية رأساً على عقب.

ويقول مصطفى أمين أيضاً عن كويلاند الذى فضح النظام الناصرى في كتابه القنبلة (لعبة الأمم):

(وكان مايلز كويلاند وايكل بيرجر على ما أذكر يتصلان بى في تلك الأيام باستمرار ويقابلانى يومياً وكنت أطلع المسؤلين على المحادثات التى تبذل من أجل تأييد محمد نجيب، ولقد شعرت يومها بأن نفوذ مايلز كويلاند أقوى كثيراً من عدد من كبار السفارة الأمريكية الذين كانوا يجمعون على وجوب تأييد محمد نجيب لأن الإنجليز والمخابرات البريطانية أقدر على الحكم على الحاكم في مصر عنهم)

إذن تبين صدق ما أوردنا في أن رجال السفارة الأمريكية الذين كانوا ينتمون للخارجية لا يروق لهم التعاون مع جمال عبد الناصر على عكس رجال المخابرات الأمريكية الذين كانوا ينقلون هذه المشاعر العدائية للرئيس بواسطة مصطفى أمين لكى يضع في اعتباره ما يخطط ضده أما هذا فقد كان على علاقة وطيدة مع الأستاذ هيكل وكان ضابطاً للمخابرات مرموقاً في السفارة الأمريكية وقد ورد اسمه كثيراً في كتابات الأستاذ هيكل ففى كتابه (عبد الناصر والعالم) صفحة ٨٠ قائلاً بالنص (وكان التقرير الذى فتح عين دالاس في النهاية هو تقرير أعده مصرى كان في خدمة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. فقد كان هذا الرجل يتحدث مع مسئول مصرى رفيع واستنتج من المحادثة أن الصفقة إما أن تكون قد وقعت (يقصد صفقة الأسلحة التشيكية) أو أنها على وشك أن توقع فاتصل برئيس شبكة عملاء المخابرات المركزية في السفارة ويدعى إيكلبرجر وأبلغه النبأ).

وفى الساعة الثالثة صباحاً اتصل بى ايكل بيرجر بالتليفون وهو في حالة هياج شديد وناشدنى أن أرجو الرئيس أن لا يقع في فخ شيوعى وقال (قل للرئيس أن يتمهل فهناك رسول خاص قادم من واشنطن).

أما الرسول الخاص الذى بعث به دلاس - بل كل من الأخوين دلاس في الحقيقة - فقد كان كيرميت روزفلت الذى كانت له علاقة بعمليات وكالة المخابرات الأمريكية في إيران والذى أصبح فيما بعد وثيق الصلة بجميع شئون الشرق الأوسط وعندما أبلغت عبد الناصر بكل ذلك قرر أن يعلن نبأ الاتفاق وكانت حجته في ذلك.. أنه لا يستطيع الامتناع عن مقابلة كيرميت روزفلت لكنه لا يريد أن يكون موضع استجواب ولا يرغب في أن يسأل إذا كان النبأ صحيحاً أم لا؟ كما أنه إذا سأله فسوف يرد بالإيجاب وهو لا يسمح لنفسه أن يكذب إذا سئل..

وهكذا قرر أن يقطع الطريق على روزفلت.

هذا الكلام ينطوى على معلومات غاية في الخطورة لا أعرف كيف تورط فيها هيكل الأرقم هكذا بسهولة وبسذاجة فإذا أمعنا النظر بعين فاحصة لتلك الفقرة الخطيرة لاكتشفنا من أول نظرة أن خبر الصفقة التى أبرمها جمال عبد الناصر لتوريد أسلحة من روسيا تسرب على يد رجل مصرى كان يعمل في خدمة الوكالة المركزية ثم التقط تفاصيل الخبر شخص آخر من الوكالة، من إذن هذا الشخص؟!

إنه كما يقول هيكل (جون ايكل بيرجر) وما وظيفة هذا الجون؟ يقول هيكل ببساطة شديدة (إنه رئيس شبكة عملاء المخابرات المركزية في السفارة الأمريكية بالقاهرة).

وماذا كان رد فعل هذا الضابط المخابراتى؟

أبدا ولا حاجة، أبلغ واشنطن بما سمع فتلقى تعليمات بإبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر أن أستاذه ومعلمه كيرميت روزفلت قادم، وكيف تم إبلاغ النبأ لجمال عبد الناصر؟

وهل تم عن طريق السفير الأمريكى الذى يتعامل مباشرة مع الخارجية المصرية بحكم البروتوكلات الصهيونية؟

- كلا

- إذن تم الإبلاغ بواسطة السفير الأمريكى الذى أجرى اتصالاً بالسيد سامى شرف مدير مكتب جمال عبد الناصر؟

- أبداً

- إذن اتصل بالسيد عبد الحكيم عامر بصفته وزير الحربية والقائد العام

للجيش المصرى وهذا أمر يتعلق بالعسكريين؟

- للأسف لم يحدث هذا؟

- إذن اتصل جون إيكلبرجر رئيس شبكة العملاء بالسيد زكريا محيى الدين بوصفه مدير المخابرات المصرية أو بالسيد عبد اللطيف البغدادى أو كمال الدين حسين أو حسن إبراهيم أو صلاح سالم أو جمال سالم؟ أو أنور السادات أو حتى حسين الشافعى؟

- كلا.. كلا.. كلا..

- بربك من الذى تلقى النبأ من رئيس شبكة العملاء فى السفارة الأمريكية بالقاهرة فى الساعة الثالثة صباحاً؟

- الأستاذ محمد حسنين هيكل الصحفى بجريدة أخبار اليوم ورئيس تحرير آخر ساعة!!!

كيف ولماذا وبأية صفة!!!

هذه الأسئلة التى دارت فى عقلى لم تجد لها جواباً شافياً وافياً كافياً ولكنها تضاف إلى عشرات الأسئلة التى لم يجد لها أمين هويدى وزير الحربية ومدير المخابرات جواباً يشفى غليله وغليلنا. صحيح يا أستاذ هيكل فبأية صفة اتصل بك جون رئيس شبكة العملاء وأنت لست مسؤلاً فى الدولة بل كنت مجرد رئيس تحرير آخر ساعة وعلاقتك الوثيقة بالرئيس لا تبرر لنا هذا التصرف الغريب والمريب.

فى صفحة ٨٢ من كتاب الصحافة والسياسية تعرضت لهذه الواقعة باستفاضة وقلت بالحرف (حول حوار دار بينك وبين ايكل بيرجر تليفونياً)

وقد وصفته بأنه وزير مفوض في السفارة الأمريكية!!

هيكل : لماذا توقظني في هذه الساعة فماذا حدث؟

أجاب :الأمر جد خطير.. هل عقدتم صفقة مع الاتحاد السوفيتى؟

فرددت عليه : وماذا يهمك في الأمر وهو يخص بالدرجة الأولى العسكريين؟

أجاب محمد: الموضوع جد.. خطير وهو لا يتصل بالعسكريين كما تقول لكنه قرار سياسى

ثم طلب منى أن أتصل بالرئيس فوراً لأنصحه بالانتظار لأن هناك رسولاً موفداً من الرئيس الأمريكى

غريبة أن يخاطب ملحق عسكرى أو دبلوماسى أو حتى ضابط مخابرات رئيس تحرير وصحفى بهذا الأسلوب المشبوه.

مثلاً أن يحتفظ رئيس شبكة العملاء برقم هاتف هيكل تدعو للتأمل خاصة وأن هيكل لم يشأ في هذا الحوار أن يسأله من أين حصلت على رقم تليفونى، لكنه راح يسأله في عصبية قائلاً: ماذ حدث ولماذا توقظنى الآن، وكأن حسنين هيكل هو رئيس الولايات المتحدة وإيكلبرجر هو مستشار الأمن القومى

ثم يقول له إن هذا أمر يخص العسكريين!!!

صحيح يا هيكل هو أمر يخص العسكريين فلماذا اختصك أنت بالذات دون غيرك لنقل هذه الرسالة للرئيس؟!

لو كان الذى كلفك بها السفير الأمريكى أو رئيس تحرير الواشنطن بوست مثلاً لكنا

التمسنا لك الأعذار، لو كان المستشار الصحفى لكنا تجاهلناك ولكن أن يتصل بك رئيس شبكة العملاء للوكالة المركزية في السفارة أنت الذى قلت لا أحد غيرك فماذا نسمى ذلك.

لو افترضنا أن الأستاذ إبراهيم نافع أو إبراهيم سعدة مثلاً اتصل بهم رئيس شبكة العملاء بالسفارة الأمريكية لإبلاغ الرئيس بخبر ما فماذا تظن؟!

أنا شخصياً - أنا شخصياً - أقسم بالله أنهم ضمن عملاء هذه الشبكة وإلا لماذا يجرى اتصاله المزعج هذا مع أى مسئول آخر في البلاد؟!

ثم.. هل يجوز بروتكولياً أن يناديك باسمك مجرداً من أى لقب ويقول لك (محمد.. الموضوع خطير؟!)

أهذه لغة وزير مفوض كما أسميته أنت في هذا الكتاب بينما هو رئيس شبكة العملاء؟!!

لغة العشم الزائد تدلل على أن في الأمور أمور خطيرة لابد أن تكشف يوماً ما، شاء من شاء وأبى من أبى ثم إن إيفاد كيرميت روزفلت لجمال عبد الناصر ألا يدعونا للدهشة أيضاً وأنت تقول بأسلوبك الماكر إنه كان على علاقة بعمليات الوكالة في إيران وفيما بعد أصبح وثيق الصلة بجميع شئون الشرق الأوسط، تقصد أيه يا هيكل بأنه كان على علاقة ومسئول بجميع شئون الشرق الأوسط؟! أنت فاهم يا أستاذ من هو كيرميت روزفلت وقد تحدثت عنه في كتابك (إيران فوق بركان) الذى تزعم أنك أهديت جمال عبد الناصر نسخة منه بعد أن زارك في مكتبك فهل كنت أنت والزعيم لا تعرفان من هو كيرميت روزفلت حتى هذه اللحظة هو مدير مخابرات الشرق الأوسط وليس شئون الشرق الأوسط، وكيرميت روزفلت يا أستاذ هو حفيد الرئيس الأمريكى وروزفلت

كان محل إعجاب جميع رجال المخابرات الدولية لولعه بالمغامرات التى تشجع عشرات الأفلام السينمائية، وقد أدار بشجاعة فائقة وذكاء واقتدار عملية (أجاكس) في صيف ١٩٥١ وقد تمكن من إفشال ثورة الدكتور مصدق وأعاد الشاة إلى عرشه المفقود بعد أن لاذ هارباً إلى روما وفقد الأمل في استعادته مرة أخرى، لهذا السبب بلغت شهرته الآفاق وأثار خوف وهلع أغلب قادة الانقلابات في العالم العربى خاصة في سوريا.

والطريف أن هيكل الذى هاج وماج ضد ايكلبرجر لأنه أيقظه في ساعة متأخرة من نومه السعيد وأزعجه بما قصه عليه قام على الفور وأبلغ الرئيس وهنا ينبغي لنا أن نتساءل (كان لزومها أيه الأنباء دى في التليفون مادمت هتروح للرئيس وتبلغه)

إذا تأملنا موقف ناصر الذى وصفه هيكل لشعرنا بالإشفاق على الرئيس الذى انخلع قلبه بعد سماعه خبر هيكل وايكلبرجر فهو يشبه الطفل الشجاع الذى يصرخ (مش حاكذب يا محمد)

بالله عليك كيف يرد رئيس أمام صحفى بما يشبه هذا الكلام (إذا سألنى أرد بالإيجاب.. أنا لن أسمح لنفسى أن أكذب أنا لا أحب أن أكون موضع استجواب!!)

استجواب؟! من مين يا ريس؟! من ضابط مخابرات؟! وخايف تكذب؟ ليه؟ مصلحة البلد فين؟! ولماذا كل هذا الرعب من العم روزفلت؟

ثم يختم هيكل المصيبة بقوله (وهكذا قرر أن يقطع الطريق على روزفلت أقسم بالله أنا ظننت أن روزفلت هذا هو الرئيس الأمريكى وليس مسئول المخابرات)

عفواً للإطالة في شرح وتفسير وتوضيح فقرة مصطفى أمين ويبدو أننا قد أصبحنا مثل مقدمى البرامج التليفزيونية الذين اخترعوا لنا عبارة جديدة تتواكب مع التطورات العالمية وأصبحت مقررة علينا (نلتقى بعد الفاصل)

نعود بعد أن انتهى الفاصل وعلى طريقة أستاذنا حمدى قنديل أهلاً بكم

يقول مصطفى أمين في فقرة أخرى:

(في سنة ١٩٥٦ عندما حدث تأميم قناة السويس كنت على صلة ببيل ميلر وكان الرئيس عبد الناصر على علم بهذا الاتصال.. و كان ميلر يحضر على مكتبى يومياً وكنت أبلغ الرئيس (عبد الناصر) يومياً بما يقوله ميلر، وكان الرئيس يسميه أزمرلدا أو اسم آخر لا أذكره وسألت الرئيس لماذا يسميه هذا الاسم؟ فقال إنه اسم رواية قرأها عن فتاة تسمع باسمها باستمرار ولا تراها).

(وكان بيل ميلر يطلعنى باستمرار على كل الأنباء والبرقيات الهامة التى تصل إليه كما كان يفعل كويلاند وايكل بيرجر الذى كان من وظيفته في السفارة أن يطلع على البرقيات السرية، وحدث سنة ١٩٥٤ أن أخبرنى أنه أطلع على برقية سرية جداً وصلت فى التو من السفير الأمريكى في تل أبيب وألح على أن لا أخبر الرئيس بهذا الأمر قال إنه لو عرف أن هذه البرقية تسربت فسوف يفقد عمله).

وأسرعت على الفور وأخبرت الرئيس جمال عبد الناصر بما حدث واهتم الرئيس بهذا النبأ وطلب معلومات أوسع عن هذه العملية الخطيرة ومكانها..

واتفقنا أن أذهب أنا ومحمد حسنين هيكل ونقابل مستر بايرد السفير الأمريكى واستطعنا أن نعلم أن الخبر صحيح مائة في المائة.

وأحضر بايرود البرقيات السرية التى وصلت إليه وتفاهمت أنا وهيكل أن يشغله هيكل بالحديث بينما أنا أنقل البرقية وفعلاً استطعت أن أنقل البرقية وقدمناها للرئيس جمال عبد الناصر فأصدر على الفور أمره إلى الجيش المصرى بالاستعداد لهذا العدوان المفاجئ وتم العدوان في موعده، وكان الجيش المصرى مستعداً له ولقن

الجيش المصرى يومها درساً لليهود وقد شكرنى الرئيس جمال عبد الناصر يومها على هذا العمل الذى قمت به وقال إننى قدمت خدمة كبرى لبلادى)

ونعود إلى قراءة الفقرات الخطيرة فى خطاب مصطفى أمين بعد الفاصل.

إن ما ذكره مصطفى أمين حول معرفة الرئيس جمال عبد الناصر بكل هذه الاتصالات وإشرافه عليها يدعونا مرة أخرى للتساؤل هل مصطفى أمين كان جاسوساً فعلاً؟!

وإذا كان كذلك فما هى التهمة التى نوجهها للرئيس نفسه الذى عرف وبارك وأدرك وشارك؟!

وما هى التهمة التى تليق بالأستاذ هيكل الذى كان بطلاً من أبطال هذا المأساة التراجيدية؟!

والمعنى أن الرئيس كان يلعب مع المخابرات الأمريكية لعبة القط والفأر بواسطة عملاء من الجانبين ثم حين انتهت اللعبة وأسدل الستار على المسرح ألقى بمصطفى أمين فى عرض الشارع، فحاكمته الجماهير وحاكمه القضاء بتهمة العمالة بينما ظل هيكل خلف الستار ومعه ناصر يشاهدان ما يجرى له وهما يبتسمان وحين صرخ مصطفى أمين بأنه لم يكن وحده وأشار ناحية الرئيس وهيكل لكن الضوضاء والجلبة والفوضى كانت قد غطت على صوته وأخفت إشارات أصبعه الذى انكسر!!!

على أية حال هذه نهاية حتمية لكل من اقترب من السلطة ولهيبها وانبهر ببريقها فكان لابد وأن يكوى بنارها.

وإذا كان هيكل قد نجا من الهلاك الذى أباد مصطفى أمين فإن هذه النجاة لن

تستمر طويلاً فالحق أحق أن يتبع ولو كان هيكل له كارهاً.

وإذا دققنا النظر في الفقرة التى أوردناها سنلاحظ على الفور أن أيكلبرجر لم يكن وزيراً مفوضاً بل كان بالفعل رئيس شبكة العملاء تارة يتصل بهيكل وتارة أخرى يبلغ مصطفى أمين نبأ غارة عسكرية ستقوم بها إسرائيل على جنودنا في سيناء!!!

والأمر الذى يثير الدهشة والعجب معاً أن إنذار ايكلبرجر كان صحيحاً بالفعل والتفسير المناسب لهذه اللعبة هو إيهام جمال عبد الناصر بأن رجاله من أمثال مصطفى أمين وهيكل يتمتعون بثقة كبيرة لدى رئيس شبكة العملاء!!!

أما حكاية أن أيكلبرجر ألح على مصطفى أمين ألا يخبر الرئيس بنبأ الغارة القادمة فهذه لعبة ساذجة لا أدرى كيف انطلت عليهم جميعاً؟ إن تلميذ في الابتدائى كان يعرف مغزاها!! ثم أن يذهب مصطفى وهيكل للسفير الأمريكى ويقوم هيكل بإدارة حوار معه حتى يتمكن مصطفى أمين من نقل نص البرقية مسألة فيها نظر!!!

أولاً: مصطفى أمين لا يكذب لأنه استشهد في هذه الواقعة بالرئيس شخصياً فالكذب هنا لا محل له على وجه الإطلاق ولكن الواقعة صحيحة مائة في المائة إلا أن طريقة هيكل ومصطفى في نقل البرقية تبعث على الدهشة .. لماذا؟!

أولاً: السفير الأمريكى لا يمكن أن يكون ساذجاً تافهاً طيباً إلى حد وضع برقيات سرية أمام أقرب رجال جمال عبد الناصر، إذن الحكاية واضحة وضوح الشمس لا تحتاج إلى فهم وهى أن مصطفى أمين وهيكل بالفعل كانوا أشهر وأخطر عناصر شبكة العملاء التابعة لرئيسها جون ايكبلرجر وقد قاما معاً بنقل نص البرقية تحت سمع وبصر السفير وبرغبة ملحة منه لكسب ولاء ناصر و إيهامه بحرص المخابرات المركزية ودعمها المطلق له، وإلا هل يستطيع كائن من كان أن يلتقط أية برقية على مكتب رئيس شئون العاملين في أية مصلحة حكومية تحت سمعه وبصره إلا إذا كان قد تعاطى

مشروباً أصفر اللون!!!

والخلاصة قبل أن ينتهى هذا الفاصل هى أن مصطفى أمين وهيكل أوهما الرئيس عبد الناصر بقدرتهما وبراعتهما ومكرهما في السيطرة على رجال المخابرات الأمريكية، فابتلع الرئيس جمال عبد الناصر الطعم وذلك لكى يزداد تمسكاً ببقاء مصطفى وهيكل إلى جواره بوصفهما من الذين لا يشق لهما غبار، وبالتالى لا يستطيع الاستغناء عنهما لأنه لو فعل ذلك لانفرط عقد شبكة العملاء التى بذل جهوداً في تأسيسها.

نعود بعد أن انتهى الفاصل لنستكشف خبايا سطور فقرات الرسالة، يقول مصطفى أمين عن أحداث العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ في خطابه لناصر (واستطعنا أن نعرف أن أيزنهاور غاضب من أن العدوان تم وراء ظهره وأن إيدن استغله وكانت هذه المعلومات مفيدة له أثناء المعركة)

وعندما وقع العدوان الثلاثى كنت أنا ومحمد حسنين هيكل على اتصال يومى، بل عدة مرات في اليوم بمستر ميلر ولقد كنا يومياً على اتصال مستمر بسيادتكم وكنا نبلغ أمريكا باستمرار أثناء المعركة وبطريقة سريعة غير الطريقة الدبلوماسية، كما نبلغ وجهة نظر بلادنا عن طريق ميلر كما تعلمون وتذكرون أن فكرة البوليس الدولى ولدت أثناء اجتماعنا في أخبار اليوم بحضور محمد حسنين هيكل!!)

(وفى سنة ١٩٥٨ التقيت عند الأستاذ محمد حسنين هيكل بمستر (جويدون يونم) وهو يتولى منصب الملحق السياسى بالسفارة الأمريكية وكنا نتقابل في أخبار اليوم ونتقابل في المنزل إذا كانت معه زوجته ولكن مقابلات المكتب أكثر بطبيعة الحال وكنت أتناقش معه في نفس الموضوعات التى كنت أتناقش فيها مع سابقيه واستمرت علاقتى معه حتى غادر مصر)

(في سنة ١٩٥٦ قدمني الأستاذ محمد حسنين هيكل إلى مستر (وليم دورات ميلر) الملحق السياسي بالسفارة الأمريكية معذرة فقد حان وقت الفاصل !!

إن الأمر الذي يستحق التعليق هنا هو ما أورده مصطفى أمين حول وجود بوليس دولي ولدت فكرته من رحم مؤسسة أخبار اليوم تحت إشراف الطبيبان مصطفى وهيكل وطبعاً موضوع البوليس الدولي في شرم الشيخ تم طبقاً لاتفاق كان نتيجة اجتماعات متوالية داخل دار أخبار اليوم بين الأستاذ مصطفى وشريكه أو تلميذه هيكل من جانب رجال السي أي أيه والموساد من جانب آخر.

وقد ظل هذا الاتفاق كما قلنا من قبل في طي الكتمان حتى اكتشفته الأردن وفضحت الزعيم بشأنه ولكن الرأي العام في مصر كان يظن أن الملك حسين يكذب ويفتري حتى فوجئ العالم بالرئيس جمال عبد الناصر يطلب علناً سحب القوات الدولية!!! إذن نستخلص من هذا كله أن الأستاذ محمد حسنين هيكل كان شريكاً كاملاً في عمليات التخابر التي تورط فيها مصطفى أمين.

ولعل عبارة مصطفى أمين الأخيرة التي تشير إلى أن هيكل قد عرفه على مستر ميلر تؤكد أن هيكل تفوق على أستاذه وصارت له علاقات أخرى لم يبخل بها على أستاذه ومؤسسته أخبار اليوم شاهد حي على كل هذه الخطوات التي تمت والناس لا يدرون ماذا يحدث من حولهم.

أما أغرب ما كتبه الأستاذ هيكل لنفي ما ورد في رسالة مصطفى أمين فيما يتعلق به وبالرئيس جمال عبد الناصر جاء في عرض صفحات كتابه (بين الصحافة والسياسة) يقول هيكل (كان الأستاذ مصطفى أمين يروي قصة ثم يعود في اليوم التالي ليرويها وقد اختلف فيها تفصيل واحد ثم يعود بعد أسبوع ليرويها وقد اختلف فيها تفصيلان وتتحول المتوالية الحسابية إلى متوالية هندسية وتفقد القصة في آخر طبعة منها

علاقتها بالطبعة الأولى لكن كثرة التكرار تولد نوعاً من الاقتناع الحقيقى لدى صاحبه بأن ما يقوله لهو صدق كذلك يخيل له.. وهكذا فإن الأستاذ مصطفى أمين حين قدم الوقائع أمام جمال عبد الناصر - في رسالته الوثيقة - لم يكن يظن أنه يكذب - كما قال بنفسه - وإنما كان يقول ما يتصور هو أنه صحيح بصرف النظر عن الحقيقة.. وإذن فنحن أمام ظاهرة مثيرة للتأمل.. لا تحتاج إلى مجرد رجل يضبط الوقائع ولكنها تحتاج أيضاً إلى عالم نفس يحلل الدوافع).

أرأيت استخفافاً بعقل القارئ أكثر من هذا في أى كتاب؟! متوالية ومتوازية هندسية فراغية ما هذا الإسفاف؟ أما أن هيكل يبدو أنه يراهن على أن قارئه مغفل وهو الأمر الذى دعا أستاذنا محمد جلال كشك إلى أن يصرخ في كتاب له يكشف فيه بأعلى صوته دور هيكل في شبكة العملاء وكان طريفاً أن ينشر الكتاب تحت عنوان كوميدى أسود وهو (كلمتى للمغفلين) ثم حين تنبه القراء من غفلتهم واستيقظوا من سباتهم العميق أعاد نشر الكتاب في ثوب جديد ومعلومات أكثر تفصيلاً حتى استبدل عنوانه بعنوان آخر أسماه (ثورة يولية الأمريكية) وأثار الكتاب جدلاً واسعاً في مصر والعالم العربى حتى أن الناصريين من هول ما قرأوا وشنوا حملة واسعة على الكتاب والكاتب وحين أدركوا أن الحملة ستخدم الكاتب والكتاب اتفقوا جميعاً على ألا يتعرضوا للكتاب وذلك طبعاً بعد استشارة الأستاذ القابع على النيل.

وبالفعل جُوبه الكتاب بعد ذلك بحالة مريبة من الصمت الرهيب ولكن كان السيف قد سبق العزل فقد انتشر الكتاب انتشار النار في الهشيم ولم تفلح عربات الإطفاء الناصرية أن تطفئ نيرانه المشتعلة.

الخاتمــة

أرجو أن أكون قد تمكنت من عرض صور العلاقات السرية بين المخابرات الأمريكية واليهودية من جانب والرئيس جمال عبد الناصر من جانب آخر.

أقول أرجو ذلك خاصة أننى وكما سبق أن لفت نظر القارئ الكريم إلى أننى لم أستند على أى مصدر أجنبى رغم أن المصادر الأجنبية تنطوى على وثائق وحقائق وأدلة وبراهين لا أزعم أن جميعها كان صادقاً ولكن فى تقديرى أغلبها فعلى بذلك.

وأصبح أن معظم أساتذتنا الأجلاء قد نهلوا منها ما شاءوا وعلى رأس هؤلاء أستاذى محمد جلال كشك إلا أننى رفضت رفضاً قاطعاً أن أصنع ما صنع رغم أن ما صنعه لم يكن مخالفاً للأعراف أو خارقاً للعادات أو متعارضاً مع المألوف فى مثل هذه الأحوال.

ولكن لأن الأستاذ هيكل ومحبى الرئيس جمال عبد الناصر قد اتهموا كل الذين استندوا على معلوماتهم من كتاب لعبة الأمم الذى ألفه أشهر ضباط المخابرات الأمريكية المستر مايلز كوبلاند والذى أنكر هيكل أنه كان يعرفه وجمال كما نفى أية علاقة شاعت حول صداقة ناصر وروزفلت.

أما فيما يتعلق بشأن علاقته مع إسرائيل فقد حذوت نفس الحذو رافضاً قراءة ما كتبه ساسة إسرائيل وصحفيوها حول وجود علاقة ربطت بين الرئيس حين كان ضابطاً فى حرب فلسطين مع ضباط مخابرات صهاينة.

رفضت أيضاً أن أستقى معلوماتى من مصادر أجنبية ذكرت أن هيكل هو الوسيط بين ناصر واليهود والأمريكان كما أبيت أن أعتمد على أية معلومة تشير إلى تورطه فى

شبكة العملاء لكننى أصررت أن أنهل معلوماتى منه هو شخصياً وتغير ما رواه وقراءة ما كتبه بصورة فاحصة فاستطعت بفضل الله أن أفك طلاسم هذه الكتابات التى صاغها بحرفة واقتدار ومهارة وذكاء ومكر ودهاء.

استطعت كشفها من خلال تحليلها بدقة وأمانة ومقارنتها بما كتبه في مواضع أخرى بخط يده فتبين لى مدى تناقضه وتضاربه فيما ذكر أو كتب.

ولأننى لا أفتش في ضمير هيكل وأصحابه فقد اعتمدت على ما كتبه هو ومن معه من رجال الثورة أنفسهم من مذكراتهم ولم نقل إنها كانت أحاديث صحفية مثلاً.

من هنا اعتمدت على آراء هيكل وأحمد حمروش والبغدادى وأمين هويدى وعبد الله إمام وعادل حمودة وكلهم رموز الناصرية ورافعو أعلامها.

أما نص خطاب مصطفى أمين إلى الرئيس جمال عبد الناصر فقد اعتمدنا على اقتباس عدة فقرات منه تلك التى تتعلق بالرئيس جمال عبد الناصر ومحمد حسنين هيكل وذلك لكشف ما جاء بها بخط يده وبالطبع فقد كان صادقاً وهل كان مصطفى أمين يجرؤ أن يكذب أو يفترى ويزعم مواقف زج فيها اسم الرئيس جمال عبد الناصر وهى لم يكن لها أساس من الصحة، بينما هو يبكى ويتوسل ويحكى ويستعطف ويطلب العفو والسماح منه؟!

هل يجوز أن يفعل ذلك؟ هل كان ممكنا؟!!

المصادر:

١ - كلمتي للمغفلين للأستاذ محمد جلال كشك
٢ - ثورة يوليو الأمريكية للأستاذ محمد جلال كشك
٣ - بين الصحافة والسياسة الأستاذ محمد حسنين هيكل
٤ - قصة السويس الأستاذ محمد حسنين هيكل
٥ - ملفات السويس الأستاذ محمد حسنين هيكل
٦ - قطع ذيل الأسد اعتمدنا فيها على كتاب (كلمتي للمغفلين)
٧ - عبد الناصر والعالم الأستاذ محمد حسنين هيكل
٨ - صلاح نصر (الثورة - المخابرات - النكسة) الأستاذ عبد الله إمام
٩ - عبد الناصر والحروب الخفية مع المخابرات الأمريكية عادل حمودة
١٠- المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل محمد حسنين هيكل
١١- على صبري يتذكر الأستاذ عبد الله إمام
١٢- قصة ثورة يوليو الأستاذ أحمد حمروش
١٣- نسيج العمر الأستاذ أحمد حمروش
١٤- مذكراتي في السياسة والثقافة الدكتور ثروت عكاشة
١٥- مذكرات عبد اللطيف البغدادي نائب رئيس الجمهورية الأسبق
١٦- مذكرات (الآن أتكلم) الأستاذ خالد محيي الدين
١٧- مع عبد الناصر الأستاذ أمين هويدي
١٨- كنت في إسرائيل الأستاذ إبراهيم عزت
١٩- كنت نائباً لرئيس المخابرات (عبد الفتاح أبو الفضل)
٢٠- حريق القاهرة جمال الشرقاوي
٢١- صفحات في تاريخ مصر اللواء حسين حمودة

التفاوض مع إسرائيل

١- علاقة حمروش بالمخابرات الإسرائيلية
٢- علاقة ثروة عكاشة بالمخابرات الإسرائيلية
٣- إبراهيم عزت في تل أبيب
٤- رواية هيكل حول علاقة ناصر بالضباط اليهود
٥- شهادة محمود رياض
٦- شهادة محمد حسنين هيكل

الفهرس



عبد الناصر
وعلاقاته الخفية بالموساد والمخابرات الأمريكية

■ هذا اول كتاب يكشف النقاب عن علاقة عبد الناصر بالموساد والمخابرات الامريكية بالادلة والوثائق ومن خلال رموز عهده وانصاره امثال محمد حسنين هيكل واحمد حمروش وعبد اللطيف البغدادى وامين هويدى وخالد محيى الدين وابراهيم عزت والدكتور ثروت عكاشة .. كما يكشف المؤلف الكثير من خفايا السياسة فى مصر خلال العهدى الناصرى ودور عبد الناصر التاريخى فى تحقيق الاهداف الصهيونية والامريكية فى المنطقة .

الناشر


I.S.B.N. 977-6189-73-3
9 789776 189737

